مخطوط رقم	3139 م.ك	الموضوع	فقه ـ مناسك الحج
العنوان	زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال		
المؤلف	الاسفرائيني ; سعد الدين ابو الحسن علي بن نصر المكي الشافعي ـ بعد 784 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	784 هـ.		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ واضح	عدد الأوراق	150
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات	أورد المؤلف اسمه في هذه النسخة:سعد الله بن عمر بن محمد بن علي بن محمد الاسفرائني		
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع	بروكلمان : 2 / 172 // ذيل بروكلمان :2 /221		

في المقال كيف تحل لك قصد حرم الملك ذي الجلال وانت مصر على معصيته ومرتكب ما
مخالفته وتطمع في رضاه عليك وتعرض لاحسانه اليك افلا تخشى

عذامنك فقال الرجل والله يا امير المؤمنين ما ولدته الا ميتة فلما سمع عمر
رضي الله عنه ذلك اراد ان يتوعده فقال له ويحك حدثني فقال الرجل خرجت الى الغزاة
وتدعني على هذه الحالة حاملا فقلت لها
ثم قدمت فلما وصلت الى دارى فاذا با
انت ودفنت بالبقيع فضيت الى قبرها
حتى احدث فارتفع من قبرها كبا فقلت لبعض
سالت اهل تلك البقعة فقالوا نرى على قبرها
عون اما والله انها كانت صوامة قوامة عفيفة
ما فنبشت قبرها فرات قبرها مفتوحا وسمى
سمعت منادیا ینادی ویقول ایتها المستودع
تنا امه لوجدتها فاخذت واری هذا وعاد
الخميس فان لم يكن صوم الاثنين اقتدا وصل
بادل لهذه الامة في كورها فاذا بلغ باب داره
الا قوة الا بالله قال رسول الله صلى الله
ان معه ملكان موكلان فاذا قال بسم الله
اذا قال توكلت على الله قالا كفيت واذا قال
ويلقاه قرينان فيقولان ما يريدان من

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS
6 10 1978
5 cm

ZUBDAT AL-A'MĀL WA-KHULĀṢAT AL-AF'ĀL, by Sa'd al-Dīn Abu 'l-Ḥasan 'Alī b. Naṣr AL-ISFARĀ'ĪNĪ al-Makkī al-Shāfi'ī (*fl.* 762/1361).

[An account of Mecca and Medina and of the pilgrimage rites.]

Foll. 150. 26·8 × 18·5 cm. Clear naskh.

AUTOGRAPH.

Dated, at Mecca, 22 Ṣafar 784 (7 May 1382).

Brockelmann ii. 172, Suppl. ii. 221.

* In this copy the author gives his name as Sa'd Allāh b. 'Umar b. Muḥammad b. 'Alī b. Muḥammad al-Isfarā'īnī.

ZUBDAT AL-A'MĀL WA-KHULĀṢAT AL-AF'ĀL, by Sa'd al-Dīn Abu 'l-Ḥasan 'Alī b. Naṣr AL-ISFARĀ'ĪNĪ al-Makkī al-Shāfi'ī (*fl.* 762/1361).

[An account of Mecca and Medina and of the pilgrimage rites.]

Foll. 150. 26·8 × 18·5 cm. Clear naskh.

AUTOGRAPH.

Dated, at Mecca, 22 Ṣafar 784 (7 May 1382).

Brockelmann ii. 172, Suppl. ii. 221.

* In this copy the author gives his name as Sa'd Allāh b. 'Umar b. Muḥammad b. 'Alī b. Muḥammad al-Isfarā'īnī.

W. CREST BLK. SEATTLE.

3.139.

3139

يستغفرالله الذي
عليه وجزاه الباري
امين

كتاب زينة الاعمال

كتاب زينة الاعمال

كتاب زينة الاعمال

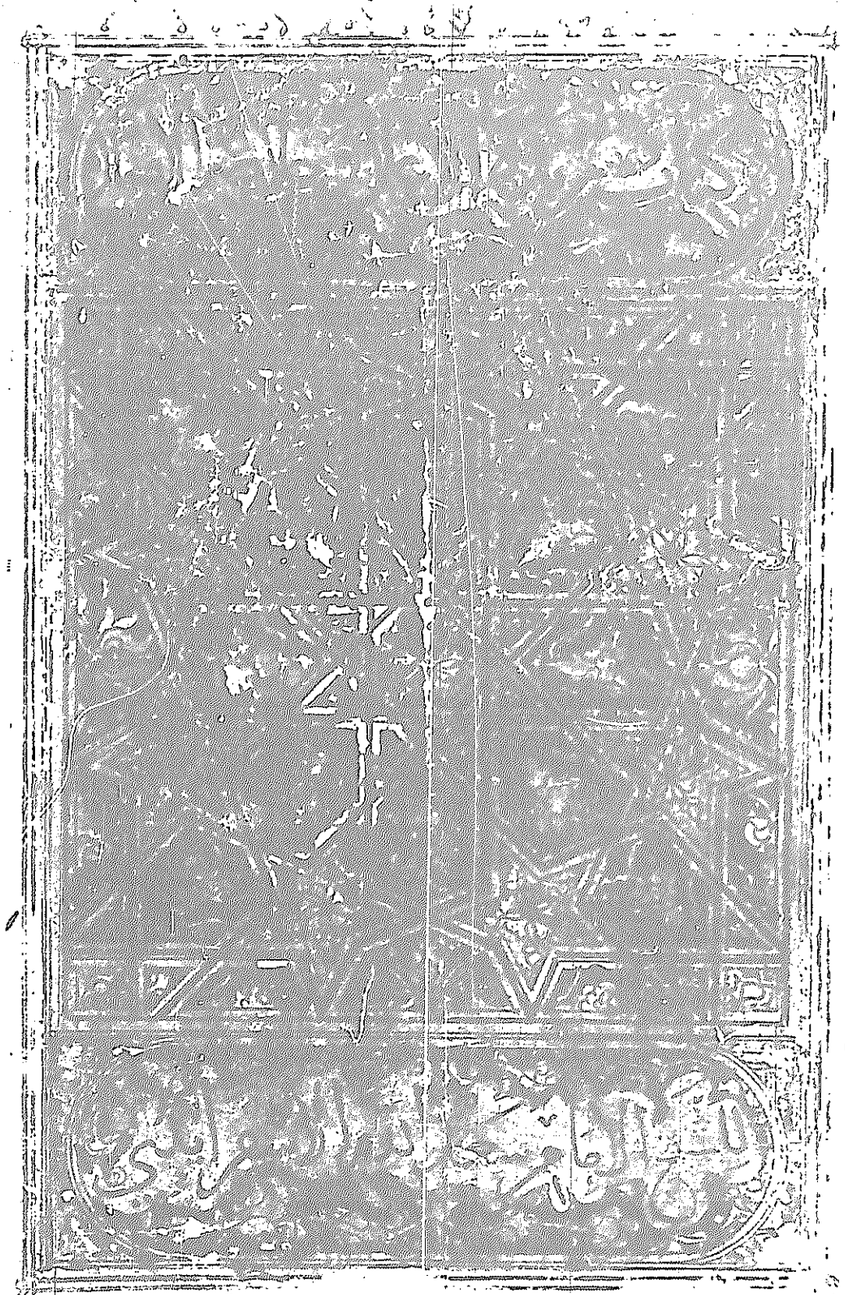

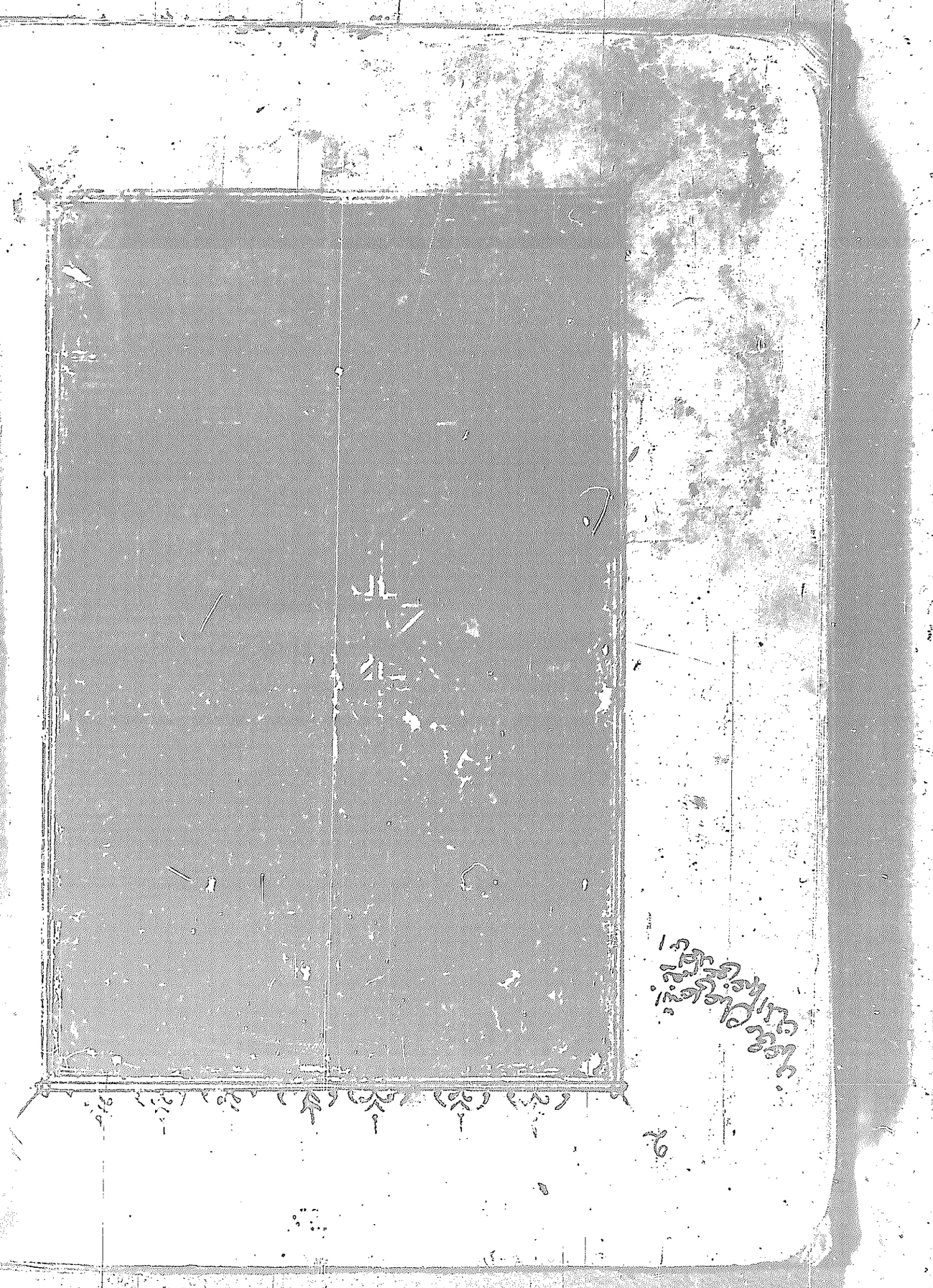

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والجلال والقوة والجبروت
والمن والنوال الدائم الباقي للفناء والزوال الذي خضع له كل شيء
حتى الشجار والرمال القيوم الذي اليه المنتهى وعليه الاتكال العالم
بجميع مقدوراته في عالم التفاصيل والاجمال لا يعزب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء ولا تحت اطباق الجبال عالم الغيب والشهادة
الكبير المتعال المتعالي عن الند والضد والشبيه والمثال المنزه عن
المثيل والزوجة والاطفال المتصف بجميع صفات الكمال المقدس
عن ظنون الغافلين والجهال ليس كمثله شيء لا في صورة المثال ولا في الخيال
سبحان من لا يعتريه الازمنة ولا يحيط به الامكنة ولا تبدله الاحوال
الذي جعل الكعبة البيت الحرام قبلة للناس وامنا في ازل الآزال وامر
الملائكة بالطواف بها قبل آدم في العقد والاجيال وجعل فيه آيات بينات
مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا من البلايا والقتال وغفر بكم ذنوب
من حج واعتمر في الماضي والاستقبال وعد جناتها جنة للخلد التي لا نصب
فيها ولا جدال واجزل للطائفين والناظرين من النساء والرجال ثوابا اتم
وأطيب واحلى من العسل والماء الزلال حمدا دائما متصلا بلا انفصال ونشكره
شكرا يستوجب تمهيد النعم على مر الايام والليال ونصلي على سيدنا

وفضائله وذكر شيء في ذكر فضيلة المدينة وزيارة قبر نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وما يتعلق بها من التواريخ والاخبار والآثار وسميتها زبدة الاعمال
وخلاصة الافعال وجعلتها على اربعين بابا في ذكر فضيلة الكعبة شرفها الله تعالى
وعظمها واعلى بناءها وشرفها وما ورد من الاحاديث والاخبار في كل باب
من هذه الابواب وفيه اربعة وخمسون فصلا وبابا في ذكر فضيلة المدينة
وما ورد فيها وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بها وفيه خمسة عشر فصلا
ومجموع ذلك ثمانية وستون فصلا والله اسأل التمام بالرشد والصواب بإتمام هذا الكتاب وهو المستعان وعليه التكلان

الفصل الاول في فضايل مكة شرفها الله تعالى وما ورد من الآيات القرآنية في ذلك ١٤
الفصل الثاني في ذكر حديث الاسراء ١٦
الفصل الثالث في اختلاف الناس هل كان الاسراء ببدنه وروحه او بروحه فقط ١٨
الفصل الرابع في اختلاف الناس في رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه بعينه او بقلبه ١٩
الفصل الخامس في ذكر اسامي هذه البلدة الشريفة ٢١
الفصل السادس في ذكر ما كانت الكعبة فوق الماء قبل ان خلق الله عز وجل السموات والارض ٢٤
الفصل السابع في ذكر بناء الملايكة عليهم السلام ٢٤
الفصل الثامن في ذكر زيارة الملايكة عليهم السلام ٢٤
الفصل التاسع في ذكر هبوط آدم عليه السلام وبناية الكعبة في عهده وطوافه بالبيت ٢٥
الفصل العاشر في ذكر ما جاء في حج آدم عليه السلام ٢٦

ودعايه لذريته ٢٦ الفصل الحادي عشر في ذكر وحشة آدم
عليه السلام في الارض حين نزلها وفضل البيت الحرام والحرم ٢٦ الفصل
الثاني عشر في ذكر ما جاء في البيت المعمور ورفعه من الغرق ٢٨
الفصل الثالث عشر في ذكر ام الكعبة بين نوح وابراهيم
عليهما السلام ٢٨ الفصل الرابع عشر في ذكر قبر ابراهيم عليه السلام
موضع البيت الحرام من الارض ٣٠ الفصل الخامس عشر
في ذكر بناء ابراهيم عليه السلام الكعبة ٣٢ الفصل السادس عشر في ذكر حج ابراهيم
عليه السلام واذانه بالحج وحج الانبياء عليهم السلام ٣٢ الفصل السابع عشر
في ذكر ما جاء في فتح الكعبة ومتى كانوا يفتحونها ٣٣ الفصل الثامن عشر
في ذكر الصلوة في الكعبة واين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٤ الفصل
التاسع عشر في ذكر المواضع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حول الكعبة ٣٥ الفصل العشرون في ذكر شرفها على ما سواها من بقاع الارض
٣٧ الفصل الحادي والعشرون في ذكر فضايل الكعبة الشريفة شرفها الله تعالى
٣٧ الفصل الثاني والعشرون في ذكر فضايل الحج وعظم امره وشرف ذلك
٣٨ الفصل الثالث والعشرون في ذكر فضايل العمرة في شهر رمضان
٤٠ الفصل الرابع والعشرون في ذكر حج الانبياء والاولياء
٤٠ الفصل الخامس والعشرون في ذكر فضيلة الحج

ماشيا الفصل السادس والعشرون في توجهات الحل واسامية ٥٥
الفصل السابع والعشرون في ذكر استحباب تعجيل الحج وذم التاخير الفصل الثامن والعشرون في ذكر فضيلة الصلاة في المسجد الحرام واول مسجد وضع على وجه الارض الفصل التاسع والعشرون في ذكر فضائل الطواف وركعتيه والجلوس مستقبل القبلة الفصل الثلثون في ذكر الملوس والنظر اليها الفصل الحادي والثلثون في ذكر فضل الطواف عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند منتصف الليل الفصل الثاني والثلثون في ذكر فضائل الركن والمقام الفصل الثالث والثلثون في ذكر الحجر الاسود الفصل الرابع والثلثون في ذكر فضائل الاستلام للركن الاسود والركن اليماني الفصل الخامس والثلثون في ذكر استلام في الزحام الفصل السادس والثلثون في ذكر فضائل الملتزم الفصل السابع والثلثون في ذكر دخول الحجر الصلاة والدعاء فيه الفصل الثامن والثلثون في ذكر فضائل زمزم الفصل التاسع والثلثون في ذكر شرب النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم الفصل الاربعون في ذكر اسرار الفصل حكاية ونقول في ذكر احوال السلف الصالحين من المتعبدين والمجاورين والمتوحين لحرم الله الشريف وفيه اربعة اقسام الاول في ذكر احوال السلف الصالحين من المتعبدين والمجاورين والمتوحين لحرم الله الشريف والثاني في ذكر من آثر اهل الفاقة ٧١

بنفقة الحج وترجح والثالث في شرط في شرط اخبار المحبين
والرابع في ذكر من جاور بمكة ومآذنها الفصل الثاني والاربعون ٨٤
في ذكر تاريخ الكعبة على وجه الاختصار الفصل الثالث
والاربعون في ذكر كسوة الكعبة الفصل الرابع والاربعون ٨٨
في ذكر ذرع المقام الفصل الخامس والاربعون في ذكر ما في الذهب
الذي كان في المقام ومن حمله عليه الفصل السادس والاربعون
في ذكر ما جاء في بذر وشان زمزم الفصل السابع والاربعون
في ذكر المواضع التي فيها استحباب الدعاء بزيارة المعالم الشريفة
بمكة وحوالينها الفصل الثامن والاربعون في ذكر زيارة مسجد الجن ٩٤
الفصل التاسع والاربعون في ذكر مواضع متعددة الفصل الخمسون
في ذكر ثواب كل عمل يفعله الحاج في الحج الفصل الحادي والخمسون
في ذكر المشاة في سعي بين الصفا والمروة الفصل الثاني والخمسون
في ذكر من مرض بمكة او مات بها او معتمرا او عقيب الحج ٩٨
الفصل الثالث والخمسون في ذكر اختلاف العلماء في المجاورة بمكة
الثاني في ذكر فضيلة المدينة وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وما يضاف اليها وفيه ستة وعشرون فصلا الفصل الاول في ذكر
في ذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه رضي الله عنهم الفصل الثاني

في ذكر امامي المدينة الفصل الثالث في ذكر فضيلة المدينة
الفصل الرابع في ذكر كيفية فتح المدينة الفصل الخامس
في ذكر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الفصل السادس في ذكر فضيلة
المقام والمجاورة فيها الفصل السابع في ذكر فضايل محمد النبي صلى الله
عليه وسلم الفصل الثامن في ذكر فضايل الروضة والمنبر الفصل
التاسع في ذكر زيارة القبر المقدس والمعتمد في المدينة الفصل
العاشر في ذكر اسطوانة المخلقة الفصل الثاني عشر في ذكر آداب
زيارة قبر المقدس الفصل الثالث عشر في ذكر الكلمات المروية من زوار
قبر النبي صلى الله عليه وسلم الفصل الرابع عشر في ذكر زيارة البقيع
الفصل الخامس عشر في ذكر مسجد قبا الفصل السادس عشر
في ذكر زيارة شهداء احد الفصل السابع عشر في ذكر المساجد
التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الفصل الثامن عشر في ذكر الآبار
التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ ويغتسل منها الفصل التاسع عشر
في ذكر بعض خصايص مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الفصل العشرون
في ذكر الاختلاف في تفضيل تراب المدينة الفصل الحادي والعشرون
في ذكر ما يتعلق بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفصل الثاني والعشرون
في ذكر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم الفصل الثالث والعشرون في ذكر ان عدد آ

١١٩

عمر بن عبد العزيز رحمه الله من دخل احد بيت النبي صلى الله عليه وسلم

الفصل الرابع والعشرون في ذكر منبر الشريف

الفصل الخامس والعشرون في ذكر رجوع الحاج الى وطنه وبلده وكماله

الباب الاول في فضايل مكة شرفها الله تعالى وزادها اعلما

وفقنا الله تعالى واياكم وثبتنا واقدامنا على جادة الشريعة القويمة الطريقة
المستقيمة في حضرة رب العالمين وكحل ابصارنا بنور سراج المشاهدة والعرفان
وزين بواطننا بضياء شعاع معرفة الايمان واليقان وطهر قلوبنا بصابون
التوحيد من دنس الشرك والنفاق ورزقنا الله جل جلاله كرامته بالوقوف
والاحسان منه وكرمه ان فضايل مكة المعظمة شرفها الله تعالى لا تعد ولا تحصى
ولو لم يكن فيها غير انها مهبط الوحي ومسقط راس خير الانام ومنزل القرآن
ومظهر الايمان والاسلام ومنشأ الخلفاء الراشدين الكرام ومقر اهل العرفان
ومقهر الشرك والطغيان ومأوى العابدين وملجأ الصالحين ومقصد الطايفين
وقرة عين المشتاقين وماوى الخايفين ومقام العابدين لكفى ذلك شرفا
وفضلا وعزا وقدرا فكيف وفيها بيت الله الحرام والحجر والحجر وزمزم
والمقام ودار الخيرة وفيها الوحي ومجلس جبرئيل ومحمد عليهما السلام شعر
انظر بعينك نزهة للفضاء ما بعدها منظر للرآء فهي التي سلبت فؤاد محبها
بجمال بهجتها ونور بهاء جعل العيون كل عام حجها وصاد مذاهب في الانباء

والطغيان

بشراك يا عين انظري وتملّي ... وتلذذي منها بأطيب تلذذ وقال الشاعر من قصيدة

ارض بها البيت الحرام قبلت ... للعالمين له المآجد تعدل حرم حرام ارضها وصيودها

والصيد في كل البلاد محلل ... وبها المشاعر والمنازل كلها. والى فضيلتها البرية تنتمي

وبها المقام وحرض زمزم مترعا ... والحجر الركن الذي لا يرحل والمسجد الاقصى الذي شدّ الرحا

والمشعران ومن يطوف ويرمل ... وملمّ الحسنات تضعف اجرها وتقبل

وبها المنى عن الخطيئة يغسل ... يجنى المنى عن الخطيئة مثلها. وتضاعف الحسنات فيه بعشرة

ما ينبغي لك ان تفاخر يا فتى ... ارضا بها ولد النبي المرسل بالشعب دون الاكرمين مضاربا

وبها تشاهد للرسل ... وبها اقام وجاءه وحي السما. وسرى به الملك الرفيع المنزل

ونبوة الرحمان فيها انزلت ... والدين فيها قبل دينك اول واعلم

ان الله عز وجل قد ذكر مكة في كتابه المنزل على نبيه المرسل في مواضع شتى

فدل انها احب البلاد الى الله تعالى واشرف البقاع على وجه الارض عند الله

في الدنيا ولا شك ان محبوب الله تعالى محبوب خلقه لان محبوب المحبوب

محبوب ومحبوبه لا بدّ افضل واشرف واحسن من جميع الاشياء من خلقه شعر

اهلا بطلعة طيفه من زاير ... وانا لفي كل المنى من زاره. كانت مجالسة لطرفة طايف

في ذكر الآيات التي نزلت في حق الكعبة المعظمة شرفها الله قدرها ففيها

قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قوله جعل بمعنى صيّر

وقيل بيّن وعلم ... مجاهد سمّى البيت كعبة لتربعها وظهورها

ومنه الكعب والكعب لنتوه وخروجه من جانب القدم ومنه قيل

للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وقيل لارتفاعها

من الارض واصلها من الخروج والارتفاع وسمي البيت الحرام لان الله تعالى قوام

حرمه وعظمه وشرفه وعظم حرمته وقوله قياما لامر الدين لما

فيه من عصمة الحرام وقيل صلاحا وقيل امنا وقوله

تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين

فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا قوله ان اول

بيت وضع للناس اي لعموم الناس ونسلهم يطوفون به ويصلون اليه

ويعتكفون عنده للذي ببكة يعني الكعبة بناها ابراهيم صلوات الله عليه

قال مجاهد في سبب نزوله افتخر المسلمون واليهود فقالت اليهود

بيت المقدس افضل من الكعبة لانه مهاجر الانبياء وفي الارض المقدسة

وقال المسلمون الكعبة افضل فنزلت هذه الآية حتى اذا بلغ فيه

آيات بينات مقام ابراهيم فقال المسلمون ليس ذلك في بيت المقدس ومن

دخله كان آمنا وليس ذلك في بيت المقدس ولله على الناس حج البيت وليس ذلك

في بيت المقدس فحج قوم المسلمين على اليهود وفي معنى كونه اول اقوال

احدها انه اول بيت كان في الارض وقالت ارباب هذا القول

قوام

وقيل بين قام وقال مجاهد سمي البيت لعتقه لترهها وطهورها
ومنه الكاعب والكعب لنتوه وخروجه من جانب القدم ومنه قيل
للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وقيل لارتفاعها
من الارض واصلها من الخروج والارتفاع وسمي البيت الحرام لان الله تعالى
حرمه وعظمه وشرفه وعظم حرمته وقوله قياما للناس الدين لما
فيه من عصمة الدماء وقيل صلاحا وقيل امنا وقوله
تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا قوله ان اول
بيت وضع للناس اي اول مواضع الناس وقبلتهم ويصلون اليه
ويعتكفون عنده للذي ببكة يعني الكعبة بناها ابراهيم صلوات الله عليه
قال مجاهد في سبب نزوله افتخر المسلمون واليهود فقالت اليهود
بيت المقدس افضل من الكعبة لانه مهاجر الانبياء وفي الارض المقدسة
وقال المسلمون الكعبة افضل فنزلت هذه الآية حتى اذا بلغ فيه
آيات بينات مقام ابراهيم فقال للمسلمون ليس ذلك في بيت المقدس ومن
دخله كان آمنا وليس ذلك في بيت المقدس ولله على الناس حج البيت وليس ذلك
في بيت المقدس فرجح قول المسلمين على اليهود وفي معنى كونه اولا اقوال
احدها انه اول بيت كان في الارض واختلف ارباب هذا القول

قواما م

[illegible] وقال الشاعر
[illegible] حرم حرام اهلها
[illegible] وبها المشاعر الى
[illegible] والمقام
[illegible] والبيت الذي لا يرحل
[illegible] وبها المشي عن الخليفة يفعل، يجزي المشي عن الخليفة مثلها، وتقابل
[illegible] وبها كناس الرسل، وبها اكام وجاءه وحج الناس، ويرى بالكل الاضحى
[illegible] والذين فيها قبل دينك اول
[illegible] وقال انها احب البلاد الى الله تعالى واشرف البقاع على وجه الارض عندا
[illegible] وانا اقول كل اللفي زيادة، كانت مجالسة كعرفة طابت، الفضل
[illegible] قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قوله جعل بمعنى

ليف كان اول بيت على ثلثة اقوال احدها انه ظهر على وجه الماء حين خلق
الله الارض خلقه قبلها بالفي عام ودحاها من تحته وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال كانت الكعبة حشفة على الماء عليها ملكان يسبحان الليل
والنهار قبل الارض بالفي سنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما وضع البيت
في الماء على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفي سنة ثم دحيت الارض
من تحت البيت وقال ابن عباس رضي الله عنه اول بيت بناه آدم
في الارض وقيل هو اول بيت مبارك وضع هدى للناس يعبد الله
فيه ويحج اليه وقيل هو اول بيت جعل قبلة للناس وقيل
هو اول بيت وضع للناس كما قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يعني
المساجد قوله مباركا اي وضع مباركا وهدى للعالمين قيل كان موضع الكعبة
قد رفعه الله تعالى بيتا قبل ان يكون الكعبة في الارض وقد بني قبله ولكن الله سماه
بيتا وجعله الله مباركا وهدى للعالمين قبلة لهم قال الزجاج هو منصوب
على الحال المعنى للذي استقر له في حال بركته وهدى اي ذا هدى فاما
بركته ففيه تغفر الذنوب ويضاعف الحسنات وامن من دخله وقيل
مباركا اي الخير لمن حجه او عمره او عكف عنده وطاف حوله وقوله
هدى للعالمين اي متعبدهم وقبلتهم وفي معنى الهدى ههنا اربعة اقوال احدها
انه بمعنى القبلة فتقديره وقبلة للعالمين والثاني بمعنى الرحمة والثالث

حشف ابن عباس رضي الله عنهما
الحشفة وهو جلد ذكر الرجل
ما ظهر من الجلد الذي على
الحشفة وهو الذي يقطع في الختان

انه بمعنى الصلاح ان من قصد صلى الله عليه وسلم عند تبديد والرابع بمعنى البيان
والدلالة على الله تعالى بما فيه من الآيات التي لا تقدر عليها من عبث بجمع
الكلب والظبي في الحرم فلا الكلب يهيج الظبي ولا الظبي يستوحش منه قوله
فيه آيات بينات اي دلالات ظاهرات من بناء ابراهيم لدين الله عز وجل وشرعه
قال المفسرون الآيات فيه كثيرة منها مقام ابراهيم ومنها امن من دخله
ومنها امتناع الطير من العلو عليه واستقذار الوحوش
وتعجيل العقوبة لمن انتهك حرمته كما اهلك اصحاب الفيل الذين قصدوا تخريبه
الى غير ذلك كما قال الشيخ العالم العلامة رحمه الله ورضي عنه
فقد كاد صاحب الفيل ابابيل لهدمهم بحجارة من سجيل
قوم هم سافوا فيلا فاتى فوقعا يا بئس قوم غدا صاحب الفيل
بالبيت هنا الحرم كله لان هذه الآيات في
البيت قوله مقام ابراهيم قيل انه عطف بيان على آيات وقيل هو خبر مبتدا
لاشتماله على آيات اخر قد ذكر الشريف في الصحاح وبعضها دخوله مع امنه
اعلى آية من المعجزات دليلا على قدرة الله تعالى وصدق ابراهيم عليه السلام
وقيل الآيات قد يدعي ذلك لكنه تعالى اطرى ذكرها بعض ما دلالة على ذلك
الآيات وقال مجاهد ان قدميه في المقام آيتان وقال
ابو طالب في قصيدته ، ومعطى ابراهيم في الصخر وطيه على قدميه حافيا غير ناعل

قوله ومن دخله كان آمنا يعني حرم مكة اي دخله الخائف يأمن من كل سوء
فا[illegible] ابن عباس رضي الله عنهما من دخل البيت اعاذه البيت وقال
القاضي ابو يعلى لفظه لفظ الخبر ومعناه الامر فتقديره من دخله فامنوه وهو عام يخص منه
غير قتيل دخوله وغير من خاف فيه بعد دخوله الا ان الاجماع انعقد على ان من خاف فيه لا يؤذى من
لانه هتك حرمة الحرم ورد الامان فيقتص منه الآية فمن خاف فيه جارة منه ثم نجا الى الحرم وقد
اختلف الفقهاء في ذلك قال احمد في رواية المروذي اذا قتل او قطع يدا
او اتى حدا في غير الحرم ثم دخله لم يقم عليه الحد ولم يقتص منه ولكن لا يبايع ولا يشارب
ولا يواكل حتى يخرج فان فعل شيئا من ذلك في الحرم استوفي منه قال احمد
في رواية حنبل اذا قتل خارج الحرم ثم دخله لم يقتل وان كانت الجناية دون
النفس فانه يقام عليه الحد وبه قال ابو حنيفة واصحابه وقال مالك
والشافعي رضي الله عنهما يقام عليه ذلك في النفس وفيما دون النفس وقوله
ومن دخله كان آمنا دليل على انه لا يقام عليه شيء من ذلك وهو مذهب
ابن عمر وابن عباس وعطاء والشعبي وسعيد بن جبير وطاوس وقيل
ومن دخله كان آمنا قيل من دخله في عمرة القضاء مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان آمنا وقيل من دخله لقضاء النسك معظما لحرمته عارفا لحقه
متقربا الى الله تعالى كان آمنا يوم القيمة وقيل ومن دخله كان
آمنا اي آمنا من النار وفي معنى هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة خرج مغفورا له
وعبر بعض الصوفية بعبارة اخرى فقال من دخله على الصفاء الكامل
انيا ء الله تعالى واوليا ء حصل على الوفاء فامنه الله تعالى من العذاب يوم الدمار
واقول من دخله على صفاء التوحيد من مقام التفريد امنه الله من عذاب
تفرقة حجاب الكثرة يوم اللقاء في المعاد [illegible] وضرب الله مثلا قرية المثل
عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين احدهما الآخر
ويصوره وقيل هو عبارة عن المشابهة لغيرهم في معنى من المعاني اي معنى كان
وهو اعم من الالفاظ الموضوعة للمشابهة قال الامام فخر الدين الرازي المثل قد يضرب
بشيء موصوف بصفة معينة سواء كان ذلك الشيء موجودا او لم يكن وقد يضرب شيء
موجود معين فهذه القرية التي ضرب الله بها هذا المثل يحتمل ان يكون شيئا
معروفا ويحتمل ان يكون قرية معينة وعلى التقدير الثاني فتلك القرية يحتمل ان
يكون مكة او غيرها والاكثرون من المفسرين على انها مكة والاقرب انها غير مكة لانها ضربت مثلا
بمكة الزمخشري وضرب الله مثلا قرية اي حالت القرية التي هذه حالها
مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل بهم نقمته فيحوز
ان يراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان يكون في قرى الاولين قرية كانت هذه
حالها ضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها وقال الواحدي يعني ضرب
المثل بيان المشبه والمشبه به وههنا ضرب المشبه به ولم يذكر المشبه لوضوحها

قوله ومن دخله كان آمنا يعني من مكة اي دخله الخائف امن من كل
قال ابن عباس رضي الله عنهما من دخل البيت اعاذه البيت وقال
القاضي ابو يعلى لفظة لفظ الخبر ومعناه الامر فتقديره من دخله فامنوه وهو موضع
صير قتل خلد ومن خافه بعد دخوله الى ان المراد الامن فقط على ان من معاصي
لا تهتك به الحرم ويقع الامان في حكم الآخرة عما جنى ثم تعالى الحرم في
اختلف الفقهاء في ذلك احمد في رواية المروذي اذا قتل او قطع
او اتى حدا في غير الحرم ثم دخله لم يقم عليه الحد ولم ينتقض منه وان كان يباع ويشترى
ويؤاكل حتى يخرج فان فعل شيئا من ذلك في الحرم استوفي منه وقال ابو حنيفة
في رواية تحتمل اذا التجأ الى الحرم ثم دخله لم يقتل ان كانت الجناية دون
النفس فانه يقام عليه الحد وبه قال ابن حنبل وابو ثور وقال مالك
والشافعي يقام عليه جميع ذلك في النفس وما دون النفس وقوله
ومن دخله كان آمنا دليل على انه لا يقام عليه شيء من ذلك وهو مذهب
ابن عمر وابن عباس وعطاء والشعبي وسعيد بن جبير وطاوس وقيل
ومن دخله كان قيل من دخله في عمرة القضاء مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان آمنا وقيل من دخله لقضاء النسك منظما لحرمة حاجا للبيت
متقربا الى الله تعالى كان آمنا يوم القيمة وقيل ومن دخله كان
آمنا اي لجأ من الناس وفي خبر هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة خرج مغفورا له
وعن بعض الصوفية بعبارة اخرى فقال من دخله على الصفاء لكل
انبياء الله تعالى واوليائه حصل على الوفاء فامنه الله تعالى من العذاب يوم اللقاء
واقول من دخله على صفاء التوحيد من مقام التفريد امنه الله من عذاب
تفرقة حجاب الكثرة يوم اللقاء في المعاد وقوله تعالى وضرب الله مثلا قرية
عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر منهما مشابهة ليتبين احدهما بالآخر
ويصوره وقيل ضرب عبارة عن المشابهة لغير في معنى من المعاني اي معنى كان
وهو اعم من الالفاظ الموضوعة للمشابهة قال الامام فخر الدين الرازي المثل فرد ضرب
بشيء موصوف بصفة معينة سواء كان ذلك الشيء موجودا او لم يكن وقد ضرب شيء
موجود معين فهذه القرية التي ضرب الله بها هذا المثل تحتمل ان تكون شيئا
معروفا وتحتمل ان تكون قرية معينة وعلى التقديرين الثاني فتلك القرية تحتمل ان
تكون مكة او غيرها والاكثرون من المفسرين على انها مكة والاقرب انها غير مكة لانها ضربت مثلا
بمكة وقال الزمخشري وضرب الله مثلا قرية اي حالة القرية التي هذه حالها
مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل بهم نقمته فيجوز
ان يراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان يكون في قول الاولين قرية كانت هذه
حالها فضربها الله مثلا مكة امنا من مثل عاقبتها وقال الواحدي يعني ضرب
المثل بيان المشبه والمشبه به وههنا ضرب المشبه به ولم يذكر المشبه اوضح

عند المخاطبين وآلة عند عامة المفسرين كاذ له في اهل لكة وما استحوذ عليه من الخوف
والجوع بعد الامن والنعمة بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم فتقدير الآية ضرب الله
لقريش مثلا مثلا اي بين الله بها شبها ثم قال قرية فيجوز ان يكون القرية بلا بس مثلا لانها
هي المثل بها في المثل ويجوز ان يكون المفعول ضرب الله مثلا مثل قرية فحذف المضاف
هذا قول النحاج والمفسرون كلهم قالوا اراد بالقرية مكة يعنون انه اراد مكة
فمثلها بقرية صفتها ماذكر وقال ابن الحوني في هذه القرية قولان
احدهما انها مكة قاله ابن عباس مجاهد وقتادة والجمهور وهو الصحيح والمثل
انها قرية اوسع على اهلها حتى كانوا يستجون بالجزيعث الله عليهم الجوع قال الحسن
واما تفسير الآية قوله تعالى وضرب الله مثلا قرية يعني مكة كانت آمنة اي
ذات امن لا يهاج اهلها ولا يغار عليهم مطمئنة يعني قارة باهلها لا يحتاجون
الى الانتقال عنها للانتجاع كما كان يحتاج اليه سائر العرب يأتيها رزقها رغدا
يعني واسعا من كل مكان يعني يحمل اليها الرزق والميرة من البر والبحر فظين يجبى
اليها ثمرات كل شيء وذلك بدعوة ابراهيم صلوات الله عليه وهو قوله وارزق اهله من الثمرات
قوله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
وسبب — نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون
مكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امر ان يستقبل بيت المقدس فكان يأمر بذلك

اليهود وقيل ان الله امره بذلك ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا
صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته وصفته في التوراة فصلى الى بيت المقدس بعد الهجرة
ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يحب ان يتوجه الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم
وقيل كان يحب ذلك من اجل اليهود وقالوا يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام وددت لو حول الله الى الكعبة فانها
قبلة ابي ابراهيم فقال جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل ان ربك فانك عند
الله مكان ثم عرج جبريل وجعل النبي عليهما السلام يديم النظر الى السماء رجاء ان ينزل
جبريل ويحب في امي الكعبة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء اي الى جهة
السماء وهذه الآية وان كانت متاخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى وانها ابن القصة
وامر القبلة واول نسخ من احكام الشرع امر القبلة فلنولينك ولنصرفنك قبلة اي
فلنصرفنك عن بيت المقدس الى قبلة ترضاها اي تحبها وتميل اليها فول وجهك شطر المسجد
الحرام اي نحوه وتلقاءه واراد به الكعبة اختلف العلماء اي وقت حولت
القبلة على ثلثة اقوال احدها انها حولت في صلوة الظهر يوم الاثنين للنصف
من رجب على راس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قاله البراء بن
عازب ومعقل بن يسار والثاني انها حولت يوم الثلثا للنصف
من شعبان على راس ثمنية عشر شهرا من مقدمه المدينة قاله قتادة والثالث

يعني تردد وجهك وتصرف نظرك في السماء

اي فلنحولنك

انما حرمت في ساعة من نهار كحرمتها اليوم وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيت قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل الحرم والحرم
قبلة لاهل الارض في مشارقها ومغاربها من امتي **وقوله** وجهتما كنتم فولوا وجوهكم
شطره امر تعالى باستقبال الكعبة من جميع جهات الارض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ولا
يستثنى من ذلك شيء سوى النافلة في حال السفر فانه يصليها حيثما توجه قاصدا قبله
وكذا نحو الكعبة وفي حال المسايفة في القتال **وقوله** تعالى واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا **وقوله** اذ جعلنا البيت هو البيت الحرام وهو الكعبة ويدخل
فيه الحرم لانه تعالى وصفه بكونه امنا وهذا صفة جميع الحرم **وقوله** مثابة للناس
اي مرجعا لهم من ثاب يثوب اذا رجع والمعنى يثوبون اليه من كل جانب يحجونه قال
الزجاج والمثابة المثابة ولغة كالمقام والمقامة **وقال** ابن قتيبة للمثابة
المعاد من ثاب يثوب اذا عدت اليه وثاب جسمه اذا رجع بعد العلة فاراد ان الناس
يثوبون اليه مرة بعد مرة **وقوله** امنا اي موضعا ذا امن يأمن فيه من يأتيه من الناس
فانهم كانوا لا يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن حولهم
وقال ابن عباس رضي الله عنهما معاذ وملجاء وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة
الله تعالى الى يوم القيامة وانه لم يحل القتال فيها لاحد قبلي ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو
حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من

عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم وبيوتهم فقال
الا الاذخر معنى الحديث انه لا يحل لاحد ان ينصب القتال والحرب في الحرم وانما احل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقط ولا يحل لاحد بعده **وقوله**
لا يعضد شوكه اي لا يقطع شوك الحرم واراد به ما لا يؤذي فاما المؤذي منه كالعوسج
فلا بأس بقطعه **وقوله** ولا ينفر صيده اي لا يتعرض له للاصطياد ولا باس **وقوله**
لا يلتقط لقطته الا من عرفها اي يشدها والتشديد يدل على التعريف والقطة
في جميع الارض لا تحل الا لمن يعرفها حولا فان جاء صاحبها اخذها والا استمتع بها الملتقط
بشرط الضمان وحكمة في اللقطة ان يعرفها على الدوام بخلاف غيرها من البلاد فانه
محدود لسنة **وقوله** ولا يختلى خلاه المقصود الرطب من النبات
الذي يرعى **وقبله** ما يابس من الحشيش وخلاه قطعه **وقوله** لقينهم القين
الحداد **وقوله** وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل اي امرناهما وانذرناهما واوصينا
اليهما **وقيل** انما سمي اسمعيل لان ابراهيم كان دعا الله ان يرزقه ولدا **وقوله**
في حكاية اسمع يا ايك ايل بلسان السريانية هو الله تعالى فلما رزق الولد سماه به **وقوله**
تعالى ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين اضافه اليه تشريفا وتفضيلا وتخصيصا
اي بانياه على الطهارة والتوحيد **وقيل** طهراه من سائر الاوقاذر والانجاس
وقيل طهراه من الشرك والاوثان **وقوله** الزور والزور من الزور
والاوزار وهو الانحراف **وقيل** قول الزور فلم حلال او حرام وما اشبهه

هذا ام

وما اشبه من اقرهم وقيل شجاة الزور وقيل الذنب والبهتان
فان قيل لم يكن هناك بيت فما معنى امره بتطهيره من هذا السواء جوابان
احدهما انه كانت هناك اصنام فامر باخراجها قاله عكرمة وقال السدي
اجنباه مطهري قوله للطائفين يعني الزائرين حوله والعاكفين يعني المقيمين
به المجاورين له يقال عكف يعكف عكفا اذا اقام ومنه المعتكف والركع
السجود جمع راكع والسجود هو جمع الساجد وهم المصلون وقيل الطائفين
الغرباء الواردين الى مكة والعاكفين يعني اهل مكة المقيمين بها وقيل
ان الطواف للغرباء افضل والصلوة لاهل مكة افضل وقوله تعالى حكاية
عن ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم
بالله واليوم الآخر هذا اشارة الى مكة وقيل الى الحرم لما آمنا اي ذا امن
يامن فيه اهله ارزق اهله من الثمرات وعن سليمان بن بسار قال سمعت بعض ولد
نافع بن جبير يغيره يذكرون انهم سمعوا انه لما دعا ابراهيم عليه السلام لاهل مكة ان
يرزقوا من الثمرات نقل الله تعالى بقعة الطايف من الشام فوضعها هنالك رزقا
لهم وعن محمد بن المنكدر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما وضع الله تعالى
الحرم نقل الطايف من الشام وقال زهير نحو ما دعا ابراهيم لهم بالامن لانه
بلد ليس فيه زرع ولا ماء فاذا لم يكن امنا لم يجلب اليه شيء من النواحي فيتعذر المقام
به فاجاب الله تعالى دعا ابراهيم وجعله بلدا آمنا فاقصده جبابرة الارض كما فعل

ذلك

ليل
الدابر

باصحاب الفيل وغيرهم من الجبابرة فان قيل فقد غزا مكة الحجاج وخرب
الكعبة فالجواب لم يكن قصده بذلك مكة واهلها وانما خرب الكعبة
وانما كان قصده خلع ابن الزبير من الخلافة ولم يتمكن من ذلك الا بذلك فلما
حصل قصده اعاد بناء الكعبة فبناها وشيدها وعظم حرمتها واحسن الى
اهلها واختلفوا هل كانت مكة محرمة قبل دعوة ابراهيم او حرمت
بدعوته على قولين احدهما كانت محرمة قبل دعوته بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض وقول ابراهيم عليه السلم دليك
على هذا المعنى اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فهذا
تقتضي ان مكة كانت محرمة قبل دعوة ابراهيم القول الثاني انما حرمت بدعوة
ابراهيم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة
وهذا تقتضي ان مكة كانت قبل دعوة ابراهيم حلالا كغيرها من البلاد وانما حرمت
بدعوة ابراهيم ووجه الجمع بين القولين وهو الصواب ان الله حرم مكة يوم خلقها كما
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولكن
لم يظهر ذلك التحريم على لسان احد من انبيائه ورسله وانما كان تعالى منعها من اراداها
بسوء ويدفع عنها وعن اهلها الآفات والعقوبات فلم يزل ذلك من امرها حتى
تولاها ابراهيم واسكنها اهله فحينئذ سأل ابراهيم ربه عز وجل ان يظهر تحريم مكة
لعباده على لسانه فاجاب الله تعالى دعوته والزم عباده تحريم مكة فصارت مكة

اتمام

حراما بدعة ابراهيم وفرض على الخلق تجنبها والامتناع من استعمال الصفا والمروة
صيدها وسبهما فهذا وجه الجمع بين القولين وهو الصواب والله اعلم وقال الله تعالى
ان الصفا والمروة من شعائر الله وفي سبب نزولها على اختلاف الروايات
ثلثة اقوال احدها ان رجالا من الانصار ممن كان يهل لمناة في الجاهلية ومناة
صنم كان بين مكة والمدينة قالوا يا رسول الله انا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة
تعظيما لمناة فهل علينا حرج ان نطوف بهما فنزلت هذه الآية رواه عروة عن عائشة
رضي الله عنها وقالت عائشة قد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف
بهما فليس لاحد ان يدع الطواف بهما اخرجاه في الصحيحين والثاني ان اليهود
كانوا لا يطوفون بين الصفا والمروة لانه كان على الصفا تمثال اصنام فنزلت
هذه الآية رواه عكرمة عن ابن عباس وقال الشعبي كان وثن على الصفا ووثن على
المروة يدعى اساف ونايلة وكان في الجاهلية يمسحون بهما فلما جاء الاسلام
كفوا عن السعي بينهما فنزلت هذه الآية والثالث ان الصحابة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
انا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة وان الله تعالى ذكر الطواف بالبيت ولم
يذكره بين الصفا والمروة فهل علينا حرج ان لا نطوف بهما فنزلت هذه الآية رواه
الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن عن جماعة من اهل العلم وذكرها ابن اسحق في كتاب
السير ان اسافا ونايلة كانا بشرين فزنيا داخل الكعبة فمسخا حجرين فنصبهما
قريش حذاء الكعبة ليعتبر بهما الناس فلما طال عهدهما عبدا ثم حولا الى الصفا والمروة

يستلمهما وكذا يقول ابو طالب في قصيدته وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم
لمفيض السيول من اساف ونايل الصفا في اللغة الحجارة الصلبة الصلة التي
لا تنبت شيأ وهو جمع واحده صفاة وصفا مثل صاة وحصى والمروة الحجارة اللينة
وجمعها مرو ومروات وانما عين الله تعالى بهما الجبلين المعروفين بمكة في المسعى
ولذلك دخل فيهما الالف واللام وشعائر الله تعالى اعلام دينه واصلها من الشعار
وهو الاعلام واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به الى الله تعالى من صلاة
ودعاء وذبيحة فهو شعيرة من شعائر الله تعالى ومشاعر الحج معالمه الظاهرة للحواس
ويقال شعائر الحج للطواف والموقف والمنحر كلها شعائر والمراد بالشعائر ههنا
المناسك التي جعلها الله تعالى اعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حيث سمى منهما
قال الله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد
ذكرا قوله فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم وعباداتكم وذبحتم
نسائككم اي ذبايحكم وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى فاذكروا الله
يعني بالتحميد والتهليل والتكبير والثناء عليه كذكركم آباءكم قال
اهل التفسير كانت العرب في الجاهلية اذا فرغوا من حجهم وقضوا بين المسجد لمناسكهم
اجتمعوا بمنى فيفاخر الرجل منهم بمآثر آبائه وايامهم ووقايعهم
ومحاسنهم ومناقبهم فيقول احدهم كان ابي كثير الجفنة رحب الفناء يقري الضيف ويكسو
كذا وكذا يعد مفاخره ومناقبه ويتناشدون في ذلك الاشعار ويتكلمون بالمنثور والمنظوم

من الكلام الفصيح وغضهم بذلك الشهرة والسمعة والرفعة بذكر مناقب سلفهم وآبائهم
فلما من الله تعالى عليهم بالإسلام امرهم ان يكون ذكرهم لله تعالى كذكر الآباء وقال
اذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبهم واحسنت اليهم واليكم قال ابن
عباس رضي الله عنهما معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الآباء وذلك
ان الصبي اول ما يصح بالكلام فيقول ابه امه لا يعرف غير ذلك فامرهم ان يذكروه كذكر
الصبيان الصغار الآباء او اشد ذكرا اي والتذكر للآباء لانه هو المنعم عليهم وعلى
الآباء والمستحق للذكر والحمد مطلقا والمقصود منه الحث على كثرة الذكر لله عز وجل
قوله او اشد ذكرا على التمييز تقديره كذكركم آباءكم او اشد منه ذكرا
واوهنا لتحقيق المماثلة في الخبر لقوله كالحجارة او اشد قسوة وقوله تعالى
واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا يعني ذا امن يؤمن فيه واراد بالبلد
مكة وقيل الحرم البلد صدر القرى والبالد المقيم بالبلد والبلدة القدر
ووسعت الناقة بلدتها بكسر التاء الرابعة هذا الامن فيه ثلثة اقوال
احدها انه ماله الامن من القتل والثاني من الخسف والقذف
والثالث من القحط والجدب وقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال
الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء
فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى

فانزل الله تعالى البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر
باء شرقي وباء غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم اني اهبطت لك
بيتا تطوف به كما تطوف حول عرشي وتصلي عنده كما تصلي عند عرشي وانزل الحجر وكان
ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا
وقيض الله له ملكا يدله على البيت فجاء البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة
وقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قوله واذ يرفع ابراهيم
القواعد اما لست واحدتها قاعدة فاما قواعد النساء فواحدتها قاعد
وهي العجوز قوله ربنا تقبل منا وفي الآية اضمار تقديره ويقولان ربنا تقبل
منا اي ما علمنا لك تقبل طاعتنا اياك وعبادتنا انك انت السميع لدعائنا العليم
يعني نياتنا والسميع بمعنى السامع لكنه ابلغ لان بناء فعيل للمبالغة قال
الخطابي ويكون السماع بمعنى القبول والاجابة كقول النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من
دعاء لا يسمع اي لا يستجاب وقول المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله من حمده وقوله
تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم قوله من ذريتي
من للتبعيض اي من بعض ذريتي وهو اسمعيل عليه السلام قوله بواد غير ذي زرع
يعني ليس فيه زرع ومكة واد بين جبلين جبل ابي قبيس وجبل الحياد ومكة واد بينهما
قوله عند بيتك المحرم سماه محرما لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره وقيل
لان الله حرمه على الجبابرة فلم ينالوه بسوء وحرم التعرض له والتهاون به وحرمته

وحصل ما حولته حرمًا لمكانه وشرفه **وقيل** لم تحرم عند الطوفان بمعنى امتنع
منه **وقيل** سمي حرمًا لان الجبابرة لا يحرمون على انفسهم اشياء كانت
مباحة لهم من قبل وسمي عتيقًا ايضًا لانه اعتق من الجبابرة او من الطوفان
فان قيل كيف قال عند بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت حينئذ وانما بناه
ابراهيم عليه السلام بعد ذلك **فالجواب** يحتمل ان الله عز وجل اراه اياه واعلمه
ان له هناك بيتا فكان في سالف الزمان وانه سيعمر فلذلك قال عند بيتك
المحرم **وقيل** يحتمل ان يكون المعنى عند بيتك المحرم الذي كان ثم رفع ايام
الطوفان **وقيل** يحتمل ان يكون المعنى عند بيتك المحرم الذي جرى في سابق علمك
انه سيحدث في هذا المكان **وقوله** تعالى لكم فيها منافع اي لكم في البدن منافع الى
الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق **قوله** لكم فيها منافع اي لكم في البدن منافع
من ظهرها وصوفها واوبارها واشعارها وحلوبها الى اجل مسمى قال ابن عباس
رضي الله عنهما في لكم منافع للابل مسمى طالما لم يسم بدنا **وقال** مجاهد
في هذه الآية الركوب واللبن والولد فاذا سميت بدنة او هديا ذهب ذلك
قوله ثم محلها الى البيت العتيق اي محل الهدى وانتهاؤه الى البيت العتيق
وهو الكعبة كما قال تعالى هديا بالغ الكعبة **وقوله** تعالى لكل امة
جعلنا منسكا والمنسك في كلام العرب الموضع المعتاد لعمل خير او شر ومنه
مناسك الحج **وقيل** منسكا اي عيدا **وقال** عكرمة ذبحا **وقال** زيد بن اسلم

قوله م

اتها ملة لم يجعل الله لامة قط منسكا غيرها **وقيل** متعبدا **وقوله** تعالى
انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون
من المسلمين **قوله** انما امرت يعني تقول الله لرسوله صلى الله عليه وسلم قل انما
امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني امرت ان اخص عبادتي وتوحيدي لله
الذي هو رب هذه البلدة يعني مكة وانما خصها من بين سائر البلاد بالذكر لانها
مضافة اليه واجب البلاد اليه والكرها عليه واشار اليها اشارة التعظيم لها لانها
موطن نبيه وموضع بيته الذي حرمها اي جعلها الله حرما آمنا لا يسفك فيها دم ولا
يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يحتش حشيشها ولا يدخلها الا محرم وانما ذكر
انه هو الذي حرمها لان العرب كانوا معترفين بفضيلة مكة وان تحريمها من الله
من الاصنام **وقوله** تعالى تجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا **قوله**
تجبى اليه اي تجلب ويجمع اليه ويحمل اليه من الشام ومصر والعراق واليمن ثمرات كل شيء
رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون يعني اهل مكة لا يعلمون ذلك **وقوله** تعالى
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد
في سبيل الله **قوله** اجعلتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كالحماية والرعاية
بمعنى الفاعل كالبر بمعنى البار او تقديره اجعلتم سقاية الحاج كعمل من آمن لقوله
الشعر رهين ولجود حاتم ولقوله ولكن الغنى رب غفور وقرأ الكسائي السقاية
بفتح السين وابن الذيبي سقاة وعمرة وهما جمع ساق وعاس **وقيل**

السقاية والعمارة معنى الساقي والعامر لقد كنتم ساقي الحاج وعامر المسجد
الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله
يعني لا يستوي حال سدنة الذين آمنوا بالله وجاهدوا في سبيله لكل من سقى الحاج
وعمر المسجد الحرام وهو مقيم على شركه وكفره لأن الله لا يقبل عملا إلا مع الإيمان به والله
لا يهدي القوم الظالمين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أمر المشركين بالعمارة دون
الله والقيام على السقاية خبر من آمن وجاهد وكانوا يفتخرون بالحرم ويستكبرون
به من أجل أنهم أهله وعماره فذكرهم الله استكبارهم وأعراضهم فقال لهم الحرم
من المشركين فقد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين
به سامرا تهجرون يعني أنهم كانوا يستكبرون بالحرم قال سامرا كانوا يسمرون
به ويهجرون القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم فغير الإيمان والجهاد على عمارة
المشركين البيت وقيامهم على السقاية ولم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك به وإن
كانوا يعمرون بيته قال الله تعالى لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين
يعني الذين زعموا أنهم أهل العمارة فسماهم الله الظالمين لشركهم فلن تغني عنهم العمارة
شيئا [illegible] علي بن طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال نزلت في العباس
بن عبد المطلب حين أسر يعد بدر أنه قال إن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد
لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ونفك العاني قال الله عز وجل أجعلتم سقاية
الحاج الآية وقوله والله لا يهدي القوم الظالمين يعني أن ذلك في الشرك ولا يقبل ما كان

في الشرك وعن نعمان بن بشير الأنصاري قال كنت عند منبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فقال رجل منهم ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام
إلا أن أسقي الحاج وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام وقال آخر بل جهاد في سبيل
الله خير مما قلتم فزجرهم عمر الخطاب رضي الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم عند
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكني إذا صليت الجمعة دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فيما اختلفتم فيه قال فنزل
فأنزل الله عز وجل أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام إلى قوله والله لا يهدي
القوم الظالمين الآية فضع الظالمين الأولين الظلم والشرك في غير موضعهما وقوله تعالى
سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا
حوله سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل والانتصاب بفعل مضمر متروك إظهاره تقديره
أسبح الله سبحانا ثم نزل سبحان منزلة الفعل فصار مسدا مسده ودل على التنزه البليغ
من جميع القبائح التي نضيفها إليه أعداء الله تعالى قوله سبحان يعني تمجيد
تعالى نفسه وتعظيم شأنه لقدرته على ما يقدر عليه أحد سواه فلا آله غيره الذي
أسرى بعبده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ليلا أي في خفة الليل من المسجد الحرام وهو
مسجد مكة إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس الذي بإيليا وسمي الأقصى لبعده
عن المسجد الحرام أو لأنه لم يكن وراءه مسجد وهو معدن الأنبياء من لدن إبراهيم
الخليل صلوات الله عليه ولهذا جمعوا له هنالك كلهم فأمهم في محلتهم وداره فذلك

[illegible] اسم الله المقدس

على انه هو الامام الاعظم والرئيس المقدم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين وقال
صاحب الكشاف ليلا نصب على الظرف فان قلت الاسراء لا يكون الا بالليل
فما معنى ذكر الليل قلت اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء
وانه اسري به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك ان الليلة
قد دل على معنى البضعية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل لان
من الليل فتصد به يعني الامر للقيام في بعض الليل قال مقاتل كانت
ليلة الاسراء قبل الهجرة لسنة فقال كان في رجب وقيل في شهر رمضان
وقوله الذي باركنا حوله اي في الزروع والثمار والانهار والاشجار وقيل
سماه مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط الوحي والملائكة وقبلة الانبياء قبل
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واليه مصير الخلق يوم القيامة لنريه اي محمدا من آياتنا
اي من عجائب قدرتنا وقد راى هناك الانبياء والايات الكبرى كما قال تعالى لقد
راى من آيات ربه الكبرى انه هو السميع البصير ذكر السميع على انه المجيب لدعائه وذكر
البصير لينبه على انه الحافظ له في ظلمة الليل شجر سبحان من اسرى به ليلا
فنال منه ذلك النيلا، حتى راى العرش وما فوقه، وجاوز السدرة الذيلا
وقال مولاه له مرحبا، ادن ادن يا اوفى الورى ليلا، طوبى لمن صلى عليه ومن
ابى فيا ويلا له ويلا، الفصل الثاني في ذكر حديث الاسراء
على كثرة الروايات وانا ذكرت رواية انس عن مالك بن صعصعة وهو اصح الروايات

اى بعض الليل

ليتنبه

عند اهل هذا الفن قال الامام احمد بن حنبل حدثنا عفان بن مسلم قال سمعت
قتادة يحدث عن انس بن مالك بن صعصعة حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم
عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر مضطجعا اذ اتاني
آت فجعل يقول لصاحبه الوسط بين الثلاثة قال فاتاني فقد سمعت قتادة يقول
فشق ما بين هذه الى هذه وقال قتادة فقلت للجارود وهو الى جنبي ما يعني قال
من ثغرة نحره الى شعرته وقد سمعته يقول من قصه الى شعرته قال فاستخرج قلبي قال
فاتيت بطست من ذهب مملوء ايمانا وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت
بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض قال فقال الجارود هو البراق يا ابا حمزة قال نعم
يضع خطوه عند اقصى طرفه قال فحملت عليه فانطلق بي جبريل عليه السلام حتى
اتى بي الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قيل جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
او قد ارسل اليه قال نعم فقيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال فاتينا فلما خلصت
فاذا فيها آدم عليه السلام قال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثانية فاستفتح
فقيل من هذا فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قال مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال فاتينا فلما خلصت فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا
خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما قال فسلمت فردا السلام ثم قالا مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا

ان مالك

حتى ح

قال أحسنت قيل من معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت إذا يوسف عليه السلام قال هذا يوسف فسلم عليه قال فسلمت عليه ورد السلام ثم قال مرحبا به بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا إدريس عليه السلام قال هذا إدريس فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح قال ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا هارون عليه السلام فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا به بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فتح فلما خلصت فإذا أنا بموسى عليه السلام فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح قال فلما جاوزت بكى فقيل له ما يبكيك قال يبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي قال ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال فلما خلصت فإذا إبراهيم عليه السلام قال هذا أبوك إبراهيم عليه السلام فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح

والنبي الصالح قال ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة فقال هذه سدرة المنتهى قال ولها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات قال ثم رفع لي البيت المعمور قال قتادة وحدثنا الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون فيه ثم رجع إلى حديث أنس قال أتيت بإناءين من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل قال فأخذت اللبن قال هذا الفطرة أنت عليها وأمتك قال ثم فرضت الصلاة خمسين صلاة كل يوم قال فمررت حتى انتهيت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قال قلت خمسين صلاة كل يوم قال إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم وإني جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فرجعت فوضع عني عشرا قال فرجعت إلى موسى فقال بما أمرت قلت بأربعين صلاة كل يوم قال أمتك لا تستطيع أربعين صلاة كل يوم وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فرجعت فوضع عني عشرا أخر فرجعت إلى موسى فقال بما أمرت قلت أمرت بثلاثين صلاة قال إن أمتك لا تستطيع ثلاثين صلاة كل يوم وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فرجعت فوضع

عشرًا آخر فرجعت الى موسى قال بما امرت قلت امرت بخمسين صلاة كل يوم فقال ان
امتك لا تستطيع بخمسين صلاة كل يوم فقال واني قد جربت الناس قبلك وعالجت
بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسأله التخفيف قال فرجعت فوضع عني عشرًا
آخر فرجعت الى موسى قال بما امرت قلت امرت بخمس وعشرين صلاة كل يوم فقال ان امتك لا تستطيع
بخمس وعشرين صلاة كل يوم وانى قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة
فارجع الى ربك فسأله التخفيف لامتك قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال
فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم
قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل
اشد المعالجة فارجع الى ربك فسأله التخفيف لامتك قال فقلت قد سألت ربي حتى
استحييت ولكني ارضى واسلم فنوديت اني قد امضيت فريضتي وخففت
عن عبادي ولفظه في الصحيحين من حديث قتادة **الفصل الثالث** في اختلاف
الناس هل كان الاسراء بجسده عليه السلام وروحه او بروحه فقط على قولين فالجمهور
من العلماء انه اسري بجسده وروحه يقظة لا منامًا ولا يسوغ ان يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأى مناما قبل ذلك او بعده يقظة لانه عليه السلام كان لا يرى في المنامات مثل فلق
الصبح والدليل على هذا قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده وان كان منامًا ما يقال بروح عبده
ولم يقل بعبده وايضا فان التسبيح انما يكون عند الامور العظام ولو كانت منامًا لم يكن فيه
كبير شيء ولم يكن مستعظمًا ولما بادرت كفار قريش الى تكذيبه ولما ارتد جماعة ممن كان قد اسلم

وايضا فان العلماء عن مخرج الروح والجسد وقال اسرى بعبده ليلا
ولم يقل بروحه وقال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
قال ابن عباس هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به رواه البخاري
قوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واي امر للنفس اذ ليس في المنام فتنة
ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في بلاد واحدة
في اقطار متباينة وقال تعالى ما زاغ البصر وما طغى والبصر من الآلات
لا الروح وايضا وان كان منامًا لما كانت فيه آية ولا معجزة ولا يقال اسري
ولما استبعد الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد فيه ضعفاء من اسلم وافتتنوا به
اذ مثل هذه المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان
عن جسمه وحال يقظته وايضا فانه حمل على البراق ودابة يمضي براقة
لها لمعان وانما يكون هذا للبدن لا للروح انها لا يحتاج في حركتها الى مركب تركب عليه
والله اعلم وقال آخرون بل اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم بروحه لا بجسده
قالوا ممن روى ذلك في السيرة حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس
ان معوية بن ابي سفيان كان اذا سئل عن مسري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كانت الرؤيا من الله صادقة وحدثني بعض آل ابي بكر ان عائشة رضي الله عنها كانت
تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اسري بروحه وقال ابن اسحق
فلم ينكر ذلك من قولها الا قول الحسن ان هذه الآية نزلت وما جعلنا الرؤيا التي اريناك

ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على أنها رؤيا قوم وهي الاشهر
عين وحس **قلنا** يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد أضاف الامر للبصر وقد قال
اهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رويتها
وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه اي كلام القافي **فائدة حسنة جليلة مفيدة**
على ان الاسراء بالجسد وفي اليقظة **قال** الحافظ ابو الخطاب عمر بن دحية في كتابه
التنوير في مولد السراج المنير وقد ذكر حديث الاسراء من طريق انس وتكلم عليه فاجاد وافاد ثم قال
وقد تواترت الروايات في حديث الاسراء عن عمر الخطاب وعلي وابن مسعود وابي ذر ومالك بن
صعصعة وابي هريرة وابي سعيد وابن عباس وشداد بن اوس وابي بن كعب وعبد الرحمن بن قرظ
وابي حبة البدري وابي ليلى الانصاري وعبد الله بن عمر وجابر وحذيفة وبريدة وابي ايوب
وابي امامة وسمرة بن جندب وابي الحمراء وصهيب الرومي وام هانئ وعائشة واسماء بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين **منهم من حفظ بطوله ومنهم من اختصر على موضع**
في المسانيد وان لم يكن رواية بعضهم على شرط الصحة فحديث الاسراء اجمع المسلمون من
الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين واعرض عنه الزنادقة والملحدون لفساد اعتقادهم
في دين الله وتعطيل نبوة النبي صلى الله عليه وسلم يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم
نوره ولو كره الكافرون **وفي صحيح** الاسراء يدل حكاية ايضا رواها الحافظ ابو نعيم الاصبهاني
في كتاب دلائل النبوة من طريق محمد بن عمر الواقدي حدثني اسحاق بن ابي الرجال عن عمرة
عبد الله عن محمد بن كعب القرظي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الى

الا فتنة للناس **والقول** الله تعالى في الخبر عن ابراهيم عليه السلام اني ارى في المنام اني اذبحك
فانظر ماذا ترى ثم مضى على ذلك فعرفت ان الوحي يأتي للانبياء من الله تعالى يقظة
ومناما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنام عيناي وقلبي يقظان والله اعلم
اي ذلك كان فحاه وعاين فيه من الله تعالى ما عاين على اي حالة كان نائما او يقظانا
كل ذلك حق وصدق انتهى كلام ابن اسحق **وقد تعقبه** ابو جعفر بن جرير في تفسيره بالرد على المكذبين
والتشنيع بان هذا خلاف ظاهر سياق القرآن وذكر من الادلة على رده بعضها تقدم والله اعلم
وقال القاضي عياض اما قول عائشة رضي الله عنها ما فقد جسده فعائشة لم تشاهد
به عن شاهدته لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من تضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد
على الخلاف في الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث
بعام ونصف وكانت عائشة في العجرة من نحو ثمانية اعوام **وقد كان** الاسراء الحديث
حبس قبل الهجرة بعام والاشبه انه حبس لمعنى واحد لانك تطول ليست من غرضنا
فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرح خبرها على خبر غيرها وغيرها
يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هاني وغيره **وايضا** فليس حديث عائشة
بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا يعني حديث ام هاني وما ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها
وايضا فقد روي في حديث عائشة ما فقدت وام يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم
الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل على صحة قولها انه بحسب انكارها ان تكون
رؤيا النوم رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم ينكره **فان قيل** فقد قال تعالى

قيصر فذكر ورودَه عليه وقدومه اليه وفي السياق دلالة عظيمة على فور عقل
هرقل ثم استدعى من بالشام من التجار فجاء ابا سفيان ومعه نفر من قومه فسألهم عن تلك
المسايل المشهورة التي رواها البخاري ومسلم وجعل ابو سفيان يحمد ان يحرم ويشهر
عنه قال هذا في السياق عن ابي سفيان والله ما يمنعني ان اقول عليه فوالله لولا الحياء
من عبيده الا اني اكره ان اكذب عنه كذبة ياخذها علي ولا يصدقني بغيرها قال حتى
ذكرت قوله ليلة اسري به قال فقلت ايها الملك لم اخبرك خبرا تعرف انه قد كذب فيه
وما هو قال قلت انه يزعم لنا انه خرج من ارضنا ارض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد
ايليا ورجع الينا تلك الليلة قبل الصباح قال وطرق ايليا عبد الله بن قيس فقال اطرقوا ايليا
قد علمت تلك الليلة فنظر قيصر وقال ما علمك بذا قال اني كنت لا انام ليلة حتى اغلق ابواب
المسجد فلما كان تلك الليلة اغلقت الابواب فلم اقدر على غلق باب واحد غلبني فاستعنت عليه
بعمالي ومن حضرني فلم نطقه فغلبني فلم يستطع ان يحركه كانما نتداول به جبلا فدعوت
النجارين فنظروا اليه فقالوا ان هذا باب مسقط عليه الخشب والبنيان ولا نستطيع
ان نحركه حتى نصبح فننظر اين ياتي قال فتركت البابين المفتوحين فلم اقدر
على ان اقوم عليهما فاذا الحجر الذي في زاوية المسجد مثقوب ولا في به اثر مربط الدابة
قال فقلت لهم ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي وقد صلى الليلة في مسجدنا

وذكر تمام الحديث **الفصل الرابع في اختلاف الناس في رؤيته**

صلى الله عليه وسلم هل رآه بعينه او بقلبه ... عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه رآه بعينه وروي عطاء انه رآه بقلبه ... عن ابي هريرة رضي الله عنه رآه بفؤاده
مرتين وذكر ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال
نعم والمشهور عنه انه رآه ربه بعينه روى ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص
موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية **وحسبك** قوله تعالى ما كذب
الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى وقال الماوردي
قيل ان الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد عليهما السلام فرآه محمد مرتين
وكلم موسى مرتين وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد
ربه وحكى ابن اسحق ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم فعن
ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر
موسى للكلام **وحكى** النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن
عباس رآه بعيني رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال سعيد بن جبير
لا اقول رآه فلم ايره وقال ابو الحسن الاشعري وطائفة من اصحابه انه رأى الله تعالى
ببصره وعيني رأسه وقال كل آية او اثر ما توهم من الانبياء عليهم السلام فقد اتى
نبينا عليه الصلوة والسلام وخص بهم بتفضيل الرؤية **وقيل** انه
موسى عليه السلام سئل فاجاب فلما كانت ليلة المعراج سئل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
حار عليه قبلي فلما رجع نبينا من المعراج سئل عن ذلك فعاد في الجواب ليستعد لرؤيته

من قدماى وقال بلسان الحال شعر ان شق عيونهم فقد سعدت
عين الرسول وفزت بالنظر وكلما جاني الرسول لهم ردت شوقا لطرفه نظرا
يظهر في طرفه محاسنهم قد اثرت فيه احسن الاثر خذ مقلتي يا رسول عاريه
فانظر بها واحكم على بصري وقال ابو الحسن النوري قدس الله سره شاهدت ليلة
فلم ير قلبا اشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تعجيلا للزوم بذلك
وبعضهم رؤيته راى نورا وقال الامام احمد بن حنبل حدثنا عفان حدثنا حماد عن قتادة عن
عبد الله بن شقيق قال قلت لابي ذر لو رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالته قال كنت
تسأله قال كنت اسأله هل رايته مرة فقال انى سالته فقال رايت نورا انى اراه
وقع في رواية الامام احمد واخرجه مسلم في صحيحه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن زكريا
ابراهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل رايت ربك قال نور انى اراه وعن محمد بن يسار عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة عن عبد الله
بن شقيق قال قلت لابي ذر لو رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالته فقال عن اى
شيء كنت تساله قال كنت اساله هل رايت ربك قال ابو ذر قد سالت قال رايت نورا

الفصل الخامس في ذكر اسامي هذه البلدة الشريفة المباركة

عظم الله قدرها اعلم يا اخا الصفا صفا الله باطنك بنور معرفة علم الاسماء ان كثرة الاسماء
عند العرب تدل على شرف المسمى فمنها مكة وانما سميت بذلك لانها تمك الذنوب اى تذهبها
وقيل لانها ينقص بها الناس من كل مكان فكانها تجذبهم وهذا القول ترجع الى الاول

من ظلم فيها اى تهلكه وقيل كما يجمد العلماء من تراك تعلك العظم اذا
اخرجت مخه والتعلك للاستقصاء ومنها بكة قيل لازدحام الناس فيها يبك
بعضهم بعضا اى يدفع في زحمة الطواف وقيل لانها تبك اعناق الجبابرة اى تذلها
وما قصدها جبار الا قصمه الله تعالى وقيل لازدحام الناس يباكون فيها
اى يزدحمون قال قتادة ان الله بكى بها الناس فيصلي النساء امام الرجال
ولا يفعل ببلد غيرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال مكة من البطحاء الى التنعيم
وبكة بين البيت الى البطحاء وقال عرفة البيت وما حوله بكة وما وراء
ذلك مكة وقيل بكة موضع البيت وما سوى ذلك مكة وقال
الضحاك ان مكة وبكة اسمان مترادفان لهذا البلد والباء بدل من الميم
وقيل بكة بالباء اسم لموضع البيت والمسجد ومكة اسم لجميع البلد وقيل
بكة بالباء موضع البيت ومكة القرية ومنها ام القرى لقوله تعالى لينذر ام القرى
يعني مكة قيل سميت بذلك لان الارض دحيت من تحتها كذا عن ابن
عباس رضي الله عنهما وقال ابن قتيبة لانها افدها وقيل لانها اعظم
القرى شانا وقيل لانها في نهاية الله تعالى واطردت العادة بان لكل
الملك بيته متقدم على الاماكن والامم مستقامة اينما ومنها البلد قال الله
تعالى لا اقسم بهذا البلد والبلد في اللغة صدر القرى ومنها القرية قال

الله تعالى ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يجبى اليها رزقها رغداً من كل مكان البلدة قال الله تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة البلد الامين قال الله تعالى وهذا البلد الامين ومنها لم يزل يضم الزاء واسكان الحاء المهملة لان الناس يتراحمون ويتواصلون فيها ومنها البامة بالباء الموحدة والسين المهملة لانها تبس من لحد فيها اي تخطه ومنه قوله تعالى وبست الجبال بسا ومنها صلاح بكسر الحاء وفتح الصاد كهذام وقطام سميت بذلك لانها ومنها النامة قيل لانها تنس الملحد اي تطرده وقيل لقلة مائها والنس النبس النامة بالنون والسين المهملة ومنها الحاطمة تحطم من استخف بها ومنها كوثى بضم الكاف وبالثاء المثلثة وهذا اسم محلة بن عبد الدار ومنها الراس لانها اشرف الاراضي كالراس من الناس ومنها العرش بضم العين والراء ومنها العرش بفتح العين المهملة واسكان الراء ومنها القادس ومنها العريش ومنها المقدسة ومنها القادسية ومنها لهم ومنها المسجد الحرام ومنها بنة ومنها الرباح ومنها الكعبة انما سميت الكعبة لانها مكعبة على خلقة الكعب ومنها البيت العتيق انما سميت البيت العتيق الكعبة لانها اعتقها الله من الجبابرة ولا يتجبر فيها اذا طاف فوق عنق جبار قال البيت العتيق اعتقه الله عز وجل من كل جبار فلا تستطيع جبار يدعي انه له ولا يقال بيت فلان ولا ينسب الى الله عز وجل وقال الكلبي في قوله

ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة قال هي الكعبة وقال غيره ان اول بيت وضع للناس اول مسجد بني للناس للمؤمنين الذي ببكة وبكة ما بين جبلين جبل ابي قبيس والتاء لا يضر احد اكيف صلى ان مر احد من يديه ومكة لهم كلها والبيت قبلة اهل المسجد والمسجد قبلة اهل مكة والحرم قبلة الناس كلهم وقيل بكة الكعبة والمسجد مبارك للناس ومكة ذي طوى وهو طور مكة الذي ذكر الله تعالى في سورة الفتح الفصل السادس في ذكر ما كانت الكعبة عليه قبل ان يخلق الله عز وجل السموات والارض

اخبرنا شيخنا باسناده عن الشيخ ابو علي الحسن بن ابي القاسم خلف بن هبة الله الشامي العدل بمكة بالمسجد الحرام في شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمس مائة قال اخبرني والدي ابو القاسم خلف بن هبة الله الشامي رحمه الله قال حدثنا ابو محمد الحسن بن احمد بن ابراهيم بن فراش قدس الله روحه علينا من لفظه بمكة حرسها الله سنة عشرين واربعمائة قال اخبرنا محمد بن نافع الخزاعي وابو بكر احمد بن عبد الله المؤمن قالا حدثنا ابو محمد الحسن بن احمد بن اسحق بن نافع الخزاعي وهو عم محمد بن نافع الخزاعي قال ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو بن الحرث بن ابي شمر الغساني الازرقي قال حدثني احمد بن محمد الوليد الازرقي قال سفين بن عيينة عن شبرمة عن عاصم عن سعيد بن المسيب قال قال كعب الاحبار كانت الكعبة غثاء على الماء قبل ان يخلق الله عز وجل السموات والارض بالغثاء بالضم والمد حمل السيل من الماء ثم ذكر الغثاء بالشيء يدق

دحيت الارض وبالمسناد عن حميد قال سمعت مجاهدا يقول خلق الله عز وجل هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارضين وعن عطاء عن ابن عباس انه قال لما كان

العرش على الماء قبل ان يخلق السموات والارض بعث الله ريحا فاصفقت
الماء فاثورت من خسفه في موضع البيت كانها قبة فدحاها الله عز وجل من تحتها
فمادت فاوتدها الله تعالى بالجبال فكان اول جبل وضع فيها ابو قبيس فلذلك
سميت مكة ام القرى وذكر ابن قتيبة بسند له يرفعه الى وهب بن منبه انه
في قول سفر منها ان اول خلق الله تعالى من خليقته القلم فقال له اكتب فكتب ما كان هو
مكان الى الابد بين سماه ام الكتاب ثم خلق الماء ثم العرش فوضعه على الماء ثم اوحى
فكانت ريح على وجه الماء فقال الله تعالى لتكن الظلمة فسماها ليلا ثم قال لتكن النور
فسماها نهارا ثم جعل الظلمة على الوجه ليلا وسماها ما بين ذلك النور الى ظلمة الليل
فكان اول يوم فقال تعالى لتكن سقف وسط الماء فكان سماء فاخار من الماء
من تحت الارض قال ابن قتيبة وكذلك ورد عن علي رضي الله عنه ان البحر المسجور
هو تحت العرش وهو هذا المذكور في التوراة ثم قال الله تعالى لتجمع الماء الذي
تحت السماء الى مكان واحد ويظهر اليبس فكان فسمى اليبس ارضا وسما ما اجتمع
من الماء بحارا ثم قال لتكن في السماء نوران احدهما اكبر سلطانا من الاخر ليفصلا الليل
فكانا ثم خلق ما بين عظيمين وخلق آدم من ادمة الارض فسمي آدم ثم القى عليه الشبات
فخلق حواء من ضلع من اضلاعه وسماها امرأة لما خلقت من امرئ فلما انتبه آدم قال
عظم من عظامي ولحم من لحمي فلذلك تترك الرجل ابويه ويمضي مع امرأته فلما خلقهما لباسا
لباسا من اظفارهما يزدادان كل يوم جدة وحسنا وخلق جميع الحيوان من جميع اجناسه

خسف الله بخمس مدائن

ثم ماذا ؟

وقال انموا واكثروا واملؤا الارض فاجمع الخلق كلهم في اليوم السادس فسماه
الجمعة واختار كون الايام سبعة فسمى السابع السبت لانه لم يخلق فيه شيئا
فقالت اليهود لعنهم الله استراح فعال الله تعالى وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم لوصفهم اياه بما لا يليق به جل جلاله
وتقدست اسماؤه ثم نصب الفردوس في عدن ثم خلق الملائكة واسكنهم السموات
بعد ان فتقها من رتقها وخلق الجن واسكنهم الارض انقضى حديث وهب من التوراة
وعن هشام عن مجاهد قال لما اراد الله عز وجل ان يضع هذا البيت قبل
ان يخلق شيئا من الارض بالفي سنة وان قواعده لفي الارض السابعة السفلى

الفصل السابع في ذكر بناء الملائكة عليهم السلام الكعبة

قبل خلق آدم ومبتدأ الطواف وكيف كان عن مجاهد عن علي بن الحسين بن علي
قال كنت مع ابي علي الحسين رضي الله عنهما فبينما هو يطوف بالبيت وانا وراءه
اذ حاره رجل شرحم من الرجال يقول طويل فوضع يده على ظهري فالتفت ابي اليه
فقال الرجل السلام عليك يا بن بنت رسول الله اني اريد ان اسالك فسكت ابي وانا والرجل
خلفه حتى فرغ من اسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فسكت انا والرجل خلفه
فصلى ركعتين اسبوعه ثم استوى قاعدا فالتفت الي فقمت فجلست الى جنبه
فقال يا محمد فاين هذا السائل فاومأت الى الرجل فجاء فجلس بين يدي ابي فقال له ابي
عم تسال قال اسالك عن بدو هذا الطواف بهذا البيت ام كان ولم يكن وكيف كان وكيف

صلى الله عليه وسلم فقد علمه
فعال الرجل انا بن بنت رسول الله

فقال له الرجل نعم من اين انت قال من اهل الشام قال اين منكنا قال في بيت المقدس
قال فهل قرأت التوراة يعني التورية والانجيل قال الرجل نعم قال له الشامي
اهل الشام احفظ ولا تزوين عن احقا اما بادوا هذا الطواف بهذا البيت فان الله
تبارك وتعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فقال الملائكة اي رب اخليفة من
ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون الى ربنا اجعل
ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتحاسد ولا نتباغض
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا نعصيك قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون
قال فلقيت الملائكة ان ما قالوا رد على بهم عز وجل وانه مر غضب بين قوائم فلاذوا
بالعرش ورفعوا رؤسهم وثاروا بالصياح يتضرعون ويبكون اشفاقا بغضبه
فطافوا بالعرش ثلث ساعات فنظر الله عز وجل اليهم فنزلت الرحمة عليهم فوضع
الله تعالى تحت العرش بيتا على اعمدة ياقوت من زبرجد وعنانق ياقوتة حمراء
وسمى البيت الضراح ثم قال الله عز وجل للملائكة طوفوا بهذا البيت وادعوا
العرش قال فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش وصار اهون عليهم وهو البيت
المعمور الذي ذكره الله عز وجل يدخله كل يوم اذا ليلة سبعون الف ملك لا يعودون
فيه ابدا ثم ان الله سبحانه بعث ملكة فقال ابنوا لي بيتا في الارض على مثاله وقداره فامر
الله سبحانه وتعالى من في الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما يطوف اهل السماء
بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان وجدته

الفصل الثامن في ذكر زيادة الملكة

في التورية والانجيل

عليهم السلام البيت الحرام عن وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان جبريل عليه السلام وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عصابة حمراء قد علاها
الغبار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الغبار الذي على عصابتك انها الروح
الامين فقال اني زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن فهذا الغبار الذي ترى
مما ثار بلحمتها وعن محمد بن سماج قال اخبرها عثمان بن سماد قال بلغني والله اعلم ان
الله تعالى اذا اراد ان يبعث ملكا من الملائكة لبعض اموره في الارض استأذنه
ذلك الملك في الطواف ببيته فيهبط الملك معلا وعن وهب بن منبه نحو الا انه
قال ويصلي في البيت ركعتين وعن ليث بن معاذ قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا البيت خامس خمسة عشر بيتا بعد منتهى السماء الى العرش وسبعة منها
الى تخوم الارض السفلى واعلاها التي يلي العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا
البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى ولكل
بيت من اهل السماء ومن اهل الارض من يحرم كما يحرم هذا البيت الفصل التاسع
في ذكر هبوط آدم عليه السلام الى الارض وبنائه الكعبة وحجه وما قرب للبيت
عن ابن عباس رضي الله عنهما لما اهبط الله عز وجل آدم عليه السلام الى الارض من الجنة
كان رأسه في السماء ورجلاه في الارض وهو مثل الملك من زعذرته قال فطاطأ الله
عز وجل منه الى ستين ذراعا فقال يا رب الا اسمع اصوات ملائكتك ولا جسمهم قال

خطيئتك يا آدم ولكن اذهب فابن لي بيتا فطف به واذكرني حوله كنحو ما رأيت الملائكة
تصنع حول عرشي قال فانطلق آدم عليه السلام يخطأ فطويت له الارض وقبضت
له المفازة فصارت كل مفازة يمر بها خطوة وقبض له ما كان من مخاض او وعر فصار
له خبب ولم يقع قدمه في شيء من الارض الا صار عمرانا وبركة حتى اتى مكة فبنى
البيت الحرام وان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الارض فابتدع من اساس ثابت في الارض
السفلى فقذفت فيه الملائكة الصخر ما يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلا وانما
بناه من خمسة اجبل من لبنان وطور زيتا وطور سينا والجودي وحرا حتى استوى
على وجه الارض وقيل من ستة اجبل من ابي قبيس ومن الطور ومن القدس ومن رضوى
ومن احد وقيل من خمسة من حرا وثبير ولبنان والطور والجبل
الاحمر والله اعلم قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان اول من اسس البيت وصلى
فيه وطاف به آدم عليه السلام حتى بعث الله سبحانه وتعالى الطوفان قال وكان خبأ
وجاء قال فحيثما انتهى الطوفان ذهب ريح آدم عليه السلام قال ولم يعرف الطوفان
ارض السند والهند قال فقدس موضع البيت في الطوفان حتى بعث الله تعالى
ابراهيم واسمعيل عليهما السلام فرفعا قواعده واعلامه ثم بلغه قريش بعد ذلك وهو
بحذاء ينبع المعروف لاسقط ما سقط اليه عليه وعن وهب بن منبه قال ان الله تبارك
وتعالى لما تاب على آدم عليه السلام امره ان يسير الى مكة فطوى الارض وقبض له المفاوز
فصار كل مفازة يمر بها خرقة وقبض له ما كان فيها من مخاض ماء او وعر فجعل الخطوة

لعله خطوه

فلم يضع قدمه في شيء من الارض الا صار عمرانا وبركة حتى اتى مكة وكان قبل ذلك
قد اشتد بكاؤه وحزنه لما كان فيه من عظم المصيبة حتى ان كانت الملائكة لتعزن
لحزنه ولتبكي لبكائه فعزاه الله بخيمة من خيام الجنة ووضعها له علمة في موضع
الكعبة قبل ان يكون الكعبة وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة فيها ثلثمائة
قنديل من ذهب من قناديل الجنة فيها نور يلتهب من نور الجنة ونزل معه الركن
وهو ميد من زبرجد الجنة وقيل من زاوية الجنة وكان ذهب لآدم عليه السلام
فلما صار لآدم عليه السلام بمكة حرسها الله تعالى وحرس له تلك الخيمة بالملائكة كانوا
يحرسونها ويذودون عنها سكان الارض وسكانها يومئذ الجن والشياطين فلا ينبغي
لهم ان ينظروا الى شيء من الجنة لانه من نظر الى شيء من الجنة وجبت له الجنة
طاهرة نقية طيبة لم تحبس ولم تسفك فيها الدماء ولم يعمل فيها بالخطايا فذلك حلها
مساكن الملائكة وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وكان وقوفهم على اعلام الحرم صفا واحدا مستديرين بحرم كله لا يحل من خلفهم
والحرم كله من امامهم فلا يجوز هم جني ولا شيطان ومن اجل مقام الملائكة حرم الحرم
حتى اليوم ووضعت اعلامه حيث كان مقام الملائكة وحرم الله عز وجل على حواء
دخول الحرم والنظر الى خيمة آدم عليه السلام من اجل خطيئتها التي اخطأت في الجنة
فلم تنظر الى شيء من ذلك حتى قبضت وان آدم اذا كان اراد لقاءها يستلم الولد
خرج من الحرم كله حتى يلقاها فلم يزل خيمة آدم عليه السلام مكانها حتى قبض الله تعالى

ياقوتة حمراء

لعلم

آدم عليه السلام ودفنها الله تعالى وبنى ولد آدم بها من بعدها مكانها بيتا بالطين
والحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فغرق
الغرق وخفي مكانه فلما بعث الله عز وجل ابراهيم خليله عليه السلام لهذا الامر فاما
وصل اليه ظلل الله تعالى له مكان البيت بغمامة فكانت حفاف البيت الاول ثم
لم يزل الولد على حفاف ابراهيم وتعهده مكان القواعد حتى رفع ابراهيم القواعد
قامة ثم انكشف الغمامة فلذلك قوله عز وجل واذ يوا ابراهيم مكان البيت اى
الغمامة التي دلت على الحفاف لتهديه مكان القواعد فلم تزل كذلك منذ
رفعه الله منورا وقال وهب بن منبه وقرأت في كتاب من الكتب الاولى ذكر
فيه امر الكعبة فوجدت فيه ان الله من ملك من الملائكة بعثه الله تعالى الى
الارض الى آدم بنيان البيت فينفض من تحت العرش محرما ملبيا حتى يستلم الحجر
ثم يطوف بها بالبيت ويركع في جوفه ركعتين ثم يصعد وعن عبد الله بن ابي
قال بلغني ان ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اهبط الله سبحانه آدم عليه السلام الى الارض
اهبطه الى موضع البيت الحرام وهو مثل الفلك من زبدته ثم انزل عليه الحجر الاسود
يعني الركن وهو ملك او من شدة بياضه فاخذه آدم فضمه اليه انسابه ثم نزل عليه الطعام
فقيل له تحط يا آدم فحط فاذا هو بارض الهند فاستند فملك بذلك ما شاء الله
ثم استوحش الى الركن فقيل له احج فحج فلقيته الملائكة فقالوا بر حجك يا آدم
لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وعن عثمان بن ساج قال بلغني ان عمر الخطاب رضي الله عنه

قال لكعب يا كعب اخبرني عن البيت الحرام قال كعب انزله الله تعالى من السماء ياقوتة
مجوفة مع آدم فقال له يا آدم ان هذا بيتي انزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول
عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول عرشي ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من الجنة
ثم وضع البيت عليه فكان آدم عليه السلام يطوف حوله كما يطاف حول العرش ويصلي
عنده كما يصلى عند العرش فلما غرق الله تعالى قوم نوح رفعه الله الى السماء فبقيت
قواعده وعن وهب بن منبه قال كان البيت الذي بوأه الله تعالى لآدم عليه السلام
ياقوتة من ياقوت الجنة وكان من ياقوتة حمراء تلتهب لها بابان احدهما شرقي الغروب
غربي وكان فيه قناديل من نور آنيتها ذهب من تبر الجنة وهو منظوم بنجوم
من ياقوت ابيض والركن يومئذ نجم من نجومه وهو يومئذ ياقوتة بيضاء وعن
عطاء بن ابي رباح قال لما بنى ابن الزبير الكعبة امر العمال ان يجعلوا الى الارض فيلقوا ضفة
امثال الجمال الخلف قال فقالوا انا قد لقينا صخرا عظاما امثال اسنمة الجمال الخلف قال فاذا وجدوا فاحفروا
فلما ازادوا وتلعوا سواء من نار بتلقام فقال لهم قالوا لسنا نستطيع ان نزيد ابنا امرا
عظيما فلا نستطيع فقال لهم ابنوا عليه قال فسمعت عطاء يقول يرون ان ذلك الصخر
من بنى آدم عليه السلام والله اعلم للفصل العاشر في ذكر ما جاء في حج آدم عليه السلام
ودعائه لذريته عن عثمان بن ساج قال ذكرت ان آدم عليه السلام خرج حين
قدم مكة فبنى البيت فلما فرغ من بنائه قال اي رب ان لكل عامل اجرا وان لي اجرا قال
نعم فمالي قال اي رب ترددني من حيث اخرجتني قال نعم ذلك لك قال يا رب ومن حج الي

هذا البيت من ذريتي يقر على نفسه بمثل الذي اقررت من ذنوبك ان تغفرله قال نعم
وعن ابي المليح انه قال كان ابو هريرة يقول حج آدم عليه السلام فقضى المناسك
فلما جاء قال يارب ان لكل عامل اجرا قال اما انت فقد غفرت لك ولمن يتل من ذرياتهم
هذا البيت فجاء بذنبه فقل غفرت له فحج آدم فاستقبلته الملائكة بالرحم فقال لهم
يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال فما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فكان آدم اذا طاف يقول هؤلاء الكلمات
وكان طواف آدم سبعة اسابيع بالليل وحصته اسابيع بالنهار قال نافع كان ابن
عمر رضي الله عنه يفعل ذلك وعن عبد الله بن ابي سليمان مولى خزوم انه قال طاف
آدم عليه السلام بالبيت سبعا بالليل حين نزل ثم صلى وجاء باب الكعبة ركعتين ثم لزم
الملتزم فقال اللهم تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي
ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا
حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما قضيت علي فاوحى الله تعالى يا آدم قد
دعوتني بدعوات فاستجبت لك وان يدعوني احد من ولدك اغفر ذنوبه وكشفت غمومه وفرجت
عليه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه وتجرت له من
ورائه تجارة كل تاجر وانثه الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها قال فكان طاف
آدم عليه السلام كانت سنة الطواف وعن عثمان بن ماجة قال اخبرني سعيد ان آدم
عليه السلام حج على رجليه سبعين حجة ماشيا وان الملائكة لقيته بالمازمين

المازمان مضيق
بين جبلين وهو
الطريق ومعبر
الخيل ومنه
حديث ملتقى
بعضها بعض
وتشبيك
ما وراءه والمسيل
وهو الحفرة
والشقة ودون
بمعنى
انظر ما ذكرناه
والله اعلم بالمراد منها

فقالوا بنحو كم يا آدم انا قد حججنا قبلك بالفي عام وعن ابن عباس رضي الله عنهما مثله
وزاد قال فما كنتم تقولون في الطواف قالوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
قال زيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله قال فزادت الملائكة فيها ذلك ثم حج ابراهيم عليه السلام
بعد بنيانه البيت فلقيته الملائكة في الطواف فصلوا عليه فقال لهم ابراهيم ماذا
كنتم تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول قبل ان يخلق آدم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر فاعلمناه ذلك فقال آدم عليه السلام زيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله قال
ابراهيم عليه السلام زيدوا فيها العلي العظيم ففعلت الملائكة عليه السلام وعن محمد
بن ماجة عن ابي اسحق قال لقيني ان آدم عليه السلام لما اهبطه الله تعالى الى الارض حزن
على ما فاته مما كان يرى ويسمع في الجنة من عبادة الله تعالى فبعث الله له البيت الحرام
وامره بالمسير اليه فصار لا يمر بمنزل الا فجر الله به ماء معينا حتى انتهى الى مكة فاقام
بها فبنى الله سبحانه عند البيت وطاف به ثم لم يزل مكة حتى مات ودفن في
ابي قبيس وقد كان الطوفان حمل نوحا معه في السفينة في بيت صنعه له من الساج
فلما دفع الطوفان رده الى مكانه ودفنه فيه

الفصل الحادي عشر في ذكر وحشة آدم عليه السلام في الارض حين نزلها وفضل البيت الحرام

والحرم عن وهب بن منبه انه قال ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض استوحش
فيها لما رأى من شخصها ولم ير فيها احدا غير قال يا رب اما لارضك هذه عامر يسبحك
فيها ويقدس لك غيري قال اني سأجعل في ما من ذريتك من يسبح بحمدي ويقدس لي

وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري ويسبحني فيها خلقي وسأبوئ فيها نبيا اختاره لقبي
واخصه بكرامتي واوثر على بيوت الارض كلها ما سميته فاسمه بيتي وانطقه بعظيم
سلطاني واجعله اعتق بيوت الارض كلها واولها بما بذكري واضعه في البقعة التي اخترت
لنفسي فاني اضفت مكانه يوم خلقت السموات والارض قبل ذلك وقد كان بعيني في
صفي من البيوت ولست امكنه وليس بنبغي لها ان يسعني ولكني على كرامتي الكريم
واجبرت وهو الذي استقل بعزتي وعليه وضعت عظمتي وجلالي وهنالك اسكنه
قراري ثم هو بعد ضعيف عني لولا قوتي ثم انا بعد ذلك هو لكل شيء وفوق كل شيء وحجابه
بكل شيء وامام كل شيء وخلف كل شيء ليس بنبغي لشيء ان يعلم علمي ولا يقدر قدرتي
ولا يملك كنه مشائي اجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرما وامنا احرم حرمته بما حرمته
وما تحته وما حوله فمن حرمه بحرمتي فقد عظم حرماتي ومن احله فقد اباح حرمتي
ومن امن اهله فقد استوجب بذلك امني ومن اخافهم فقد اخفرني في ذمتي ومن
عظم شانه عظم في عيني ومن هانه صغر في عيني ولكل ملك حماة حمى حوله
وبطن مكة حرمي وحيلاي واهلها جيران بيتي عمارها وزوارها وفدي واضيافي
في كنفي ضامنون على في ذمتي وجواري فاجعله اول بيت وضع للناس ياتيه
باهل السماء واهل الارض ياتونه افواجا شعثا غبرا على كل ضامر ياتين من كل فج
عميق يجون عجا بالتكبير عجيجا وزجن بالتلبية زجيجا وتضجون البكاء
نحيبا فمن اعتمده لا يريد غيره فقد زارني ووفد الي وترك بي ومن نزل فنيتي

الى ان امكن البيوت ولا ينبغي ح

على ان اتحفه بكرامتي ومن على الكرام ان يكرم وفده واضيافه وان يعفو
كل واحد منهم كحاجته تعمه يا آدم ما كنت حيا يعمر من بعدك الامم والقرون كابرا
امة بعد امة وقرن بعد قرن ونبي بعد نبي حتى ينتهي ذلك الى نبي من ذرية
وهو خاتم النبيين فاجعله من عمارة وسكانه وحماته وولاته وسقاته تكون
امينا عليه ما كان حيا فاذا انقلب الي جدني قد رضيت له من امر وفضيلته
ما يتمكن به القربة مني والوسيلة الي وافضل المنازل في دار المقام واجعل اسم ذلك
النبي ذكره وسوقره ومجده وثناءه وكلمته لنبي من ذريتك يكون فيها
من قبل هذا النبي وهو ابنه يقال له ابراهيم ارفع له قواعده واقضي على يديه عمارته
وانبط له سقايته وارييه حله وحرمه وموافقه واعلمه مشاعره ومناسكه واجعله
امة واحدة قانتا لي قايما بامري داعيا الى سبيلي اجتبيه وهديته الى صراط مستقيم
ابتليه فيصبر واعافيه فيشكر وينذر لي فيفي ويعدني فيبر واستجيب له في ذريته
وذريته من بعده واشفعه فيهم فاجعلهم اهل ذلك البيت وولاته وحماته وسقاته
وخدامه وخزانه وحجابه حتى يتدعوا ويغيروا فاذا فعلوا ذلك فانا الله اقلب القادر
على ان استبدل من اشاء من اشاء اجعل ابراهيم امام ذلك البيت واهل تلك البقعة
يأتم به من حضر تلك العواطن من جميع المواطن والجن يطفن فيها آناءه ويتبعون فيها
سنته ويقتدون فيها بهديه فمن فعل ذلك منهم او في نذره واستكمل نسكه ومن
لم يفعل ذلك منهم ضيع نسكه واخطأ بغيته فمن سألني يومئذ في تلك المواطن

ان انا قائما مع الشعث الغبر الموقنين بمقدم المستكملين مناسككم المبتهلين الي
ربهم الذي يعلم ما يبدون وما يكتمون وليس هذا الملق ولا هذا الممر الذي صنعت
عليك شانه يا آدم ببنائي في ملكي ولا عن عرق ولا سلطاني ولا شئ مما عندي الا كما
زادت قطرة من رشاش وقعت في سبعة ابحر مدها من بعدها سبعة ابحر ما نفص
بل القطرة اذ زيد في البحر من هذا الممر في شئ مما عندي ولو لم اخلقه لم ينتقص شئ
من ملكي ولا عن عرق ولا مما عندي من الغنى والسعة الا كما نقصت الابرة اذا
وقعت من جميع تربها وجبالها وحصاها ورمالها واشجارها ومدرها بل الذرة في البحر
انقص من هذا الممر لو لم اخلقه لشئ مما عندي وبعد هذا من هذا مثل للغني الحكيم
وروى وهب بن منبه نحو الفصل الثاني عشر في ذكر ما جاء في البيت
المعمور ورفعه من الغرق عن مقاتل مع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث حدث به ان آدم قال اي رب اني اعرف شقوتي اني لا ارى شيئا
من فوقك يعبدك فانزل الله عز وجل عليه البيت المعمور على عرض البيت في موضعه
من ارضه حرما ولكن طوله ما بين السماء والارض وامره ان يطوف به فاذهب الله عز وجل
الهم الذي كان بحضرته ذلك ثم رفع على عهد نوح عليه السلام وقال وهب كان
البيت المعمور مملكة فوضع زمن الغرق فهو في السماء وعن مجاهد قال بلغني انه لما خلق
الله تعالى السموات والارض كان اول شئ وضعه في البيت الحرام وهو يومئذ لؤلؤة
حمراء مجوفة لها بابان احدهما شرقي والآخر غربي وجعل مستقبل البيت المعمور فلما

نتعبده

كان زمن الغرق رفع في ديباجتين فهو فيهما الى يوم القيمة واستودع الله الركن
ابا قبيس وعن مقاتل في حديث رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سمي
البيت المعمور لانه يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك ثم يرجعون اذا امسوا فيطوفون
بالكعبة ثم يسلمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينصرفون فلذا تاتيهم النوبة
الى يوم القيمة وعن عثمن بن ساج عن وهب انه وجد في التورية ان لسماء
محاذ الكعبة فوق قبتها اسمها حاص وهو البيت المعمور يرده كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه ابدا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم البيت الذي في السماء يقال له الضراح وهو مثل بناء البيت الحرام ولو سقط
لسقط عليه يدخل كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا وعن ابي الطفيل
قال سال ابن الكوا عليا رضي الله عنه ما البيت المعمور قال هو الضراح وهو حذاء
البيت الذي في السماء السادسة يدخل كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا
وعن سفين بن عيينة نحو الا انه زاد في السماء السابعة وقال لا يعودون
اليه الى يوم القيمة الفصل الثالث عشر في ذكر امر الكعبة من نوح وابراهيم عليهما السلام
عن مجاهد انه قال كان موضع البيت قد خفي ودرس من الغرق بين نوح وابراهيم
عليهما السلام قال وكان موضعه اكمة حمراء مدرة لا يعلوها السيول غير ان الناس يعلمون
ان موضع البيت فيما هنالك لا يثبت موضعه كان نابه المظلوم والمتعوذ من
اقطار الارض ويدعوا عنده المكروب فقل من دعا هنالك الا استجيب له وكان

الناس يحجون الى مكة والى موضع البيت يتطوفون بذلك حتى بوأ الله مكانه لابراهيم
عليه السلام لما اراد عمارة بيته واظهار دينه وشعائره فلم يزل مذ اهبط الله آدم الى
معظما محترما يتناسخه الامم والملل امة وملة بعد ملة وقد كانت الملئكة تحج قبل
بعد امة ح
عليه السلام **الفصل الرابع عشر في ذكر تخيير ابراهيم عليه السلام موضع**
البيت الحرام من الارض عن عثمن بن ساج قال لغنا والله اعلم ان ابراهيم خليل الرحمن
عرج به الى السماء فنظر الى الارض مشارقها ومغاربها وذلك قوله عز وجل وكذلك
نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فاختار موضع الكعبة
له الملئكة يا خليل الله اخترت حرم الله في الارض قال فبناه من حجارة سبعة ابنية
قال يقول خمسة وكانت الملئكة تاتي بالحجارة الى ابراهيم عليه السلام من تلك الابنية
يبنيه بلاذن من رفع العلى بانى المكارم والعلى وحده نقل الملئكة له من اجياد طالت على الخضراء هذا بيت الله مأمن خائف ومثابة للناس في البيداء
وعن مجاهد ان الله تعالى لما بوأ لابراهيم عليه السلام مكان البيت خرج اليه من الشام
وخرج معه باسمعيل وهو طفل يرضع وامه حاجر وحملوا فيما يحكى على البراق
وعن الحسن البصري انه كان يقول في صفة البراق عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انه اتاني جبريل عليه السلام بدابة بين الحمار والبغل لها جناحان في فخذيها
تحفزها تضع حافرها في منتهى طرفها قال محمد بن اسحق وسخر جبريل يده على وجه
البيت ومعالم الحرم قال فخرج وخرج معه فلما مر ابراهيم بقرية من القرى ام قال

ياجبريل أبهذا امرت فيقول له جبريل امض حتى قدم مكة وهي اذ ذاك بعضاة من سلم
وسمر وهاناس يقال لهم العماليق خارجا من مكة فيما حولها والبيت يومئذ
ربوة حمراء مدرة فقال ابراهيم لجبريل عليهما السلام امهنا امرت ان اضعها قال نعم
قال فعدا بها الى موضع المحراب فاذلها فيه وامرها حرام اسمعيل ان يتخذ فيه عريشا ثم قال
ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ثم انصرف الى الشام
وتركهما عند البيت الحرام وعن محمد بن اسحق انه قال يقولون ان مكان ها جر ام اسمعيل
حيث انزلها ابراهيم عمدة قبل ان يرفع ابراهيم واسمعيل القواعد من البيت فاشار
لها الى البيت وهو ربوة حمراء مدرة فقال لها هذا اول بيت وضع للناس في الارض
وهو بيت الله العتيق واعلى ان ابراهيم واسمعيل يرفعانه للناس فمكث ابن حريج
وبلغني ان جبريل عليه السلام مر بهما في موضع زمزم قال لام اسمعيل واشار لها
الى موضع البيت هذا اول بيت وضع للناس وهو بيت الله العتيق واعلى ان
ابراهيم واسمعيل يرفعانه ويعمرانه فلم يزالا معمورا مكرما الى يوم القيمة قال
ابن جريج فماتت ام اسمعيل قبل ان يرفعه ابراهيم واسمعيل ودفنت في موضع الحجر
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الملك الذي اخرج زمزم لهاجر قال لها وسيلتي
ابو هذا الغلام فيبنى هنا صدا مكانه واشار الى موضع البيت ثم اطلق الملك وقال
ابن عباس هذا الملك غير جبريل عليه السلام **الفصل الخامس عشر في ذكر بناء**
ابراهيم عليه السلام الكعبة عن سعيد بن جبير قال عبد الله بن عباس

رضي الله عنهما قال لبث ابراهيم عليه السلام ما شاء الله ان يلبث ثم جاء الثالثة فوجد
اسمعيل عليه السلام قاعدا تحت الدوحة التي ناجية البئر يبري نبلا له اوبنا رفيا
عليه ونزل اليه فقعد معه فقال ابراهيم له يا اسمعيل ان الله قد امرني بامر فقال له
اسمعيل فاطع ربك فيما امرك فقال ابراهيم امرني ربي ان ابني له بيتا فقال له اسمعيل
واين يقول ابن عباس فاشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها عليها رضراض من حصباء
يأتيها السيل من نواحيها ولا يدركها يقول ابن عباس وقعدا يحفران عن القواعد حتى
ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
ويحمل له اسمعيل الحجارة على رقبته وبنى الشيخ ابراهيم فلما ارتفع البنيان وشق
على الشيخ ابراهيم تناول له قرب له اسمعيل هذا الحجر يعني المقام فكان يقوم عليه
وبنى ويحول في نواحي البيت حتى انتهى وجه البيت يقول ابن عباس فذلك
سمي مقام ابراهيم لقيامه عليه وعن وهب بن منبه انه اخبر قال لما ان بعث
الله ابراهيم خليله ليبني طلب الاساس الاول الذي وضع بنو آدم في موضع الحجر
التي عزا الله بها آدم عليه السلام من خيام الجنة حين وضعت له ملة في موضع
البيت فلم يزل ابراهيم يحفر حتى وصل الى القواعد التي اسست الملائكة الخيمة واسست
بعده بنو آدم في زمانهم في موضع الخيمة فلما وصل اليها انزل الله عز وجل الى مكة
البيت بقامته فكانت حذاء البيت الاول ثم لم يزل ابراهيم يزيد على حذائه تنزل اليه
ويهديه مكان القواعد حتى رفع القواعد قامة ثم انكشفت القامة فتلك

انكشفت

البيت

قوله عز وجل واذ بوانا لابراهيم مكان البيت اي الغمامة التي دلت على الخلف
ليصدي بها مكان القواعد فلم تزل والحمد لله منذ يوم رفعه الله معمورا وعن
خالد بن عرعرة عن علي ابي طالب رضي الله عنه في قوله عز وجل ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله
كان آمنا قال انه ليس باول بيت كان قبله بيوت قبل ابراهيم وكان ابراهيم
في البيوت ولكنه اول بيت فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا
هذه الآيات قال ان ابراهيم لما امر ببناء البيت فضاق به ذرعا فلم يدر كيف
يبني فارسل الله عز وجل اليه السكينة وهي ريح خجوج لها رأس حتى تطوقت
مثل الحقفة فبنى عليها وكان يبني كل يوم سافا وبلغ يومئذ ثديد الحرف فلما بلغ
موضع الحجر قال لاسمعيل اذهب فالتمس حجرا اضعه ههنا يتعدى الناس به فذهب
اسمعيل تطوف في الجبال وجاء جبريل بالحجر الاسود وجاء اسمعيل فقال من اين لك هذا الحجر
قال من عند من لم يتكل على بنائك وبنائك وروي انه لما بنى سافا قال لاسمعيل ابتغ حجرا
فذهب اسمعيل الى الوادي ليطلب الحجر ونزل جبريل بالحجر الاسود وقد كان رفع الى السماء
ايام الطوفان وجاء اسمعيل بالحجر من الوادي فوجد ابراهيم قد وضع الحجر فقال من جاءك
به قال من ابكلني اليك والى حجرك وروي انه لما عرفت الارض استودع الله تعالى
اياقيس الحجر الاسود وقال اذا رأيت خليلي يبني لي بنيانا فاعطه اياه فلما ابتنى ابراهيم
الحجر ناداه من ابي قبيس فوفى اليه ابراهيم فاخذه ووضعه في هذا الموضع الذي هو فيه اليوم

وضع للناس

ويروى ان ابرهيم وبنى واسمعيل ناولة الحجر حتى اذا بلغ موضع الركن قال
من جبل ابى قبيس يا ابراهيم ان لك عندى وديعة فاتحفنها فاخذه الركن
فمن ثم له منه هذا الجحر الاسود فوضعه ابراهيم فى الموضع الذى هو فيه اليوم
سمى هذا الجبل ابا قبيس انه الحجر الاسود اقتبس منه بعد الطوفان وقيل
لانه كان دخل له ابو قبيس بن قابد البناء فلما صعد البناء سمى جبل ابى قبيس ثم انهدم
العمالقة ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم ثم انهدم فبنته قريش فلما اراد
يضعوا الحجر تنازعوا فيه فقالوا اول من يدخل علينا من هذا الباب فهو يضعه
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بثوب فبسط ثم وضعه فيه ثم قال لكل
قبيلة رجل من ناحية الثوب ثم رفعوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ فوضعه
قال قتادة فى قوله عز وجل واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل
قال لما كانت قواعد البيت قبل ان الفصل السادس عشر فى ذكر ابراهيم
السلام بعد وطوافه وطواف الانبياء يحدث عن محمد بن اسحق قال لما فرغ ابراهيم
خليل الرحمن من بناء البيت الحرام جاءه جبريل عليه السلام فقال طف به سبعا فطاف
سبعا هو واسمعيل يستلمان الاركان كلها فى كل طواف فلما اكملا سبعا صلوا اسمعيل
صليا خلف المقام ركعتين قال فقام معه جبريل فاراه المناسك كلها الصفا والمروة
ومنى ومزدلفة وعرفة قال فلما دخل منا وهبط من العقبة عمثل له ابليس عند
جمرة العقبة فقال له جبريل ارمه فرماه ابراهيم عليه السلام بسبع حصيات فغاب عنه

علة الاذان بالحج وحج الاولاد آدم

ثم بدا له عند الجمرة الوسطى فقال له جبريل ارمه فرماه ابراهيم عليه السلام بسبع حصيات
فغاب عنه ثم بدا له عند الجمرة السفلى فقال له جبريل ارمه فرماه بسبع حصيات
مثل حصا الخذف فغاب عنه ثم مضى ابراهيم عليه السلام فى وجهه وجبريل عليه السلام يقفه
على المواقف ويعلمه المشاعر والمناسك حتى انتهى الى عرفة فلما انتهى اليها قال له
جبريل اعرفت مناسكك قال ابراهيم عليه السلام نعم فقال سميت عرفات بذلك لقوله عرفت
مناسكك ثم امر الله ابراهيم عليه السلام ان يؤذن فى الناس بالحج فقال ابراهيم يارب وما يبلغ
صوتى قال الله تعالى اذن وعلى البلاغ قال فوقف ابراهيم عليه السلام على المقام فاشرف به
حتى صار اوسع الجبال واطولها فجعلت له الارض توهيد مهلها وتعلى وهادها وترتفع
وانخفضها وجها حتى اسمعهم جميعا فادخل اصبعيه فى اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا
وغربا وبدا بشق اليمن فقال ايها الناس كتب الله عليكم حج البيت العتيق فاجيبوا ربكم
فاجابوه من تحت الحوم السبعة ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب من اقطار
الارض كلها لبيك اللهم لبيك قال وكانت الجبال قد طويت عليه اليوم الا ان الله عز وجل اراد
ان يجعل المقام آية وكان اثر قدميه فى المقام الى اليوم قال فكل من حج اليوم يقولون لبيك
اللهم لبيك قال فكل من حج الى اليوم فهو ممن اجاب ابراهيم عليه السلام وانما مجيبون على قدر اجابتهم
يوم يلبى من حج حجتين فقد كان اجابه مرتين او ثلاثا فعلى قدر ذا وقال
زهير محمد ان اول من اجابه اهل اليمن وقال وانه قد مضى ابراهيم فى المقام آية وذلك قوله تعالى
فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا الآية وقال ابن اسحق وبلغنى

ان آدم عليه السلام كان اسلم للرحمن كلها قبل ابراهيم عليه السلام وحج واحرم وطاف بالبيت قبل ابراهيم عليه السلام بحجة كل سنة على البراق وقال وحجت بعد ذلك انبياء والمهم وعن مجاهد قال حج ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ماشيين وعن مجاهد ايضا انه قال حج موسى على جمل احمر خطم بالليف عليه عباءتان قطوانيتان مشتملا ازرة احداهما مرتديا بالاخرى فاتى البيت ثم طاف بين الصفا والمروة فينا هو بين الصفا والمروة اذ سمع صوتا ابن الكواء وهو يقول ليبك عبدى انا معك قال فخر موسى ساجدا وعن مجاهد قال حج خمسة وسبعون نبيا كلهم قد طاف بالبيت وصلى في مسجد منى فان استطعت ان لا تفوتك الصلاة في مسجد منى فافعل وعن موسى بن عبيدة قال لما امر ابراهيم عليه السلام بالاذان في الناس بالحج استدل بالارض فدعا في كل جهة يا ايها الناس اجيبوا ربكم وحجوا قال فبلغ الناس من كل مشرق ومغرب وتطاطات الجبال حتى بعد صوته وقال ابن عطاء وانا ما كنا ان منعها لنا علناه وقال مجاهد اذنا ما كنا منا بحثا وعن محمد بن اسحق قال حدثني بعض اهل العلم ان عبد الله بن الزبير قال لعبيد بن عمير الليثي كيف لعمل ان ابراهيم عليه السلام دعا الى الحج قال لعمري انه لما رفع ابراهيم القواعد من البيت استوى على الجبل الذي بالمقام فاشرف على الارض فاذن بالحج وحضر الحج قال لعمري انه لما رفع ابراهيم القواعد من البيت استقبل اليمن فدعا الى الله عز وجل والحج بنحو فاجيب ان لبيك لبيك ثم استقبل الشرق فدعا الى الله عز وجل والحج بنحو فاجيب لبيك لبيك والى المغرب بمثل ذلك والى الشام بمثل ذلك ثم حج باسمعيل ومن معه من المسلمين من جرهم ثم كان الحرم يومئذ مبنيا اسمعيل وهم اصهار وصلى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم بات بهم حتى اصبح وصلى بهم الغداة ثم غدا بهم الى نمرة فقام بهم هناك حتى اذا مالت الشمس جمع بين الظهر والعصر بعرفة في مسجد ابراهيم ثم راح بهم الى الموقف من عرفة فوقف بهم وهو الموقف من عرفة الذي يقف عليه الامام يريه ويعلمه فلما غربت الشمس دفع ومن معه حتى اتى المزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة ثم بات بها حتى اذا طلع الفجر صلى بهم صلاة الغداة ثم وقف به على قزح من المزدلفة ومن معه وهو الموقف الذي يقف به الامام حتى اذا اسفر غير مشرق دفع به ومن معه يريه ويعلمه كيف يرمي الجمار حتى فرغ له من الحج كله واذن به في الناس ثم انصرف ابراهيم راجعا الى الشام فثوى بها صلوات الله عليه وسلم وعلى جميع انبياء الله والمرسلين

وعن غالب بن عبد الله قال سمعت مجاهدا يذكر عن ابن عباس قال مر بصفاح الروحاء سبعون نبيا ابلهم محطمة بالليف وعن محمد بن اسحق قال حدثني من لا اتهم عن عبد الله بن عباس انه كان يقول لقد سلك فج الروحاء سبعون نبيا حجاجا عليهم لبابيس الصوف محطمي رواحلهم بحبال الليف ولقد صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا وعن محمد بن اسحق قال حدثني طلحة بن عبد الله بن كريز الخزاعي ان موسى عليه السلام حين حج طاف بالبيت فلما خرج الى الصفا لقيه جبريل عليه السلام فقال له صفى الله انه الشد اذا هبط بطن الوادي فاحزم موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم على سطير بقوه فلما انحدر عن الصفا وبلغ بطن الوادي سعى وهو يقول لبيك اللهم لبيك قال يقول الله تعالى لبيك يا موسى وها انا معك

وعن عطاء بن السائب ان ابراهيم عليه السلام راى رجلا يطوف بالبيت فانكر فساله

مش ت قال من معاذ بن عمرين قال رأيت قوما قال نعم لا ضح فتلقاه ابراهيم عليه السلام
فاعتنقه فقيل لابي لقرين لم لا تزلت قال ما لك لا ذب وهذا شيخ فجماعا

الفصل السابع عشر في ذكر ما جاء في فتح الكعبة ومن

يفتحها ودخولهم اياها وما ورد من حلة النعل والخف عند دخولها عن سعيد بن
المسيب عن ابيه قال رأيت قرنيا يفتحون بيت في الجاهلية يوم الاثنين والخميس وكان
حجابه يجلسون عند بابه فيرقى الرجل في السلم اذا كانوا يريدون دخوله فيدفع ويدفع
فوثب عقب وكانوا لا يدخلون الكعبة احد يعظمون ذلك ويصومون ايام
تحت الدرجة عن الواقدي عن شيوخه قال ولما فرغت قريش من بناء الكعبة كان
اول من خلع النعل فلم يدخلها الوليد بن المغيرة اعظاما لها فجرى ذلك

الفصل الثامن عشر في ذكر الصلاة في الكعبة وامر صلى الله

عن سعد بن عمر رضي الله عنه قال قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح في ناقته
اسامة بن زيد حتى اناخ بفناء الكعبة ثم دعا عثمان بن طلحة فقال صلى الله عليه وسلم ائتني
بالمفتاح فذهب عثمان الى امه فابت ان تعطيه اياه فقال والله لتعطينه او لتخرجن
هذا السيف من صلبي او ظهري قال فاعطته اياه فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه
اليه ففتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة
فاحافوا عليهم الباب ليلا ثم فتح الباب وكنت فتى قويا فبدرت فزاحمت الناس فكنت
اول من دخل الكعبة فرأيت بلالا عند الباب فقلت اي بلال اين صلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال من العمودين المقدمين وكانت الكعبة على ستة اعمدة قال
ابن عمر فنسيت اسألهم صلى صلى الله عليه وسلم وعن حسن ابي الحسن البصري وطاوس
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح البيت فصلى فيه ركعتين ثم خرج وقد لاط
بالناس حول الكعبة وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت
دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفورا له رواه البيهقي وفي رواية وخرج منه معصوما
فيما بقي قيل يحتمل انه يريد بذلك العصمة من الكفر فيكون فيه البشارة لمن
دخله بالموت على الاسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من دخل الكعبة
دخل في ذمة الله وفي حماه وفي امن الله واذا خرج خرج مغفورا له

الفصل التاسع عشر

في ذكر المواضع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حول الكعبة ثبت في الصحيح ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى لما عتى الطواف خلف المقام ويروى ان الدعاء مستجاب خلف
المقام وعن عروة بن الزبير قال سأل عبد الله بن عمر اخبرني بامدى صنعه
المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال نعم انا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بحجر الكعبة اذ اقبل
عقبة بن ابي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر حتى اخذ
بمنكبيه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
كله رواه البخاري وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
امتي حين وضعت الصلاة عند البيت من ثمن رواه الامام الشافعي رضي الله عنه باسناد
حسن وفي الارث في ابن آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعا حين نزل ثم صلى ركعتين عند

ركعتين وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لما خرج من الكعبة ركع قبل البيت ركعتين
هذه القبلة وقبل البيت هو وجهه ويطلق على جميع جهات الذي فيه الباب
وعن ابن عمر رضي الله عنه البيت كله قبلة وقبلته وجهه فان قال ذلك فعليك بقبلة
النبي عليه السلام تحت الميزاب عن المطلب بن ابي وداعة قال رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين دخل من بعيه جاء حتى حاذى بالركن فصلى ركعتين في حاشية الطواف
وليس بينه وبين الطائفين احد رواه احمد وابن ماجة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى خلف الركن الاسود والرجال والنساء يمرون بين يديه ما كانت بينهم سترة وروى
انه صلى الله عليه وسلم صلى فما يلي باب بني سهم والناس يمرون بين يديه ليس بينه وبين
الكعبة ستر وباب بني سهم هو الذي يقال له اليوم باب العمرة وقال ابن عمر ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الركنين اليمانيين وفي الخبر ان آدم عليه السلام ركع
جانب الركن اليماني وقال الشيخ مرتضى بن عبد السلام ان الحفرة الملاصقة للكعبة
في ناحية الباب هو المكان الذي صلى فيه جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم الصلوات
الخمس في اليومين حين فرضها الله تعالى على امته والثقاة ما صححوا ذلك للفصل
للعشرون في ذكر شرفها على ما سواها من بقاع الارض عن عبد الله بن عدي انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على الحزورة يقول لمكة والله اني لاعلم انك خير
ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وعن ابن عباس رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني

منك ما سكنت غيرك وعن عبد الرحمن بن سابط قال لما اراد النبي صلى الله
عليه وسلم ان ينطلق الى المدينة استلم الحجر وقام وسط المسجد التفت الى البيت
فقال اني لاعلم ما وضع الله عز وجل في الارض بيتا احب الى الله منك ولا في الارض حرما
احب الي منك ولو ما خرجت عنك رغبة ولكن الذين كفروا هم اخرجوني ثم تلا يا بني عبد
مناف لا يحل لاحد منع عبد صلى في هذا المسجد اية ساعة شاء من ليل او نهار وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخرج من مكة اما والله
اني لاخرج منك واني لاعلم انك احب البلاد الى الله تعالى واكرمها على الله ولولا ان اهلك
اخرجوني منك ما خرجت يا بني عبد مناف ان كنتم ولاة هذا الامر فلا تمنعن طائفا
يطوف بهذا البيت الله تعالى اي ساعة شاء من ليل او نهار ولولا ان تطغى قريش لعبرتها بالها
عند الله عز وجل اللهم اذقت اولها بلاء فاذق آخرها نوالا وتخلى عن وهب
منبه انه قال وجد في اساس الكعبة لوح مكتوب فيه لكل ملك حيازة مما
حواليه وبطن مكة حرمني الذي حرمت لنفسي انا الله ذو بكة واهلها حين في
وحيران يبقى عمارها وزوارها وقاطنيها واضيافي وفي كنفي واما فاضمنون على
في ذمتي من آمن منهم فقد استوجب كرامتي ومن اخافهم فقد اخفرني في ذمتي وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا
البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والارض فهو حرام الى يوم القيمة وعن
ابن عباس ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرام الله

يوم خلق السموات والارض لا يصد شوكه ولا ينفض صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها
وروى ان اول من عاذ بالحرم الحيتان لصعاد من الكهار زمن الطوفان فلم تهاجها
تعظيما للحرم وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما عقر ثمود الناقة واخذتهم الصيحة لم يبق منهم احد الا هلكته الا رجلا واحدا
كان في حرم الله فقالوا من هو يا رسول الله فقال ابو رغال ابو ثقيف فلما خرج من الحرم
اصابه ما اصاب قومه وقال ابن اسحق ان قريشا وجدت بالركن اليماني كتابا بالسريانية
فلم يدروا ما فيه حتى قرأه رجل من اليهود فاذا فيه انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات
والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حفافا لا تزول ابدا قدسة تزول
احشابها مبارك لاهلها في الماء واللبن واحشابها جبلاها وهما ابو قبيس والاحمر قعيقعان
هذين الجبلين عن مجاهد قال خلق الله موضع البيت الحرام قبل ان يخلق شيئا من الارض
بالفي عام وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لما عقر ثمود الناقة واخذتهم الصيحة لم يبق منهم احد الا هلكته الا رجلا واحدا
كان في حرم الله فقالوا من هو يا رسول الله فقال ابو رغال ابو ثقيف فلما خرج من الحرم
اصابه ما اصاب قومه وقال ابن اسحق ان قريشا وجدت بالركن اليماني كتابا بالسريانية
فلم يدروا ما فيه حتى قرأه رجل من اليهود فاذا فيه انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات
والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حفافا لا تزول ابدا قدسة تزول
احشابها مبارك لاهلها في الماء واللبن واحشابها جبلاها وهما ابو قبيس والاحمر قعيقعان
هذين الجبلين عن مجاهد قال خلق الله موضع البيت الحرام قبل ان يخلق شيئا من الارض
بالفي عام وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول
لمعة وضعت على الارض موضع مكة ثم حدثت منه الارض وان اول جبل وضعه الله
على الارض ابو قبيس ثم حدثت منه الجبال **وقيل** لما خاطب الله تعالى السموات
والارض بقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين نطق من الارض موضع الكعبة
ومن السماء ما يحاذيها وفي الصحيح انه ليس من بلد الا سيطأه الدجال الا مكة والمدينة
ليس نقب من انقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها وروى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة قال اتدري على من استعملتك

من

استعملتك على اهل الله فاستوص بهم خيرا قال الصاغاني وحكي عن عبد الله بن صالح انه
كان يقف من الناس من بلد الى بلد حتى اتى مكة فطاف فطال مقامها فقال له بعض اصحابه
لقد طال مقامك بمكة فما صنعت فقال له وجدت بها ولم ار ان اتنزل فيه الرحمة والبركة
اكثر من هذا البلد والملائكة تغدو اليه وتروح وانى لارى فيه اعاجيب كثيرة وارى
الملائكة يطوفون به على صور شتى لا يقطعون ذلك ولو قلت ذلك كلما رأيت فيه
لصغرت عند عقول اقوام ليسوا مؤمنين فقلت له اسألك بالله الا ما اخبرتني
بشيء من ذلك فقال ما من ولي لله تعالى صحت ولايته الا وهو يحرم هذا البيت
في كل ليلة جمعة ويأتي من عنده فمقامي هنا لاحل من اراه منهم وقال النقاش ان
يطوف بها البدلاء جوف الليل عليهم لباس فاذا بهم يغيبون بين يديك اكثر
ما يكونون في شهر رمضان وعن مكحول بن خالد قال بينما انا ليلة في جوف الليل عند
زمزم جالس اذا بنفر يطوفون عليهم ثياب بيض لم ار بياض ثيابهم شيء قط فلما فرغوا
فلما فرغوا صلوا قريبا مني فالتفت بعضهم فعاتب اصحابه اذ قربوا بنا فرس من شراب
الابرار فقال فقاموا ودخلوا زمزم فقلت والله لو دخلت على القوم فسالتهم فقمت
فدخلت فاذا ليس فيها احد من البشر وقال سراج الحرم الشيخ ابو بكر الكتاني
قدس الله سره النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال اربعون والاخيار
سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب ومسكن
النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون في الارض والعمد في قريا

الارض ومكان العوث مكة فاذا عرض حاجة من امر الحاج ابتهل فيها المنتهاء
ثم النجاء ثم المجاد ثم العمدة فان اجيبوا والا ابتهل للغوث فلا يتم صلاة
حتى تجاب دعوته وقد افاد هذا ان تلك البقعة الشريفة لم تنزل منهلا ومزورا
للاولياء والصالحين ومتوجه وجوه مقاصد المقبلين والمعتمرين وان الشوق الى
سنايها مابرح آخذا بازمة قلوبهم والوقوف بفنائها غاية مرادهم ونهاية مطلوبهم
وبقول كل واحد لواحد بلسان حاله شعر يا زائر البيت الحرام تهيأوا
فلتم مناكم بعد طول عناء طوفوا بهذا البيت عند قدومكم
رملا ومشيا مشية الضعفاء ثم ارکعوا راجين رحمة ربكم
خلف المقام بخشية ورجاء زوروا الفؤاد بما ازمزم وانهلوا
فنعم كنزع البصري بلاء وحكى الخبر ان الخضر والياس عليهما السلام يلتقيان
كل عام بمكة في الحرم ويقال انه ما من يوم تغرب شمسه حتى تطوف بالبيت زمرة
من الابدال وما من ليلة يطلع فجرها حتى تطوف به واحد من الاوتاد وقال
الحسن البصري رضي الله عنه في رسالته ما اعلم على وجه الارض بلدة ترفع منها
الحسنات من انواع البر كل واحدة منها بمائة الف ما يرفع بمكة وما اعلم
بلدة على وجه الارض يكتب لمن صلى فيها ركعة بمائة الف ركعة بمكة وما اعلم
بلدة على وجه الارض يتصدق فيها بدرهم واحد يكتب له بمائة الف درهم الا بمكة
وما اعلم بلدة على وجه الارض ان يسن شيئا يكون له في سنته تكفير الخطايا له

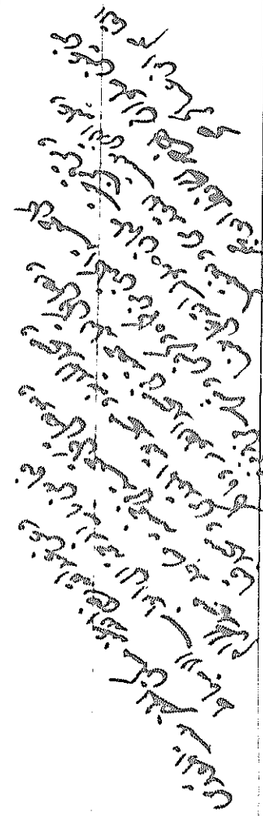

والحطاطا الدنوبه كما يحط الورق من الشجر الا بمكة وهو استلام الحجر والركن اليماني
وما لعلم بلدة على وجه الارض اذا دعا احد بدعاء امن له الملكة فيقولون آمين
آمين الا بمكة حول بيت الله تعالى وما اعلم بلدة على وجه الارض صلى اليها جميع النبيين
والمرسلين خاصة الا بمكة وما اعلم بلدة على وجه الارض يحشرها من النبيين الى الرسل
والفقهاء والابرار والزهاد والعابدين والعاملين من الرجال والنساء ما يحشر من بلد الله
يحشرون وهم آمنون يوم القيامة ثم قال ما اعلم بلدة على وجه الارض كل يوم تنزل
رائحة الجنة وروحها ما ينزل بمكة وذلك للطائفين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادرك شهر رمضان بغير مكة وكتب له كل يوم حسنة
وكل ليلة حسنة وكل يوم عتق رقبة وكل ليلة عتق رقبة وكل يوم حملان فرس في سبيل الله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل نبي اذا هلكت امته لحق بمكة فيعبد الله بها
ذلك النبي ومن معه حتى مات فيها نوح وهود وصالح وشعيب وقبورهم بين
زمزم والحجر وقال عبد الله بن عمرو الملوني ما بين الركن والمقام الى زمزم
الى الحجون تسعة وتسعين نبيا حاجا فقروا هنالك وشكى اسعد عليه
السلام ربه عز وجل مكة فاوحى الله تعالى اليه اني افتح لك بابا من الجنة في الحجر
يجري عليك الروح الى يوم القيمة وفي ذلك الموضع دفن وقال خالد فروذ
ان ذلك الموضع ما بين الميزاب الى الباب الحجر الغربي وفيه قبر ثمن صفوان

لمكة فضائل كثيرة وقام
منها ما ذكر كتب الله
له مائة الف شهر رمضان

بن عبد الله بن صفوان الجمحي قال حدثني الثبت المخزومي حليفه سفطا من حملة
اخضر فسال قومنا هل عند احد منهم فيه علم فارسل الى عبد الله بن صفوان فسأله
فقال هذا قبر اسمعيل عليه السلام فلما رحلوا قال فقرأته وعن الحسن البصري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان حول الكعبة لقبور ثلثمائة نبي وان ما بين الركن اليماني والحجر الاسود
قبور سبعين نبيا وقال وعن سنبه خطب صالح عليه السلام اثنتين وسبعين امة
امنوا حين هلك قومه ان حذرا قد سخط الله عليها وعلى اصلابها فاظعنوا منها فقال
من بأيم نقتل قال تخلفون حرم الله فاهلوا من ساعتهم بالحج ثم احرموا في العباء فوردوا مكة
فلم يزالوا بها حتى ماتوا فتلك قبورهم بين دار الندوة ودور بني هاشم وقال ابن
هاشم لم يبعث الله تعالى نبيا بعد ابراهيم عليه السلام الا وقد حج هذا البيت قال
ابو عبد الله الحميدي انشدني ابو محمد عبد الله بن عثمان النحوي بالمعرة لبعض اهل
تلك البلاد في الشوق الى مكة شرفها الله تعالى شعر

هشام

بمن الى الركن اليماني فوادي
ويحدوا اشيا في محملة حادي ، ولي لك ما زال يسمو اهتمامي الى البلد الغربي لاديا
لاقضي حق الله في حجته ، باصدق اعلان ولبيك نادي ، الوف كما في البيت نحو ثلاثة
طواف فيادا طاف عنادي ، واستلم الركن اليماني تابعا ، صلوة ارجيها ليوم معادي
واسعى بهوعا بين مروة والصفا ، اهلل ربي تارة وانادي ، وارقى على العرف داعيا ،
الى الله ربي في صلاح مرادي ، واني مما اقضيه انفث الذي ، يتم باجر وهو زاد ليادي
فيا ليتني شارفت اجمل مأمل ، فشبلي عند اكرم وادي ، ويا ليتني قربت نطق مخبر

على ناقة كالفنيق صنادي ، ويا ليتني رويت من زمزم صلى خامس الخولي صادي
ويا ليتني قد زرت قبر محمد ، فاشفي عليه فوادي الفضل لكل المعتبرون
في ذكر فضايل الكعبة الشريفة شرفها الله تعالى اعلم ان الله تعالى جعل البيت مثابة للناس
وامنا للحاجين وامر خليله عليه السلام بتطهيره للطايفين والعاكفين وعرفه
باضافته الى جلاله وقال وطهر بيتي شعر كفى شرفا اني اضاف اليكم
واني لكم ادعى وارمى واعرف ، وتشد قلبك عن سنة الغفلة وايقظ
تبصر بصيرتك بكحل سراج العرفان وتشاهد في مرآة المظهر الربانية وتامل
في مرايا تجلي النسبة الالهية واضافة البيتية واللطيفة السرية والحكمة
الغيبية واظاهر الخفية الموجب للشوق الجلية في شان الكعبة الشريفة
الزكية العلية شرفها الله تعالى وفضيلتها وتفكر في اسرار الهيئة الغيبية
المغناطيسية فيها لاجذاب القلوب الصلب الحديدية وانجذابها عن صدا
ترك الخفية والنفاق الجلية واصفايها بصاقل الطاعات الشرعية فتجلى
فيها نور توحيد الربانية وانرق بها على نحاس اجسام ارض البشرية الانسانية
فتلالا بين نور الاحدانية فارتفعت من ذكات حضيض الحيوانية
الى اوج درجات الملكية فالكعبة محجته بالارادة القدسية الازلية
في سويداوات روح جميع الجنية والانسية والحيوانية والملكية
حتى يحنون اليه كما تحن الطيور الى وكورها الانسية فعلا الكبرياية

الآلهية المودعة في ضمن هذه الخلقة الطينية وقيل في ايجاب القلب
وميل النفوس الى هذا المكان الشريف سبعة معان الاول انه ورد ان
الله تعالى اخذ الميثاق من بني آدم ببطن نعمان وهو عرفة فاستخرجهم هناك
من صلبه وذريتهم من يديه كصبة الذر قوله من ظهورهم اي ظهور بني آدم على
حسب التوالد قرنا بعد قرن كامثال الذر وركب ما فيهم ما فهموا عن الله عز وجل
ولم يذكر ظهر آدم للعلم به قال مقاتل اخرج اهل السعادة من صلب يمين آدم
للجنة وعكسه وقال القرظي خاطب الارواح ولفظ الذرية دليل على الجماد قيل
ميثاق البلوغ اذا طالب العقول بشواهد الصنع بالمقر بالصانع لانه
لم يقل من آدم من ظهره ذريته الا ان الايمان بعهد الميثاق واجب بالسماع وروى
ان الله اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها ثم كلمهم قبلا اي عيانا
ثم قال الست بربكم قالوا بلى فكتب اقرارهم في الرق واشهد فيه بعضهم على بعض
ثم القمه الحجر الاسود ومن اجل ذلك شرع لمولفيه ان يقول اللهم ايمانا بك
ووفاء بعهدك وهذا ينزع الى معنى حب الوطن من الايمان فانه قد ثبت ان
ذلك المكان للاول وطن له وقد قيل كم منزل في الارض يالفه الفتى
وحنينه ابدا لاول منزل وقال ابو الفرج الجوزي وليس يقال ان منزلا
هذا شيء لا يحايله النفوس فكيف يتصور ان تشتاق اليه لان النفس قد كانت
في احوال وتقلب فنسيت فهي تنزع بالطبع الى حب الوطن الاول وان لم تعرف

والله كان له وطنا كما ان للانسان قد نقل الى شخص ولا يدري لم فنفسه بنهاتنا كل
وتنا سب يوجب ذلك وهذا كثير ثم ليس نسيان النفس لذلك العهد بامر عجيب من
نسيانها للعهد ثم ان النفوس تتفاوت في هذا الشوق فيقوى شوق بعض ويضعف
شوق بعض وذلك بقدر حفظها للاول منه ولذلك اشد شوق القوي الميامين على
من ضعف ايمانه فكان الايمان ذكر ما اخذ عليك ولهذا قال ذو النون المصري
له انت من قوله الست بربكم قال كانه الآن في اذني للمعنى الثاني
ان سبب ذلك دعاء الخليل عليه السلام حيث قال فاجعل افئدة من الناس تهوي
اليهم لحجة قال ابن عباس في تفسير معناه تحن اليه ولو قال فاجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم لحجة اليهود والنصارى وهذا المعنى ارفع من الاول واشرف اذ
ليس فيه شايبة سوء لنفساني يرد المعنى اليه ويصرف المعنى الثالث
وهو اهذب منهما مذهبا وارق واصفى مشربا انه جاء في الحديث ان الله تعالى
ينظر الى الكعبة ليلة النصف من شعبان فتحن اليه القلوب من حل ذلك
للمعنى الرابع انه ورد ان الله تعالى اوحى الى الكعبة عند بنائها
اني منزل نورا وخالق بشرا يحنون اليك حنين الحمام الى بيضه ويطيرون اليك زفيف
النسور فانظري يا اطهر الصفا بالوفا الى ما تضمنته هذه الكلمات من فضل الله
الحسن وفوايد المنح وقلايد المنن بدا الخلق من العدم ثم ابتلاهم بسوابغ
النعم ونصب خيمة القرى في ام القرى وناداهم الى نادي الكرم فباهى

والسنا ينطقون ٦ م

لمن اخير لنلك الحضرة ولا رضى لمقدم الجلال وما برة عين من حظى بشاهدة
ذلك الجمال قال حفرن محمد من اسه محمد على رضى الله عنهم انه لما
قال الله تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء غضب عليهم فعادوا بالعرش وطافوا حوله سبعة
اطواف يسترضونه فرضى عنهم وقال لهم ابنوا لي بيتا يعوذ به كل من
عليه من خلقي فيطوف حوله كما فعلتم بعرشي فاغفر له كما غفرت لكم فبنوا
البيت وفي بعض هذه الاثار قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس فيه بركة
ودلايل بينة وآيات ظاهرة قد تقدم تفسير فمن بعضها وما روى ان
بن يوسف نصب المنجنيق على ابي قبيس بالحجارة والنيران فاشتعلت النار
الكعبة بالثياب فجاءت سحابة من نحو جدة يسمع منها الرعد وبرى البرق
فمرت فما جاوزت مطرها الكعبة والمطاف فاطفأت النار وارسل الله
عليهم صاعقة فاحرقت منجنيقهم فتداركوه واحرقت تحته اربعة رجال فقال
الحجاج لاهل الشام هذا فانها ارض صواعق فارسل الله تعالى صاعقة اخرى
المنجنيق واحرقت معه اربعون رجلا وذلك في سنة ثلاث وسبعين
في ايام عبد الملك مروان ورمي البيت بسبب الصابة من حجارة المنجنيق ثم
هدم الحجاج بامر عبد الملك ما زاده ابن الزبير رضى الله عنه وبناه وسيجيء ان
شاء الله تعالى ومنها ما وقع صيته في القلوب والخشوع عنده وجريان

الدموع لديه واستماع الطير من الحل والجلوس عليه الا ان يكون سقيما فيجلس عليه
مستشفيا ولولا ذلك لكانت الاستار مملوة من قذر من كنوها ما يعتدن الجلوس
عليه ومنها الحمام وحنطه ومنها ايلاف الظباء والسباع
فيه وتنبهها في الدار فاذا دخلت الحرم تركتها وتجتمع الكلب والغزال في الحرم فاذا جاز
من الحرم خطوة سعى الغزال وسعى الكلب في طلبه فان امنه عمر وان عاد الى الحرم لم يكن
له عليه سلطان وكذلك الطيور والصيد لا يفر من الحرم ولا يستوحش ومنها
الغيث اذا كانت ناحية الركن اليماني كان الخصب باليمن واذا كانت ناحية الشام
كان الخصب بالشام ولذا عم الغيث كان الخصب عاما ومنها الذهب مثل كثرته
يمحق ويرى على قدر واحد واذا ينبغي ان يصير الموى مثل الذي قبض او اخذ ومنها
الذباب لا يقع على الطعام في ايام منى بل وكل العسل ونحوه فانه يقع عليه مع كثرته
العفونات لغلبة الدماء ولاختفاء الملقاة في الطرقات
فاذا انقضت ايام الموسم هافت الذباب على كل طعام حتى يغيب الطعام
وتلك الايات ظاهرة لمن اعتبرها وعبرة مبينة لمن تفكر فيها وعن ابي
الدرداء قال قلنا يا رسول الله ان امر منى لعجب من ضيقه فاذا من لها الناس
اتسعت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان منى كمثل الرحم اذا حملت وسماها الله تعالى
وذكر النقاش ان وادي منى يتسع في كل سنة في ايام الموسم وكذلك مزدلفة وعن
ابي الطفيل قال سمعت ابن عباس سئل عن منى ويقال له محسرها الضيقة الفراج

فقال ابن عباس ان منى تبع باصله كما يتبع الرحم الولد قال وحدثني ابن عبدالله عن
ابن عباس قال انما سميت منى لان جبرئيل عليه السلام حين اراد ان يفارق آدم عليه السلام
قال لها تمنى قال اى الجنة فسميت منى لما تمنى فيها من الاشياء ومن الآيات
ما يجعل من العقوبة في قوم اساؤا الادب عند الحرم روى ان رجلين
بالبيت فلزق له ساعد امرأة فوضع ساعده على ساعدها مسلذذا فلصق ساعده
فقال له بعض الصلحاء ارح الى المكان الذي فعلت فيه فعاودت البيت ان لا تعود فعل
فخلى عنه وعن ابن نجيح ان اساقا ونايلة رجل وامرأة مجاملين قبل احدهما الآخر
في البيت فمسخا حجرين فرميا في المسجد الحرام حتى حالا سلام فاحدهما وذكروا في
المدينة انهما رجل وامرأة من جرهم اساف بن بغي ونايلة بنت ديك فوقع اساف
على نايلة في الكعبة فمسخهما الله والله اعلم ويروى ان امرأة عاذت عند
البيت من زوجها الظالم فجاء فمد يده اليها فيبست يده وصار مثلا بين
بعض السلف انه قال رايت في الطواف رجلا اعمى وهو يقول في طوافه اللهم
مثلك فقلت ما هذا الدعاء فقال اعلم انه مجاور منذ خمسين سنة فقرت
الى شخص يوما فاستحسنته فسالت عيني على خدي فقلت آه من وقعة افدى
فاذا سمعت قايلا يقول لو زدت لزدت نكال اللهم نهنا عن سنة الغفلة وما
تغفلنا عند هذه المحرم العلية عن اسرار عبادتك وارزقنا علما نافعا ومعرفة
وقلبا صافيا لمحبتك ولسانا ذاكرا لشكر نعمتك ونية خالصة لصرف طاعتك وذكر

قبل ان يكمل في الطواف

يا ارحم الراحمين وعن عياش بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال
هذه الامة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها يعني الكعبة فاذا
ضيعوا هلكوا رواه ابن ماجة ويروى انه جلس كعب الاحبار وسلمان الفارسي
بفناء البيت فقال شكت الكعبة الى الله تعالى ما نصب حولها من الاصنام
وما استقبل من الاذلام فاوحى الله تعالى اليها اني منزل نورا ابرا بشرا يحزنون
اليك حين الحمام الى بيضه ويدفون اليك دفيف النسور فقال له قايل وهل
لها لسان قال نعم واذنان وشفتان اخرجه الازرقي وقال ابو بكر
النقاش ان عدد الحاج الوافدين من الآفاق الف الف وخمسمائة الف انسان
وان ذلك الغاية التي لا يزاد فيها والذي لا ينقص منها ان يكون واستمائة الف
انسان كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقد وعد الله تعالى هذا البيت
ان يحج كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اكملهم الله تعالى بالملايكة فان الكعبة
يحشر الى العروس المزفوفة من حجها تعلق باستارها حتى يدخلهم الجنة وقال قايل
زر من هويت وان شطت المزار وحال من دونه حجب واستار
لا تمنعك بعد عن زيارته ان المحب من يهواه زوار ويروى ان
الملك اذا نزل الى الارض في بعض امور الله تعالى فاول ما يامره الله تعالى به
زيارة البيت فينفض من تحت العرش محرما ملبيا حتى تستلم الحجر ثم يطوف
بالبيت سبعا ويركع ركعتين ثم يعمل ما شاء بعد تعظيما لهذا البيت وعن

شطت مك

ابن عباس رضى الله عنهما الكعبة محفوفة بسبعين الفا من الملئكة يستغفرون
الله تعالى لمن طاف بها ويصلون عليه رواه الفاكهى وعن جابر رضى الله
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذا البيت دعامة الاسلام
من خرج يؤم هذا البيت من حاج او معتمر كان مضمونا على الله ان قبضه ان ادخله
الجنة فان رده يرده باجر وغنيمة وعن عمر رضى الله عنه انه قال من حج
هذا البيت كل يوم خمس لا يتهم غير صالح فيه حج كبير ولد تام **وقوله**
لا يتهم اى لا يحمله على ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت الانبياء عليهم
يدخلون الحرم حفاة مشاة تعظيما له ويقال ان الكعبة منذ خلقها الله تعالى
ما خلت عن طايف جن او انس او ملك **قال** بعض السلف خرجت من يوم ذات تموم
وقت الهاجرة فقلت ان خلت الكعبة عن طايف فى مثل هذا الحين ورايت
المطاف خاليا فتوقفت فرات حية عظيمة رافعة راسها تطوف حول البيت
وذكر الامام ابو بكر القفاش فى مناسكه ان الكعبة يزاد فى طولها اوقاف الملائكة
ونصف الليل لطائفة من الاعياد ويوم عرفة يعشاهم نور ومقدار الكعبة مايسع
الف انسان واقل واذا انفتح الباب فى ايام الموسم دخلها ما دخل على الترتيب
فيها الاف كثيرة ويخيل للواحد اذا كان فوقها كانه فوق العالم كله وانه قريب من
السماء وجبال مكة تايلتبرو بها كالسجود الى الكعبة يرى هذا من تدبر وفيها
جبال من ذهب وفضة وكنوز وجواهر ربما ينكشف عن بعضها وتحت القواعد

حجة من الثور لسقف عنها مرة فسطح الثور فى الحرم وسمك الحرم مجوف والبيت
لملة اطيب منها فى سايل الاقاق وظلال ملة اطيب من سايل الظلال والبركة
فيها اعم واسبغ وتجبى اليها ثمرات كل شئ والبدن ليلة ارتفاعه عن الغرض سواد
احسن ما يكون وفيه كتابة بياض والشمس يوم عرفة مرتجاد النظر اليها لها
نور آخر وفيها كتابة بيضاء **لفصل** الثانى فى المشروع فى ذكر تفاصيل
الحج وعظم امره وشرف قدره وفضايله وبيان آياته ظاهرة وعلاماته باهرة ومن
عملها دخل الاسلام الذى اسس عليها بناء العلم هذا استفاض حتى امن
خفاوه واكمل الدين واتم به نعمته فقال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا قالت بعض اليهود لو فينا
هذه الآية علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال عمر رضى الله عنه والله انى لاعلم
فى اى وقت نزلت وفى اى مكان نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم
فى الموقف فى حجة الوداع وناهيك بعمر اعجل الله تعالى فى عهده الدين واتمها
تماما للنعمة واخبر عنهما انه رضى بهما لهذه الامة وفيها
انه يتضمن الدخول فى جملة المخلصين والاختلاط بالابدال والصالحين
والانغماس فى دعاء المقبولين والمقربين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاج
والعمار وفد الله دعاهم فاجابوه وسالوه فاعطاهم ان دعوا اجيبوا وان انفقوا اخلف
عليهم والذى نفس ابى القاسم بيده ما اتاك منهل ولا كبة مكبة على وجه من الارض

لِلْاَهْلِ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِبَنِيْ تَكْبِيْرٍ حَتّٰى تَنْقَطِعَ الثُّرَاثُ فِيْ بَعْضِ الْمَخَارِجِ وَقَدْ اَنَاخَ وَنُزُوْلُهُ ثَلٰثَةٌ لِلْحَاجِ وَالْمُعْتَمِرِ الْمُجَاهِدِ فَاطْنَمْ بِاَكْرَمِ مَزُوْدٍ وَاَرْجَحِ مَنْ وَفَدَ عَلٰى جُوْدِهٖ وَسُئِلَ رَحَلُ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحَاجِّ حِيْنَ يَقْضِيْ آخِرَ طَوَافِ الْبَيْتِ قَالَ يَسْتَقْبِلُهُ مَلَكٌ عَلَى الرُّكْنِ فَيُغَشِّيْهِ بِجَنَاحِهٖ وَيَقُوْلُ يَا عَبْدَ اللّٰهِ اسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ لِمَا بَقِيَ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضٰى وَمِنْهَا مَا رُوِيَ مَعَ ذٰلِكَ مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ عَلَى الْحَجِيْجِ وَبَاهَاةِ اللّٰهِ تَعَالٰى مَلَآئِكَتَهُ بِذٰلِكَ الْفَجِيْجِ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهْبِطُ اللّٰهُ تَعَالٰى يَوْمَ عَرَفَةَ اِلَى السَّمَآءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِيْ بِاَهْلِ الْمَوْقِفِ مَلٰئِكَةَ السَّمَآءِ وَيَقُوْلُ اُنْظُرُوْا اِلٰى عِبَادِيْ جَآؤُنِيْ شُعْثًا غُبْرًا مُلَبِّيْنَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيْقٍ وَاَبْتَغِيْ رَحْمَتِيْ وَمَغْفِرَتِيْ اُشْهِدُكُمْ اَنِّيْ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ذُنُوْبَهُمْ وَلَوْ كَانَتْ كَعَدَدِ الرَّمْلِ كَعَدَدِ الْقَطْرِ اَوْ كَزَبَدِ الْبَحْرِ وَقَدْ وَرَدَ فِيْ اَكْثَرِ عِتْقِ اللّٰهِ تَعَالٰى فِيْهِ الرِّوَايَةُ مِنْ رِبْقَةِ الْاٰثَامِ وَتَجَاوُزِهٖ فِيْ ذٰلِكَ الْمَوْقِفِ الشَّرِيْفِ عَنِ الذُّنُوْبِ الْعِظَامِ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ يَوْمٍ اَكْثَرَ مِنْ اَنْ يُعْتِقَ اللّٰهُ فِيْهِ رَ عَبْدًا اَوْ اَمَةً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا فِيْهِ اَصْغَرَ وَلَا اَحْمَرَ وَلَا اَحْقَرَ وَلَا اَغْيَظَ مِنْهُ فِيْ يَوْمِ عَرَفَةَ بِحُنُوِّ التُّرَابِ عَلٰى رَاْسِهٖ وَدُعَآئِهٖ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُوْرِ عَلٰى نَفْسِهٖ وَيَقُوْلُ يَا وَيْلَتَاهُ حَمِيْمَ مَا بَنَتْهُ فِي الْعُمُرِ الطَّوِيْلِ بِجُهْدِ الْاِسْتِطَاعَةِ هَدَمَهُ ابْنُ اٰدَمَ بِفِعْلِهٖ هٰذِهِ الطَّاعَةَ وَمَا ذٰلِكَ اِلَّا لِمَا يَرٰى مِنْ تَنَزُّلِ

الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللّٰهِ مِنَ الذُّنُوْبِ الْعِظَامِ فَاَعْظِمْ بِذٰلِكَ الْمَوْقِفِ قَدْرًا وَاَكْرِمْ بِذٰلِكَ الْمَقَامِ بَلَّغَ اللّٰهُ ذٰلِكَ الْيَوْمَ كُلَّ مُشْتَاقٍ اِلَيْهِ وَنَبَّهَ كُلَّ مُعْرِضٍ عَنْهُ بِالْاِقْبَالِ عَلَيْهِ وَمِنْهَا مَا يَتَفَضَّلُ اللّٰهُ تَعَالٰى بِهٖ عَلَى الْحَاجِّ مِنْ حِيْنِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهٖ اِلٰى اَنْ يَقْضِيَ آخِرَ الطَّوَافِ بِالْكَعْبَةِ عَنْ اَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْ مَسْجِدِ الْخَيْفِ فَاَتَاهُ رَجُلَانِ اَحَدُهُمَا اَنْصَارِيٌّ وَالْاٰخَرُ ثَقَفِيٌّ فَسَلَّمَا عَلَيْهِ وَدَعَوَاهُ وَقَالَا جِئْنَاكَ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ نَسْئَلُكَ فَقَالَ اِنْ شِئْتُمَا خَبَّرْتُكُمَا عَمَّا جِئْتُمَا تَسْئَلَانِيْ عَنْهُ وَاِنْ شِئْتُمَا مَكَثْتُ فَسْئَلَانِيْ فَقَالَا بَلْ خَبِّرْنَا يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ فَتَرَدَّدَ اِيْمَانًا اَوْ قَالَا يَقِيْنًا شَكَّ الرَّاوِيْ فَقَالَ الْاَنْصَارِيُّ لِلثَّقَفِيِّ فَسَأَلَ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا جِئْتَ لَهُ فَقَالَ الثَّقَفِيُّ بَلْ اَنْتَ تَقَدَّمْ فَاِنِّيْ اَعْرِفُ لَكَ حَقًّا قَالَ اَخْبِرْنِيْ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ عَمَّا جِئْتُكَ اَسْئَلُكَ عَنْهُ قَالَ حَيْثُ شِئْتَ فَسَلْنِيْ تُخْبَرْ عَنْ مَخْرَجِكَ عَنْ بَيْتِكَ يَوْمَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَمَا لَكَ فِيْهِ وَعَنْ طَوَافِكَ بِالْبَيْتِ وَمَا لَكَ فِيْهِ وَعَنْ الْكَعْبَتَيْنِ بَعْدَ الطَّوَافِ وَمَا لَكَ فِيْهِمَا وَعَنْ طَوَافِكَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَمَا لَكَ فِيْهِ وَعَنْ مَوْقِفِكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَمَا لَكَ فِيْهِ وَعَنْ رَمْيِكَ الْجِمَارَ وَمَا لَكَ فِيْهِ وَعَنْ نَحْرِكَ وَمَا لَكَ فِيْهِ وَعَنْ حَلْقِكَ رَاْسَكَ وَمَا لَكَ فِيْهِ وَعَنْ طَوَافِكَ بَعْدَ ذٰلِكَ وَمَا لَكَ فِيْهِ فَقَالَ الَّذِيْ تَغَشَّاهُ بِالْحَقِّ نَبِيًّا اِنَّهُ الَّذِيْ حَيْثُ اَسْأَلُكَ عَنْهُ لَمْ تَخْطِ مِنْهُ شَيْئًا فَقَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ تَؤُمُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ لَا تَضَعُ نَاقَتُكَ خُفًّا وَلَا تَرْفَعُهُ اِلَّا كَتَبَ اللّٰهُ لَكَ بِهَا حَسَنَةً وَمَحَا عَنْكَ بِهَا خَطِيْئَةً وَرَفَعَ لَكَ بِهَا دَرَجَةً وَاَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ فَاِنَّكَ لَا تَضَعُ قَدَمًا وَلَا تَرْفَعُهَا اِلَّا كَتَبَ اللّٰهُ لَكَ بِهَا حَسَنَةً وَمَحَا عَنْكَ بِهَا خَطِيْئَةً وَرَفَعَ لَكَ بِهَا دَرَجَةً وَاَمَّا

وكعتان بعد الطواف فعتق رقبة من ولد اسمعيل وأما طوافك بين الصفا والمروة فعدل سبعين رقبة وأما وقوفك عشية عرفة فان الله تعالى يهبط الى السماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة فيقول هؤلاء عبادي جاؤني شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون رحمتي ويخافون عذابي فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل او كعدد القطر لو كزبد البحر لغفرتها اغفروا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم له واما رميك الجمار فيغفر لك بكل حصاة رميتها كبيرة من كبائر الموبقات الموجبات واما نحرك فمدخر لك عند ربك واما حلقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ومحي عنك بها خطيئة فقال يا رسول الله ادنات ان كان الذنوب اقل من ذلك فقال اذا مدخر في حسناتك واما طوافك بالبيت يعني الافاضة فانك تطوف ولا ذنب عليك ويأتي ملك حتى يضع كفه بين كتفيك فيقول لك اعمل لما مضى فقد كفيت ما مضى الحج قسيم التوحيد في تأليف ما سلف من الذنوب عن عمرو العاص قال لما جعل الله الاسلام في قلبي اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ابسط يدك فلأبايعك فبسط فقبضت يدي فقال مالك يا عمرو قلت اشترط قال تشترط ماذا قلت ان يغفر الله لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما قبله وان الهجرة تهدم ما قبلها وان الحج يهدم ما قبله اختصاصه بوفد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله وزواره وحلى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله استغفر لي فقال احججت قلت نعم قال وحلقت رأسك مني قلت نعم قال انك تخرج مني واستك النار وعن بلال بن رباح

بعد ذلك هم

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له مر ذا لثغة يا بلال اسكت الناس او قال انصت الناس ثم قال ان الله تعالى تطول عليكم في مقامكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم واعطى محسنكم ما سأل ادفعوا باسم الله وعن العباس بن مرداس السلمي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة فأجيب اني قد غفرت لهم ما خلا الظلم بعضهم بعضا فاني آخذ للمظلوم من الظالم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي رب ان شئت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم وتعوض المظلوم من عندك خيرا من مظلمته فلم يجب صلى الله عليه وسلم الى ذلك في تلك العشية فلما كان من الغد وقف صلى الله عليه وسلم عند المشعر الحرام في اول الدعاء لهم وتضرع الى الله تعالى في ان تحمل عنهم المظالم والتبعات فلم يلبث صلى الله عليه وسلم ان تبسم فقال له اصحابه ما ضحكك اضحك الله سنك يا رسول الله فقال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله تعالى قد استجاب دعائي في امتي وغفر لهم المظالم فذهب يدعو بالويل والثبور ويحثو على راسه التراب فاضحكني ما رأيت من جزعه اخرجه ابن ماجة وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة رواه مسلم وحكي عن علي الدقاق انه قال حججت في بعض السنين فنمت ليلة عرفة في مسجد الخيف فرأيت في المنام كأن ملكين نزلا من السماء فنادى احدهما لصاحبه يا عبد الله فقال لبيك يا عبد الله فقال اتدري كم حج بيت ربنا في هذه السنة قال لا قال قد حج ستمائة الف فقير ثم قال اتدري كم قبل منهم قال لا قال ستة انفس قال ثم ارتفعا في الهواء وغابا عني فانتبهت فزعا

مرحبا واغتممت غما شديدا وامضى امرى وقلت اذا لم يكن المقبول من عرفة
انفس من ان اكون فى سنة انفس فلما افضت من عرفات وبت عند المشعر الحرام وصرت
افكر فى كثرة الخلق وقلة من قبل منهم فغلبنى النوم فاذا انا بالملكين قد نزلا عليهما
فاعاد المتكلم منهما فى الليلة الماضية حديثه كملته ثم قال بعد ذلك لصاحبه افتدرى
ماذا حكم ربنا فى هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من السنة الى
مائة الف فقبل الجميع بيرلهم قال فانتبهت وبى من السرور فى الجنان ما يجل
عن الوصف فى البيان فى اللسان ومنها ما يتفضل فى حق عباده وهو اعظم
من ذلك كله نعمة واعم منه تفضلا ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحج المبرور
ليس له جزاء الا الجنة فاكرم بعبادة لم يقترن فى ثوابه على ذكر تكفير الذنوب
ولم يرض فى جزايها الا بنالة المرام الاعظم وبلوغ عين المطلوب وهى الجنة
ونوع آخر من الشان وهو غاية الشرف وكمال المراد ما روى انه افضل الاعمال
بعد الايمان والجهاد عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى الاعمال افضل قال الايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم
ماذا قال حج مبرور وهذا متفق عليه والمبرور الذى لا يخالطه اثم وقيل
المتقبل وقيل الذى لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق وقيل
الذى لا معصية بعده وقال الحسن البصرى الحج المبرور ان يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا
فى الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد واجمل حج مبرور وعن ابى هريرة رضى الله

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور
ليس له جزاء الا الجنة متفق عليه ومعناه انه لا يقتصر فيه على تكفير بعض الذنوب
بل لا بد ان يبلغ به الى الجنة وفى صحيح البخارى من حديث عايشة رضى الله عنها
قالت قلت يا رسول الله الا نغزو ونجاهد معكم فقال لكن احسن الجهاد واجمله حج مبرور
وعن عايشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله نرى الجهاد افضل العمل افلا
نجاهد فقال لكن افضل الجهاد حج مبرور ليس له جزاء الا الجنة قالوا ما بر الحج
قال اطعام الطعام وافشاء السلام اخرجه الامام احمد واخرجه الذهبى
وقال طيب الكلام مكان افشاء السلام وعن ابى موسى قال الحاج يشفع فى اهل
بيته ويبارك فى اربعين بعيرا فى اثر البعير الذى حمله ويخرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه فقال رجل يا ابا موسى انى كنت اعالج الحج وقد ضعفت وكبرت
فهل من شىء يعدل الحج فقال ما يستطيع ان يعتق سبعين رقبة من اولاد اسمعيل
فاما لك والتهيل فما اجد له علة او قال مثلا رواه عبد الرزاق وعن ابى ذر
وقد مر به اقوام فقال من اين اقبلتم قالوا من مكة قال اكنتم بالبيت العتيق قالوا
نعم قال فما معكم بجارة ولا بيع قالوا لا قال استقبلوا العمل فاما ما سلف فقد
كفيتموه رواه سعيد بن منصور وروى سعيد ايضا وعبد الرزاق فى مصنفه
ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى اريد الجهاد فى سبيل الله فقال
الا ادلك على جهاد لا شوكة فيه قال بلى قال حج البيت وروى عبد الرزاق

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حجوا تستغنوا وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة الحج والعمرة رواه النسائي
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
يقول ان عبدا صححت جسمه ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة اعوام لا يفد
الي لمحروم رواه ابن سكينة وابن حبان في صحيحه قال ابن وضاح يريد الحج وهو محمول
على الاستحباب والتاكيد في هذا المقام وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
قال ان امرأة قالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا
كبيرا لا يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم متفق عليه وعن لقيط بن عامر انه
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي شيخ لا يستطيع الحج وهو العمرة ولا الظعن
فقال حج عن ابيك واعتمر رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن
السائب بن يزيد رضي الله عنه قال حج ابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
وانا ابن سبع سنين رواه البخاري وعن عمر اذا وضعتم الرحال
للحج والعمرة فانهما احد الجهادين اخرجه عبد الرزاق وفي رواية ابن ماجة الحجاج
والعمار وفد الله ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج رواه
البيهقي وصححه الحاكم وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استاذنه
في العمرة فاذن له وقال يا اخي لا تنسانا في دعائك ولفظ يا اخي اشركنا في دعائك

وعن النبي صلى الله عليه وسلم يستحب للحاج من حين يريد مكة الى ان يرجع الى اهله
وفضل اربعين يوما وعنه صلى الله عليه وسلم اذا لقيت الحاج فصافحه
وسلم عليه ومره ان يستغفر لك قبل ان يدخل بيته فانه مغفور له رواه الامام احمد
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس دعوات لا ترد دعوة المظلوم حتى ينصر
ودعوة الحاج حتى يصدر ودعوة الغازي حتى يرجع ودعوة المريض حتى يبرأ
ودعوة المرء لاخيه بالغيب اخرجه الحافظ منصور بن عبد الله بن محمد بن الوليد
وعن ابي امامة وواثلة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة حق
على الله دعوتهم الغازي والمتزوج والمكاتب والحاج اخرجه الشيخ محب الدين
الطبري المكي وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما المعنى حاج رواه الفاكهي في اخبار
مكة ومعناه ما افتقر وقيل ما في زاده وقيل ما انقطع
به الرحال وموالعين والراحلة المحملين وقال ابن عباس رضي الله عنهما لو علم
المقيمون ما للحاج عليهم من الحق لاتوهم حتى يقبلوا رواحلهم وقال
الامام حجة الاسلام محمد بن الغزالي رحمه الله انه كان من سنة السلف ان
يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين اعينهم ويسألوهم الدعاء ويبادروا الى ذلك قبل
ان يتدنسوا بالاثام وقال سعيد بن جبير ما في هذا البيت طالب حاجة
قط دينا ودنيا الا رجع بحاجته وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للملك
عن خرج من بيته يؤم البيت الحرام ان له بكل وطاة تطأها ابتة حسنة

وتمحى عنه بهامية رواه عبد الرزاق وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قضى نسكه وسلم الناس من لسانه وبد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر وحكى القاضي أبو الفضل عياض في كتاب الشفا عن بعض شيوخ
العرب ان قوما اتوه فاعلموه ان كتامة قتلوا حلا واحرموا عليه النار فلم يبق منهم
وبقي أبيض البدن فقال له لعلك حج ثلاث حجج فقالوا نعم فقال حدثني ان
من حج مرة أدى فرضه ومن حج ثانية دان دينه ومن حج ثلاث حج حرم الله عليه
شعره وبشره على النار **الفصل الثالث والعشرون في ذكر فضائل**
للعمرة في شهر رمضان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لامرأة من الانصار ما منعك ان تحجي معنا فقالت لم يكن لنا الا ناضحان أبو فلان
وابنه على ناضح وترك لنا ناضحا نضح عليه قال عليه السلام فاذا جاء رمضان فاعتمري
فان عمرة في رمضان تعدل حجة متفق عليه وفي طريق آخر لمسلم فعمرة في رمضان
حجة أو حجة معي وفي رواية لابي داود والطبراني والحاكم من حديث ابن عباس تعدل
حجة معي من غير شك **الفصل الرابع والعشرون في حج الانبياء والخلفاء الراشدين**
روى عثمان بن ماجة أن آدم عليه السلام حج البيت بعين حجة من ارض الهند ماشيا
قيل لمجاهد أفلا يركب قال وأي شيء كان يحمله لعله ان الفرح في سير الهم
وقال عروة بن الزبير بلغني ان زكريا عليه السلام حج البيت وحده وعظمه قبل
الغرق وقال مجاهد حج ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ماشيين **وحج موسى**

وقيل مر شعب بن مكة والمدينة على ميل من مكة خلف البذواي من وادي وقال مر شاعبا تحت الكثيب

الروحاء اسم لموضع على ثلاثين ميلا من المدينة

الظاهر ان هذه مستقصة المحل والاولى ان يذكر المحل في المتن وتتركه ظاهرا

عليه السلام راكبا على جمل احمر وعليه عباءتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم يغادوا
ابن عباس انه مر بوادي الازرق فقال كأني انظر الى موسى هابطا من الثنية له جؤار
الى الله تعالى بالتلبية ثم اتى على ثنية هرشا فقال كأني انظر الى يونس عليه السلام
على ناقة جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة مارا بهذا الوادي ملبيا
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الروحاء قال لقد صلى في هذا
المسجد قبلي سبعون نبيا **لقد** مر موسى بن عمران حاجا او معتمرا سبعين الفا
من بني اسرائيل على ناقة وقاء عليه عباءتان قطوانيتان وفي رواية عنه على الله
عليه وسلم انه قال لقد مر بهذا الفج سبعون نبيا ليبهم العباء وتلبيتهم حتى مر منهم
يونس بن متى يقول لبيك فراج الكرب لبيك وكان موسى عليه السلام
يقول لبيك انا عبدك لديك وكان تلبية عيسى عليه السلام لبيك انا عبدك ابن
امتك نفت عبديك وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اتى على هذا الوادي
عيسى وموسى وصالح وغيرهم من الانبياء عليهم السلام على كرابيت خطمهم الليف وازرهم
العباء وارديتهم العباء يلبون يحجون هذا البيت العتيق وعن عبد الله بن
الزبير انه قال حج البيت الفي نبي من بني اسرائيل لم يدخلوا مكة حتى
عقلوا انعامهم بذي طوى وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كأني الانبياء عليهم السلام
يحرمون مشاة **وعن** حج الحواريون فلما دخلوا الحرم مشوا تعظيما للحرم
وحج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه قبل المبعث وبعده قبل النزول

ثنية هرشا في عدة نسخ

فتضايق عليه وقيل لحرمة وتوجه بعد الحج الى مكة محرما بالعمرة فدخلها لليلة الاحد
صدر المشركون عن وصل احرامهم صالحون على ان يعود من العام المقبل ويخلون لهم مكة
ثلاثة ايام وليليها فاصعدوه رؤس الجبال فخلوا من احرامهم فلذلك كره من كره
كان ساقها هديا ورجع الى المدينة ثم تجهز السنة القابلة الى مكة معتمرا وليلى
المشركون مكة حين وصل ثلثة ايام وليليها كما التزموه ثم خرج وذهب الى اليمن
ثم عاد الى مكة ومن الغد واصحابه بعمرة من الجعرانة حيث قسم غنيمة حنين ثم رجع
القعدة وغرته مع حجته متفق عليه هذا بعد قفوله من المدينة وحج اتفاقا
بين الهجرة حجة الوداع من المدينة سنة عشر من الهجرة وسميت حجة الوداع لانه
ودع الناس فيها صلى الله عليه وسلم قال جابر نظرت فيها الى مد بصري من راكب
من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك عن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك
ووافقت وقفته تلك يوم الجمعة مع ذي الحجة فاستقر الحج عليه كان قبل ذلك قد حج
في اثر السنة واختلفوا هل فرض الحج سنة ست او خمس او تسع وحج ابو بكر
الصديق رضي الله عنه وعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه قبل حجة الوداع وحج مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وحج ابو بكر رضي الله عنه بالناس بعد النبي صلى
الله عليه وسلم سنة وحج عمر رضي الله عنه بالناس عشر حج في خلافته وحج
عثمان رضي الله عنه تسع حج واستناب في بقية مدته واما علي رضي الله عنه فحج
قبل خلافته حجا لم يضبط عددها وافاني في زمن خلافته فلم يتفرغ للحج لشغله لكان

مشغولا بالحروب وكان مع ذلك يبعث من حج بهم ولم يزل خلفاء الاسلام
المسلمين الى وقتنا هذا مهتمين امر الحج مواظبين على اقامته الفصل الخامس
والعشرون في ذكر فضيلة الحج ما شيا نقل عن السلف الصالحين رضوانهم
تعاهد الحج ومواظبته على تكرار ما شيا وها انا اذكر من الانبياء والصلحاء الذين
حجوا ماشيا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت الانبياء عليهم السلام يحجون مشاة
حفاة وقال حج آدم عليه السلام اربعين حجة من الهند على رجليه فقال له ملك من
حجك الاول قال يا رب ان لكل عامل اجرا قال الله تعالى انا انت يا آدم وقد غفرت لك
واذا ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فبناء بذنبه فقد غفرت له وابراهيم واسمعيل
عليهما السلام حجا ماشاة وعن سعيد بن جبير قال دخلت على ابن عباس في مرضه الذي
مات فيه فسمعته يقول لبنيه يا بني حجوا ماشاة فاني ما اسى على شيء ما اسى على ترك الحج
ماشيا قالوا ان ان قال من مكة حتى ترجعوا اليها فان الراكب بكل خطوة سبعين حسنة
والماشي بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات مكة قالوا وما حسنات مكة قال الحسنة
بمائة الف قال عطاء ولا احسب السنة الا مثلها وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج من اهله الى عرفة ماشيا كتب الله له بمائة
الف حسنة وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الملائكة لتصافح ركبان الحاج ويعتنق المشاة وعن [illegible] حج
بن علي خمسة عشر حجة ماشيا وان الجناب لتقاد معه وذكر ابن الجوزي في كتاب الحيا

الحسن بن ابى طالب رضى الله عنهما حج خمس عشرة حجة ماشيا وحج الحسين بن علي
رضى الله عنهما خمسا وعشرين حجة ماشيا وروى محمد ان علي بن شعيب حج بيفا
وستين حجة من بيته يطوف على قدميه وكان ابن جريج والثوري يجاوران مكة
وسافر مغيرة من حلب الى مكة اثنتين وخمسين سفرا حافيا محرما ما يركب الا
في مرض بل اذا كان النحر قام ويصلي ويمضي اصحابه فاذا صلى الصبح لحقهم على رجليه
وحج ابو العباس العباسي ثنتين وحجة على قدميه وحج ابن عبد الله المغربي على قدميه
سبعا وتسعين حجة وعاش مائة وعشرين سنة ولحق الحسين بن عمران اخي سفيان
قال حججت مع سفيان اثنتين وحجة جميعا سنة تسع وتسعين ومائة فلما كنا بجمع وصلى
استلقى على فراشه ثم قال لقد وافيت هذا الموضع سبعين عاما اقول في كل
عام اللهم لا تجعله آخر العهد واني استحييت من الله تعالى من كثرة ما اسأله
فرجع فتوفي في السنة الداخلة وحج نعاسان الديوني ستا وعشرين حجة
حافيا بغير زاد وقال عبد الواحد بن محمد الفارسي لقيت ابراهيم الجمال بمكة بعد
رجوعه الى وطنه وتزوجه بابنة عمه وكان قد قطع البادية حافيا فحدثني انه
لما رجع الى بلده وتزوج شغفه بابنة عمه شغفا شديدا حتى كان يغادرها لحظة
قال فتفكرت ليلة في كثرة ميلي اليها فقلت ما يحسن ان ارد القيامة وفي
قلبي هذه فصليت ركعتين وقلت سيدي رد قلبي الى مولاي
فلما كان من الغد اخذتها الحمى وتوفيت في اليوم الثالث فتوفت الخروج حافيا

٥٠

من وقتي الى مكة وقال عباس بن عبد الله الشافعي خرج ابو حمزة المصوري
من قزوين معتمرا راجلا فحج ورجع فقيل له في ذلك فقال ما خطوت الا لامال
الله ان لا يدق فوق قوقي وقال الحسين بن عبد الرحمن حج سعيد بن
جبير ماشيا فبلغ منه الجهد قال فدخل اعوار رمل الكثيب
واطرافه الماء من آثار القليب ويوم دخلنا فيه على ذفرة الدنا وفي واد خصيب
وسماع حسن من حسن صعب المرتقى كالظبي الربيب فاحسبا ذلك بهذا الوصيد
وخذا من كل فن نصيب انما اشتهي اني مذنب فلعل الله يغفر لي
وحكى عن علي بن الموفق انه حج سبعين حجة ويروى ان جعفر الخواص حج نيفا
من سبعين حجة وعن ابراهيم بن احمد قال سمعت الخواص بن بكر الدينوري قال احرمت من
تحت صخرة بيت المقدس فدخلت بادية بوك الى ان وصلت مكة فدخلت المحرم
فاذا بابي عبد الله بن الجلاجلي في شوط الوداع فسلمت عليه وقلت رأسه فقال
يا بني من اين احرمت قلت له من تحت صخرة بيت المقدس قال من اي طريق جئت
فقلت من طريق بوك فقال على شرط التوكل قلت نعم فقال ابني اني اعرف رجلا
حج اثنين وخمسين حجة على التوكل وهو يستغفر الله من ذلك فقلت له يا عم يحمد البيت
من يقول انا استغفر الله لعصبة السلاسل والاغلال في ذرى جبال
الحلي والسامير واعلم ان افضل جهات الحرم للمكي الجعرانة ثم التنعيم
الجعرانة ثم الحديبية عند الحنفية وعند الشافعي الافضل التنعيم

ثم للمدينة وقدم حجة الاسلام ابو حامد الغزالي منهم الحنفية من التنعيم
وقال الامام احمد كلما بعدت في الاحرام فهو افضل للاجير والجعرانة بكسر الجيم وبالعين المهملة وقد تكسران مع تشديد الراء موضع بين مكة والطايف وهو اقرب ومن الحل قال ابن المدني اهل المدينة يثقلون واهل العراق يخففون قيدها المثقلون وسمى هذا الموضع باسم امراة كانت تلقب بالجعرانة وهو تسكن فيها وعن يوسف بن ماهك قال اعتمرت من الجعرانة بنجم فتعلم والتنعيم بفتح التاء المثناة فوق واسكان النون اقرب الحل الى البيت الحرام على ثلثة اميال وقيل اربعة اميال يقال سمي بذلك لان على يمينه جبلا يقال له نعيم وعلى يساره جبل يقال له ناعم والوادي يقال له نعمان لحديثه بتخفيف الياء وتشديدها والتخفيف افصح كذا قال العلماء موضع بينه وبين الحرم اذ يد من ميل وحد الحرم من ناحية المدينة التنعيم عند بيوت غفار بكسر النون وبالفاء والراء على ثلثة اميال من مكة ومن طريق اليمن اضاة لبن على سبعة اميال من مكة واضاة على وزن قناة ولبن بلام مكسورة ثم باء موحدة ساكنة ثم نون ومن طريق الشام على عشرة اميال بطن مر على سبعة اميال ومن طريق العراق على ثنية [illegible] بالمقطع على [illegible] اميال ومن طريق الجعرانة على سبعة اميال ومن طريق [illegible] منقطع العشاش على عشرة اميال هذا قول جمهور العلماء في ضبط حدود الحرم

توقيفية ويروى ان المصل في ذلك ان آدم عليه السلام خاف على نفسه من الشيطان
فاستعاذ بالله تعالى فارسل الله تعالى ملائكة حفوا بمكة من سهل ان عكان لهم
من حيث وقفت الملائكة ويروى انه لما بلغ ابراهيم واسمعيل عليهما السلام في
بنا الكعبة الى موضع الحجر الاسود جاءه جبرائيل من الجنة فوضعه ابراهيم عليه السلام
في موضعه فانار شرقا وغربا ويمنا وشاما وكان الحجر من حيث انتهى الطواف ويروى
انه لما اهبط آدم عليه السلام تلقاه على ثمانية اميال من الطواف بالعرش مع الملائكة
فاهبط الله تعالى اليه البيت ياقوتة حمراء يكتنفه انهارا من الجنة وفوقه ثلثة
وفوقه وهو محرص بكواكب بيض من ياقوت الجنة فلما استقر البيت
في الارض اضاء نوره ما بين المشرق والمغرب فوضع الملك الحجر والمشاعر في موضعها
فالحق ينظرون من اين ذلك النور فلما راوه من مكة اقبلوا يريدون الطواف
اليه فارسل الله تعالى الملائكة فقاسوا حول الحرم في مكان الاعلام اليوم
فمنعهم فمن ثم ابتدى باسم الحرم واول نصب انصاب الحرم ابراهيم بتعليم جبريل
عليهما السلام ثم جددها قصي ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح عليا
بن اسد فجددها ثم جددها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم جددها عثمان
رضي الله عنه ثم الخلفاء الى زماننا هذا وهي الآن بينة القبيل الثالث
والعشرون في ذكر استحباب تعجيل الحج وذم التاخير بغير اعذار
الله تعالى واياكم ان من وجب عليه الحج وتمكن من فعله بنفسه او بنيابته فالاولى له ان

يبادر اليه قال الله تعالى فاستبقوا الخيرات وقال تعالى وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجلوا الحج فان
احدكم لا يدري ما يعرض له ثم ان ضحه وفعل قبل ان موت فقد استدرك
ما فاته وان مات قبل ذلك فعليه ان يوصي القضاء من تركته ومع هذا الامر
شديد واثمه اكيد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يمنعه من الحج
حاجة او مرض حابس او سلطان جائر ومات فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا
وهذه اشارة منه صلى الله عليه وسلم الى تشبيهه باليهود والنصارى في تهاونه بهذه
الطاعة واهتمامهما وعن ابراهيم النخعي ومجاهد وطاووس انهم قالوا ان رجلا جهز
عليه الحج ومات قبل ان يحج ما صلينا عليه وكان لبعضهم جار موسر مات قبل ان
يحج فلم يصل عليه ويروى عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت
قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال هو من مات ولم يحج فيسأل الرجعة
الى الدنيا ليحج وما ذاك الا لما يجده من الحسرة والندامة ويحل به من التوبيخ
والملامة وسئل سعيد بن جبير عن رجل مات ولم يحج وهو موسر فقال هو
في النار ثلث مرات وسئل عبد الله بن مغفل عنه فقال مات عاصيا لله تعالى
واعلم قوله الله بطاعته واياانا ان الله تعالى نصب بفضله وكرمه مائدة الغفران على
بساط الرحمة بالجود والكرم وبسط سماط الانعام على الخلق العام بالنعم وداعي الهدى
جميع الجن والانس وسائر الامم وآمر خليله بالندا لكافة الذريات في صلب آدم الى

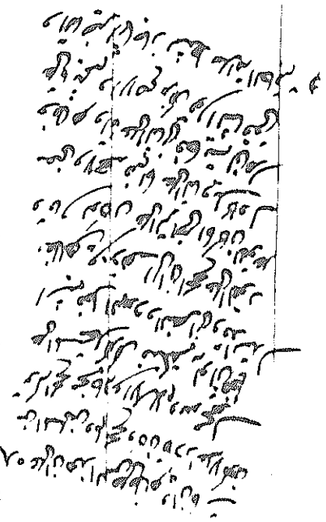

الوفود عليها من العرب والعجم وسمى فاعل ذلك زائرا له وفادا اليه الى الفقير مدة
العالم ووعد عند المواقاة بان يفرغ سجال الانعام عليه مع كونه تعالى متصفا
باستحقاق الطاعة من عباده منفكا عن ذلك ومع كونهم مضطرين الى نيل المتفضل فما ذاك
فهل يحمل بل رحم الله العقلة عن مثل هذه الطاعة وماذا يعوض فيها اذا قابلتها
بالاضاعة فان لم تذعن نفس ذاكرها الى الانقياد فليعلم عند ذلك انه من المحرومين
وليتربص ما يلوح من خلال قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقضانا الله بالمعقل
والطاعة وجنبنا عن الارتداد والضلالة الفصل الثامن واخرون
في ذكر فضيلة الصلوة في المسجد الحرام واول مسجد وضع على وجه الارض عن ابراهيم التيمي
عن ابيه عن ابي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله اي المسجد وضع اولا قال المسجد الحرام قال قلت ثم اي قال المسجد الاقصى
قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم حيث ما عرضت لك الصلوة فصل فهو مسجد
عن عطاء بن رباح قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال
اني نذرت ان اصلي في بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صل ههنا
فصل فردد ذلك عليه ثلثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده صلوة ههنا
افضل من الف صلوة فيما سواه من البلدان وعن ابي ليلة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد
الحرام وصلوة في مسجد الحرام افضل من خمس وعشرين صلوة فيما سواه من المساجد

قال ابو الرجا سألت حفص للعن وانا اسمع عن قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
قال هو اول مسجد عبد الله فيه في الارض فيه آيات بينات قال فعد من للعن
وانا انظر الى اصابعه مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت
وعن عمرو بن دينار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تشد الرحال الى ثلثة مساجد
الى مسجد ابراهيم عليه السلام ومسجد محمد عليه السلام ومسجد ايليا وعن ابي بكر
بن امية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة
الا في المسجد الحرام وفضل المسجد الحرام فضل مائة صلوة وعن عطاء بن ابي رباح قال
سمعت ابن الزبير يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم فضل المسجد الحرام على مسجدي هذا
مائة صلوة قال خلاد فلقيت ان عطاء بن ابي رباح اخبرني ان الزبير قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل المسجد الحرام على مسجدي مائة صلوة فقال عمرو بن
شعيب او مم عطاء وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل المسجد الحرام على
مسجدي كفضل مسجدي على المساجد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صلى في المسجد الحرام بالجماعة صلوة واحدة كتب الله له الف الف صلوة وخمسمائة صلوة
وفي رواية صلوة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة قال ابو بكر
النقاش المفسر المقرى فحسبت على هذه الرواية فبلغت صلوة واحد في المسجد الحرام
عمن خمس وخمسين سنة وستة اشهر وعشر ليلة وصلوة يوم وليلة في المسجد الحرام
وهي خمس صلوات عمر مائتي سنة وسبع وسبعين سنة وتسعة اشهر وعشر ليال

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الرجل في بيته بصلوة وصلوته
في مسجد القبايل بخمس وعشرين صلوة وصلوته في المسجد الجامع بخمسمائة صلوة وصلوته
في المسجد الاقصى بخمسمائة الف صلوة وصلوته في مسجدي بخمسين الف صلوة
وصلاته في مسجد الحرام بمائة الف صلوة والمراد بالمسجد الحرام حيث اطلق الحرم كله
وقيل هو الكعبة

الفصل الثامن والعشرون

في ذكر فضائل الطواف وركعتيه والجلوس مستقبل القبلة

قال الله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بهذا البيت اسبوعا
فاحصاه كان كعتق رقبة قال وسمعته يقول لا يضع قدما ولا يرفع اخرى الا حط الله
عنه خطيئة وكتب له بها حسنة رواه الترمذي وفي رواية ابن عمر
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من طاف اسبوعا فاحصيه وصلى ركعتين
كان كعدل رقبة وسمعته يقول ما رفع رجل قدماه ولا وضعه الا كتب له حسنة
وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وروى ان ابا سعيد يطوف بالبيت
وهو مستكي على غلام يقال له طهمان وهو يقول والله لمن اطوف بهذا البيت
اسبوعا اقول فيه هجرا واصلي ركعتين احب الي من ان اعتق طهمان عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف
المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر له ذنوبه بالغة ما بلغت اخرجه

أبو سعيد الخندي والواحدي في تفسيره وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج الرجل من بيته يريد الطواف بالبيت
أقبل يخوض في الرحمة فإذا دخله غمرته ثم لا يرفع قدما ولا يضعها إلا كتب الله
بكل قدم خمسمائة حسنة وحط عنه خمسمائة سيئة ورفع له خمسمائة درجة فإذا
فرغ من الطواف وصلى ركعتين خلف المقام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه
وكتب له أجر عشر رقاب من ولد إسمعيل واستقبله ملك على الركن وقال له
استأنف العمل فيما يستقبل فقد كفيت ما مضى وشفع له في سبعين من أهل بيته
لفرجه الفاكهي والأزرقي وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من طاف بالبيت سبعا ولا يتكلم إلا بقوله سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله
والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم محيت عنه عشر سيئات وكتب له
عشر حسنات ورفعت له عشر درجات وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
الطواف بالبيت صلوة فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير أخرجه الترمذي وعنه
أنه قال إذا طفت بالبيت فاقلل الكلام فإنك في صلوة وهذا دليل على اشتراط الطهارة
والتعبية م
والستارة في الطواف وحرمة اللغو والنميمة في الطواف وأما الكلام فخير فإن
يسلم الرجل على أخيه ويسأله عن حاله وأولاده ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر
وأشباه ذلك كله مقبل على الله تعالى في طوافه خاشع بقلبه متواضع لربه فمن
كان بهذا الوصف رجوت أن يكون ممن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

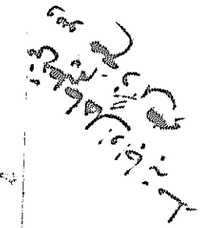

إن الله تعالى يباهي الطائفين وعن الحسن البصري رضي الله عنه قال الطواف
بالبيت خوض في رحمة الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه
الترمذي والمراد خمسين مرة يعني خمسون أسبوعا ويدل على ذلك رواية عبد الرزاق
والفاكهي وغيرهما من طاف بالبيت خمسين أسبوعا كان كمن ولدته أمه وعن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال استكثروا من الطواف بالبيت فإنه أحل شيء تجدونه
واغبط عمل تجدونه في صحيفتكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثروا
من الطواف بالبيت قبل أن يحال بينكم وبينه كأني أنظر إلى رجل من الحبشة أصيلع
أفيدع جالس عليها يهدمها حجرا حجرا وقال صلى الله عليه وسلم إن أكرم سكان
أهل السماء الذين يطوفون حول عرشه وفي أرضه الذين يطوفون حول بيته وعن
ابن عمر رضي الله عنه أنه كان يطوف سبعة أسابيع بالليل وخمسة بالنهار
قال إن آدم عليه السلام كان يطوف كذلك وقال الشيخ محب الدين الطبري روي أن
بعض أهل العلم ذكر تعداد الطواف بجميع مراتبه أول خمسون أسبوعا في اليوم
والليلة الثاني أحد وعشرون فيصير سبع أسابيع تعدل عمرة وثلث
عمرة تعدل حجة الثالث أربعة عشر سبوعا فقد ورد عمرتان بحجة وهذا في
غير عمرة رمضان لأن العمرة فيه بحجة الرابع اثنا عشر أسبوعا خمسة بالنهار
وسبعة بالليل كما تقدم الخامس سبعة أسابيع السادس ثلاثة أسابيع السابع
على الله م

الفصل الثلثون في ذكر الحوض ونظر الناظر اليها

اسبوع واحد عن الحسن البصري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مستقبل الكعبة ساعة واحدة محتسبا لله تعالى ولرسوله وتعظيما للبيت كان له كاجر الحاج والمعتمر التام الحاج القايم واقل ما ينظر الله تعالى الى اهل الحرم من راه مصليا غفر له ومن راه قائما ومن راه ساجدا مستقبل الكعبة غفر له وعن يونس بن حباب قال النظر الى الكعبة عبادة للصايم القايم الدايم الفانت وعن حماد بن سلمة قال الناظر الى الكعبة كالمجاهد في العبادة في غير ما من البلاد وعن مجاهد رضي الله عنه قال النظر الى الكعبة عبادة ودخول فيها دخول في حسنة وخروج منها خروج من سيية وعن عطاء قال سمعت ابن عباس يقول النظر الى الكعبة محض الايمان وعن ابن المسيب قال من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا خرج من الخطايا كيوم ولدته امه وعن ابي النايب المدني قال من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا تحاتت عنه الذنوب كما يتحاط الورق من الشجر قال عثمان واخبرني زهير بن محمد قال الجالس في المسجد ينظر الى البيت كمن يطوف به ولا يصلي افضل من المصلي في بيته لا ينظر الى البيت وعن عطاء قال النظر الى البيت عبادة والناظر الى البيت بمنزلة الصايم القايم الدايم المجتهد المجاهد في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق لهذا البيت عشرين رحمة ينزل لها كل يوم ستون منها للطايفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين الفصل الحادي والثلثون في فضل الصوف عند مطر وعند طلوع شمس وغروبها وعند نزول المطر

٥٦

عن داود بن عجلان انه طاف مع ابي عتاب في مطر ونحن رمال فلما فرغنا من سعينا اتينا نحو المقام فوقف ابو عقال دون المقام فقال الا احدثكم حديثا تسرون به او تعجبون به قلنا بلى قال طفت مع انس بن مالك في مطر فصلينا خلف المقام ركعتين فاقبل علينا انس ووجهه فقال لنا استانفوا العمل فقد غفر لكم ما مضى فهكذا قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وطفنا معه في مطر في دار ابن ماجة عن ابي عقال قال طفت مع انس في مطر فلما قضينا الطواف اتينا المقام فصلينا ركعتين فقال لنا انس استانفوا العمل فقد غفر لكم هكذا قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين طفنا معه في مطر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من طاف بالكعبة في يوم مطر كتب الله له بكل قطرة تصيبه حسنة ومحى عنه بالاخرى سيية وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طاف حول البيت اسبوعا في يوم صايف شديد الحر واستلم الحجر في كل طواف من غير ان يؤذي احدا وقل كلامه الا بذكر الله تعالى كان له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعون الف حسنة ومحي عنه بكل قدم يرفعها ويضعها سبعون الف سيية ورفع له سبعون الف درجة ورفع له سبعون الف درجة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف حول البيت الحرام سبعا في يوم صايف شديد الحر وجرى في سعيه وقارب بين خطاه وقل التفاته وغض بصره وقل كلامه الا بذكر الله تعالى واستلم الحجر في كل طواف من غير ان يؤذي احدا

وغيره

لك الله له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعين الف حسنة ومحى عنه سبعين الف سيئة
ورفع له سبعين الف درجة ويعتق عنه سبعين رقبة ثمن كل رقبة عشرة آلاف
درهم ويعطيه الله سبعين شفاعة ان شاء في اهل بيته من المسلمين وان شاء في العلية
وان شاء عجلت له في الدنيا وان شاء اخرت له في الآخرة وعن انس مالك وسعيد بن
المسيب قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طواف ان لا يوافقهما عبد مسلم الا خرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه ويغفر له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت طواف بعد
صلوة الفجر فراغه مع طلوع الشمس وطواف بعد صلوة العصر فراغه مع غروب
الشمس ذكر ما جاء في المشي في الطواف عن ابن جريج قال سألت عطاء عن
مشي الانسان في الطواف فقال احمل له ان شيء فيه مشية في غير وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اسعد الناس بهذا الطواف قريش واهل مكة وذلك انهم اين
الناس فيه منالا وانهم يمشون فيه التؤدة لفضل القوة والقوة في ذكر
فضائل الركن والمقام عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال الركن والمقام من ياقوتة
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ليس في الارض من الجنة الا الركن الاسود والمقام
فانهما جوهران من جواهر الجنة ولولا ما مسهما من اهل الشرك وعامة ما اشفاه احد من
وجل وقال عبد الله بن عمرو بن العاص نزل الركن وانه اشد بياضا من الفضة ورق
وهب بن منبه ان عبد الله بن عباس اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة
رضي الله عنها وهي تطوف معه بالكعبة حين استلم الركن الاسود لولا ما طبع على هذا الحجر

يا عايشة من ارجاس الجاهلية وانجاسها اذا لاستفى بمن كل عامة واذا لاقى
اليوم كهيئة يوم انزله الله عز وجل وليعيدن الى ما خلقه اول مرة فانه لياقوتة
بيضاء من ياقوت الجنة ولكن الله غير بمعصية العاصين وسترديعة عن
الظلمة والاعشة لا ينبغي لهم ان ينظروا الى شيء كان بدؤه من الجنة وعن
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل لئن استلم الركن
الاسود له عينان ينصرهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال الركن يمين الله في الارض يصافح به عباده كما يصافح احدكم
اخاه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي
الله عنه الى مكة فلما دخلنا الطواف قام عند الحجر وقال والله اني اعلم انك
حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك
ثم قبله ومضى في الطواف فقال له علي رضي الله عنه يا امير المؤمنين هو يضر
وينفع قال وبم ذلك قال بكتاب الله عز وجل قال واين ذلك من كتاب الله قال قال
الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فلما خلق الله آدم مسح ظهره فاخرج ذريته
من صلبه فقررهم انه الرب وهم العبيد ثم كتب ميثاقهم في رق وكان
هذا الحجر له عينان ولسان فقال له افتح فاك قال فالقمه ذلك الرق وجعله في
هذا الموضع وقال تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيمة قال فقال عمر اعوذ

بالله ان اعيش في قوم لستَ فيهم يا ابا الحسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال السعتر
الله عز وجل هذا الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان منطق به يشهد لمن استلمه
بالحق وعن عكرمة قال ان الحجر الاسود من الله في الارض فمن ما ادرك بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمسح الركن فقد بايع الله ورسوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان
الركن والمقام مع آدم عليه السلام ليلة نزل من الركن والمقام فلما اصبح رأى الركن والمقام
فعرفهما وضمهما اليه وانسهما وعن ابن خثيم عن ابيه انه قال كان سلمان الفارسي قاعدا
بين الركن وزمزم والناس يزدحمون على الركن فقال الجماعة هل تدرون ما هو قالوا
هذا الحجر قال قد ارى ولكنه من حجارة الجنة اما والذي نفس سلمان الفارسي
بيده ليجيئن يوم القيامة له عينان ولسان وشفتان يشهد لمن استلمه بحق
وعن مجاهد انه قال يأتي الركن والمقام يوم القيمة كل واحد منهما مثل ابي قبيس يشهدان
لمن وافاهما بالموافاة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اشهد بالله ان الركن والمقام
ياقوتتان من ياقوت الجنة ولولا ان الله اطفاء نورهما لاضاءا ما بين المشرق والمغرب
وعن مجاهد قال الركن من الجنة ولم يكن من الجنة لفني وعن ابن عمر انه قال استقبل
النبي صلى الله عليه وسلم الحجر ثم وضع شفتيه عليه وبكى طويلا ثم التفت فاذا هو
بعمر الخطاب يبكي فقال يا عمر ها هنا تسكب العبرات رواه ابن ماجة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو عند الركن الاسود الا استجاب الله له
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الركن يمين الله عز وجل يصافح بها خلقه والذي نفس

عباس بن مرداس من امرئ مسلم يسأل الله عز وجل عنده شيئا الا اعطاه اياه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة
وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم قال القاضي عز الدين في مناسكه
وقد رايته اول مجيئي سنة ثمان وسبعمائة وبه نقطة سوداء ظاهرة لكل احد ثم زالت
البياض بعد ذلك نقصا بينا وقال الامام ابو الربيع في مناسكه ولقد ادركت
في الحجر الاسود ثلاث مواضع بيض ظاهرة في ناحية الباب اكبرها قدر حبة الذرة
الكبيرة الاخرى الى جنبها وهي اصغر منها والثالثة الى جنبها قدر حبة الدخن
والآن فيه نقطة في ناحية الباب اقل من حبة السمسم وقال الوالد محمد بن الحسن
النقاش المقرئ رحمه الله في مناسكه الحجر الاسود يتحايك في اوقات كثيرة كانه وجنة
مدور فيه عينان وشفتان ولسان وفيه رق الميثاق الذي اخذ على بني آدم
وربما ظهرت فيه حصاة مثل الحمصة في الجانب الايمن من الاسود وامرر وربما غيب
وربما يبقى اياما وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
وهو مسند ظهره الى الكعبة الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة ولولا
ان الله تعالى طمس نورهما لاضاءا ما بين المشرق والمغرب رواه الامام احمد في مسنده
وفي رواية ولولا ما مسهما من خطايا بني آدم لاضاءا ما بين المشرق والمغرب وما مسهما
ذو عاهة ولا سقيم الا شفي وعن مجاهد انه قال يأتي الحجر والمقام يوم
القيمة مثل ابي قبيس كل واحد منهما له عينان وشفتان ينادي بان بأعلى صوتهما

يشهدان لمن وافاهما بالوفاء وفي رواية الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان عند الركن بابا من ابواب الجنة والركن الاسود من ابواب الجنة وانه ما من
احد يدعو عند الركن الاسود الا استجاب له وكذلك عند الميزاب وعن مجاهد
قال رأيت ابن عباس جاء يوم التروية وعليه حلة حمراء فقبل الركن الاسود وبجد
عليه ثم قبله وبجد عليه ثلثا وعن ابي سنين الجرمي قال رأيت طاوسا اتى الركن
فقبله ثلثا ثم سجد عليه الفصل الثالث والثلثون في كيفية رفع الحجر الاسود
عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا استلام
هذا الحجر فانكم توشكون ان تفقدوه فينما الناس يطوفون به ذات ليلة
اذ اصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا يترك شيئا من الجنة في الارض الا اكله
فيها قبل يوم القيمة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان الله تعالى يرفع القرآن
من صدور الرجال والحجر الاسود قبل يوم القيمة الفصل الرابع والثلثون
في ذكر فضايل استلام الركن الاسود واليماني عن عطاء بن السايب
ان عبيد بن عمير قال لابن عمر اني اراك تزاحم على هذين الركنين فقال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان استلامها يحط الخطايا حطا وعن عبد العزيز
ابي رواد عن ابيه قال سمعت غير واحد من اهل المدينة يذكرون ان رجلا مال
ابن عمر رضي الله عنه فقال يا عبد الرحمن نراك تفعل خصالا اربعا لا يفعلها الناس
نراك لا تستلم من الاركان الا الحجر الاسود والركن اليماني ونراك لا تلبس من النعال

الا السبتية ونراك تصفر شعر لحيتك وقد يصبغ الناس بالحناء ونراك لا تحرم
حتى تستوي راحلتك وتوجه فقال عبد الله اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعل ذلك وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يدع
الركن الاسود والركن اليماني ان يستلمهما في كل طوف عليهما قال وكان لا يستلم المزحم
وعن نافع ان ابن عمر كان لا يدعهما في كل طوف طافهما حتى يستلمهما لقد
رأيته على الركن مرة في شدة الزحام حتى رعف فرجع فغسل عنه ثم رجع فعاد يزاحم
فلم يصل اليه حتى رعف الثانية فخرج فغسل عنه ثم رجع فما تركه حتى استلم وعن
مجاهد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الركن اليماني ويضع خده
عليه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن
يمس بالركن اليماني الا وعنده ملك يقول يا محمد استلم وعن عايشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت بالركن اليماني الا وجدت
جبريل عليه السلام عليه قايما وعن عثمن قال وبلغني عن عطاء قال قيل
يا رسول الله لكن استلام الركن اليماني قال ما اتيت عليه قط الا وجدت جبريل
عليه السلام قايما عندي يستغفر ويدعو لمن استلمه وعن مجاهد قال من وضع
يده على الركن اليماني ثم دعا استجيب له قال فقلت له قم بنا يا ابا الحجاج فلنفعل ذلك
ففعلنا ذلك وعن مجاهد ما من انسان يضع يده على الركن اليماني ويدعو
الا استجيب له وبلغني ان ما بين الركن اليماني والركن الاسود سبعون الف

ملك لا يفارقونه ثم هنالك منذ خلق الله سبحانه البيت وعن حضرة مهر على رضي
الله عنهم اجمعين وقد مرنا قريبا من الركن اليماني ونحن نطوف دونه قلت
ما ابرد هذا المكان فقال قد بلغني انه باب من ابواب الجنة وعن مجاهد انه كان
يقول ملك موكل بالركن اليماني منذ خلق الله تعالى السموات والارض يقول آمين فقولوا
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وعن سالم بن
عبد الله عن ابيه انه قال على الركن ملكان موكلان يؤمنان على دعاء من مر بهما
وان على الحجر الاسود ملكا يحمي وعن سفين الثوري عن طارق بن عبد الرحمن عن النعمي
وعن مصعب الزبير قال لقد رايت عجبا كنا بفناء الكعبة انا وعبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان
وعبد الله بن عمر فقال القوم بعد ان فرغوا من حديثهم ليقم رجل رجل فليأخذ بالركن
اليماني وليسأل الله تعالى حاجته فانه يعطى من سعته ثم يا عبد الله بن الزبير فانك
اول مولود ولد في البحرة فقام فاخذ بالركن اليماني وقال اللهم انك عظيم
ترجى لكل عظيم اسالك برحمتك ورحمة عرشك ورحمة نبيك صلى الله عليه وسلم
ان لا تميتني من الدنيا حتى تولين الحجاز ويسلم على الخلافة وجاء وجلس ثم
قالوا قم يا مصعب بن الزبير فقام حتى اخذ بالركن فقال اللهم انك رب كل شيء واليك
يصير كل شيء اسالك بقدرتك على كل شيء ان لا تميتني من الدنيا حتى تولين العراق
وتزوجني سكينة بنت الحسين رضي الله عنه وجاء وجلس ثم قالوا قم يا عبد الملك
بن مروان فقام فاخذ بالركن وقال اللهم رب السموات السبع ورب الارض ذات النبات

بعد الفراغ اسالك يا مالك عباد المطيعون لامرك واسالك برحمتك ورضاك واسالك
بحقك على جميع خلقك وبحق الطائفين حول بيتك ان لا تميتني من الدنيا حتى تولينني
شرق الارض وغربها ولا ينازعني احد الا اتيته برأسه ثم جاء وجلس ثم قالوا قم
يا عبد الله بن عمر فقام حتى اخذ بالركن وقال اللهم انك رحمن رحيم اسالك برحمتك
التي سبقت غضبك واسالك بقدرتك على جميع خلقك ان لا تميتني من الدنيا حتى تدخلني
الجنة قال الشعبي فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رايت كل واحد منهم قد اعطي
سؤاله وبشر محمد الله بن عمر رضي الله عنهما بالجنة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين الركن اليماني والحجر الاسود روضة من رياض الجنة وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان خير البقاع واقربها الى الله تعالى ما بين الركن والمقام
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ما بين الركن والباب ملتزم ما يدعو به
صاحب عاهة الا برأ رواه الطبري الفصل الخامس والثلثون في ذكر ركن الاسلام في الزحام
عن ابي يعقوب البدي قال سمعت رجلا من خزاعة كان اميرا على مكة يشرف
الحاج عن مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
انك رجل قوي وانك تؤذي الضعيف فاذا رايت خلوة فاستلمه والا فكبر وامض
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا وجدت على الركن رجالا فلا تؤذهم و
لا تؤذ وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا تؤذي مسلما ولا يؤذيك ان رايت منه خلوة
فقبله او استلمه والا فامض الفصل السادس والثلثون في ذكر فضايل الملتزم

ما يدعوا

عن عمرو بن شعيب عن أبيه انه قال طفت مع عبد الله بن عمرو بن العاص أسبوعا
حينا دبر الكعبة قلت ألا تتعوذ فقال نعوذ بالله من النار ثم مضى حتى استلم
الحجر الأسود وقام بين الركن والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه
وبسطهما ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله رواه ابو داود وابن
ماجة وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الملتزم ما بين الركن والباب
رواه الطبري ويسمى الملتزم لان الناس يلتزمونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال كان يلتزم ما بين الركن والباب وكان يقول ما بين الركن والباب يلتزم
الملتزم ما منهما احد يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه وعن عبد الرحمن بن
صفوان قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الركن والباب واضعا صدره
على البيت وعن ابن الزبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الملتزم ما بين الحجر الاسود
الى الباب ما منهما احد يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه قال ابن الزبير فدعوت
هنالك فاستجيب لي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء وما دعا عبد الله فيه دعوة الا استجابها
قال فما الله ما دعوت الله تعالى فيه الا اجابني وقال عمرو وانا والله ما اهمني امر فدعوت
الله فيه الا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من ابن عباس وقال سفيان وانا والله
ما دعوت الله قط فيه بشيء الا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من عمرو من طاوس
وقال الحميدي وانا والله ما دعوت الله تعالى قط فيه بشيء الا استجاب لي وقال

بسطهما

لا يلتزم

ابو بكر محمد بن ادريس وانا والله ما دعوت الله بشيء قط الا استجاب لي وقال
محمد بن الحسن وانا والله ما دعوت الله تعالى بشيء قط الا استجاب لي وقال
عبد الله بن محمد دعوت الله مرارا فاستجاب لي وقال حمزة مثله وقال ابو الحسن
مثله وقال ابو طاهر مثله وقال ابو عبد الله مثله وقال محب الدين الطبري
مثله وقال عبد العزيز بن حاصر مثله وقال ابن عباس رضي الله عنهما من التزم
الكعبة ودعا استجيب له لذة الازرقي فينبغي ان يكون على وضوء ويحرز ان
يكون محققا على الملتزم وعن سلمان بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم طاف آدم عليه السلام حين نزل بالبيت سبعا ثم صلى عند الكعبة
ركعتين ثم اتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل
معذرتي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي اللهم اني
اسألك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت
لي والرضا بما قضيت علي فاوحى الله تعالى الى آدم قد دعوتني بدعوات
واستجيب لك ولن يدعو بها احد من اولادك الا كشفت همومه
وكففت عنه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين
عينيه وتجرت من وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة
وان كان لا يريدها وقد قدمنا هذا الدعاء

الفصل السابع والثلاثون
في ذكر دخول الحجر للصلاة وللدعاء فيه عن ابن عباس رضي الله عنهما

انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا في مصلى الاخيار واشربوا من شراب الابرار

قيل وما مصلى الاخيار قال تحت الميزاب قيل فما شراب الابرار قال زمزم

وعن رواه الفاكهي وغيره قال ان من قبلة النبي صلى الله عليه وسلم تحت الميزاب وفي

رسالة للحسن البصري رضي الله عنه ان اسمعيل عليه السلام شكى الى ربه جوعة فاوحى الله

اني افتح لك بابا من الجنة في الحجر يخرج عليك الروح منه الى يوم القيامة وروى ان

عثمان بن عفان رضي الله عنه اقبل ذات يوم فقال لاصحابه الا تسألوني من اين جئت

قالوا من اين جئت يا امير المؤمنين قال كنت قائما على باب الجنة وكان قائما تحت

الميزاب يدعو الله تعالى عنه قال الشيخ محب الدين الطبري رحمه الله ورويناه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يدعو تحت الميزاب الا استجيب له وعن

بعض السلف ان من صلى تحت الميزاب ركعتين ثم دعا بشيء مائة مرة وهو بلد استجيب له

وعن عطاء بن ابي رباح انه قال من قام تحت شعب الكعبة ودعا استجيب له

وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال ابو الزبير فدعوت هناك بدعاء فاستجيب لي

وروي عن ابي الدرداء وسعيد بن جبير وزين العابدين انهم كانوا يلتزمون ما تحت

الميزاب من الكعبة وعن عائشة رضي الله عنها قالت كنت احب ان ادخل

البيت واصلي فيه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فادخلني في الحجر فقال صلي في

منه قالت فما ابالي بعد هذا صليت في الحجر او في البيت الفصل الثامن

والثلثون في ذكر فضائل زمزم روى الفاكهي عن شيخ مكة ان لها اسماء

كثيرة وقد ذكرنا ان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وهي زمزم وهوتة

جبرك وسقيا الله اسمعيك وبركة وسيدة ونافعة ومضنونة

وعونة وبشرى وصافية وبرة وعصمة وسالمة وميمونة

ومباركة وكافية وعافية ومغذية وطاهرة وجرمية ومرورة

ومونسة وطعام طعم وشفاء سقم وفي الحديث في درر مثانها ان عبد المطلب

اتى في منامه فقيل له احفر طيبة وطيبة بالظاء المعجمة والباء الموحدة

سميت بها تشبيها بالطيبة الحريطة لجمعها ما فيها كذا قاله ابن الاثير وكانت تسمى

في الجاهلية شباعة العيال لان اهل العيال منهم كانوا يغدون لعيالهم فيستخون

عليها فيكون صبوحا لهم وقالت ام ايمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما شكى جوعا قط ولا عطشا كان يغدوا اذا اصبح فيشرب من ماء زمزم فنماؤنا

عليه الدنا فيقول انا شبعان وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فان شربته تستشفي به شفاك الله وان

شربته مستعيذا اعاذك الله وان شربته ليقطع ظمأك قطعه الله وكان ابن عباس

رضي الله عنهما اذا شرب ماء زمزم قال اللهم اني اسألك علما نافعا ورزقا واسعا

وشفاء من كل داء رواه الحاكم في المستدرك وهذا لفظه والدارقطني وعنه

بدل قوله وان شربته مستعيذا اعاذك الله وان شربته يشبعك اشبعك الله

وزاد وهو مهبة جبرك وسقيا الله اسمعيك عليهما السلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما

قال

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم من فيح جهنم فابردوها بماء زمزم وروى الحاكم
احمد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خمس من العبادة النظر الى المصحف
والنظر الى الكعبة، والنظر الى الوالدين، والنظر في زمزم، ومحو الخطايا
والنظر الى وجه العالم رواه الفاكهي وعن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح
صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها
في صدري ثم اطبقه اخرجه البخاري وعنه في حديث قدومه مكة واستخفائه بها
حين اسلم قال وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلوته قال اني قد
فكنت اول من حياه بتحية الاسلام وقال وعليك السلام ورحمة الله ثم قال من اين
انت قلت من غفار قال متى كنت ههنا قلت كنت ههنا منذ ثلثين يوما وليلة قال
فمن كان يطعمك قلت ما كان لطعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما
اجد في كبدي سخفة جوع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها مباركة انها طعام
طعم وشفاء سقم فقال ابو بكر رضي الله عنه ايذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة
قال فافعل فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فانطلقت معهما
حتى فتح ابو بكر بابا فجعل يغرف لنا من زبيب الطايف قال وكان ذلك اول طعام اكلته بها
فلبثت ما لبثت ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد وجهت الى ارض ذات نخل
لا احسبها الا يثرب فهل انت مبلغ عني قومك لعل الله عز وجل ينفعهم بك ويأجرك فيهم

قال فانطلقت حتى اتيت اهلي فجاءوا فقال لي ما صنعت قال صنعت اني صدقت
واسلمت ثم اتينا امنا فقالت لي رغبة غير رغبتكما فما ينجيني منك وصدقت فحملنا
حتى اتينا قومنا غفار فاسلم بعضهم قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وعن كعب انه قال لزمزم انا نجد ما حضنت منك بها لكم وقال
من شقي ماؤها اسعيل عليه السلام طعام طعم وشفاء سقم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق
وعن عثمان بن ساج قال اخبرني مقاتل عن الضحاك بن مزاحم قال بلغني ان التضلع
من ماء زمزم براءة من النفاق وان ماءها يذهب بالصداع وان الاطلاع فيها يجلو البصر
وانه سيأتي عليها زمان يكون اعذب من النيل والفرات وعن ابن عباس رضي الله عنهما
كان اهل مكة لا يسابقهم احد سبقوه ولا يصادعهم احد اصرعهم حتى رغبوا عن ماء زمزم
فاصابهم الموص في ارجلهم فهي ابو ذبي الهوى وقيل من كان عمله وفاته
ثلثة اشياء فهو محروم من مضى عليه يومان ولم يطف للكعبة ومن حلق
راسه من غير عمرة ومن صام ولم يجعل فطره على ماء زمزم وينبغي ان لا يستعمل
ماء زمزم الا في شيء طاهر على وجه التبرك وتجديد الوضوء اما ازالة النجاسة
به فحرام ذكره الماوردي، ويكره الاستنجاء به على بعض العلماء، واهل مكة
ينفون ذلك ويقال ان بعض النائل استنجى به فحدث به النائون، وجزم الشيخ
محب الدين الطبري بتحريم ازالة النجس وان حصل به التطهير واحد لك من قول

احد م

الماء وردي ولو استنجى به مع حرمته اجزأه اجماعا ولو اخذه هدية للتبرك جاز اما غيره فلا يجوز مثل التراب الذي بين الركن والمقام وعند الملتزم رضي الله عنه من اخذ من ذلك شيئا وجب عليه رده **فصل** وفي الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سهيل بن عمرو يهدي من ماء زمزم فبعث اليه براويتين اخرجه الازرقي وذكر الواقدي ان لعب الاحباش حمل من ماء زمزم اثني عشر راوية الى الشام وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله وكان يصبه على المرضى ويسقيهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم حنك الحسن والحسين به وتمزم الغرفة وقال ابن شعبان في مناسكه ان الحاج العين التي على الركن وهو زمزم من عيون الجنة وعن علي رضي الله عنه انه قال خير بير في الارض زمزم وشر بئر في الارض بهوت يجتمع فيه روح الكفار رواه عبد الرزاق وبهوت بفتح الباء الموحدة والراء المهملة بين عتيقة حضرموت لا يستطاع النزول الى قعرها وقال بدهوت بفتح الباء وبضمها والدال الساكنة فيهما وذكر الازرقي وعين اللهم فقالي بلهوت والمشهور الاول **الفصل التاسع** ولشلوش في ذكر سر النبي صلى الله عليه وسلم عن بن طاوس عن ابيه قال امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يفيضوا بها نهارا وافاض في ناحيه ليلا فطاف بالبيت على ناقته ثم جاء زمزم فقال ناولوني فتناول دلوا فشرب منها ثم مضمض فمج في الدلو فافرغ في البير ثم قال لولا ان تغلبوا عليها لنزعت

معكم في رواية لنزعت بيدي رواه الطبراني وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم نزع له دلو من زمزم فشرب قائما وعن ابن عباس ايضا قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة زمزم فامر بذنوب من البير فوضعها على شفة البير ثم وضع يده من تحت عراقي الدلو ثم قال بسم الله ثم كرع فيها فاطال ثم اطال فرفع راسه فقال الحمد لله ثم عاد فقال بسم الله ثم كرع فيها فاطال وسودون الاول ثم رفع راسه فقال الحمد لله ثم قال صلى الله عليه وسلم علامة ما بيننا وبين المنافقين لم يشربوا منها فقط حتى يتخموا

كرع فيها فقال بسم الله فاطال وسودون الاول ثم رفع راسه فقال الحمد لله ثم

الفصل الرابع في ذكر اسرار الحج والحكمة الالهية الازلية في ضمن الاشارات التي يتعلق به واعلم ايدك الله بنور اليقين بصير تبك وثبته على سنة الخلة قلبك وسيرتك وانظر بحقيقة حقيقتك وتيقن عند اجابة الداعي وعند تجردك من المخيط لبس الكفن وعند التلبية تذللك سبحانه وتعالى واقبل على الملك المحيط واملاء بالتلبية ذلك البسيط وانما امروا بالعري قد خلوا في زي الفقراء فيتبين اثرهم اموالكم ولا اولادكم بالق تقربكم عندا الفي شعر ليس لبس الناس ابياض واحرمهم فاني في ثوب الصيانة محرم وان حرموا طيب النعيم عليهم وكل نعيم غير جنبك محرم اطوف اذا لاقوا واسجد ان هم والم للاذكار منه والتم وفي كل عام للبرية موسم وفي كل يوم الغرك موسم والى عارف تفكر في هذه الاسرار العجيبة تهم وفي عاقل تاملك في آيات الغربة

اعلم ان هذه العبادات ملائمة رسم يدل على الطن مقصوده تزكية النفس وتحلية
الروح واصلاح القلب لان حقيقة التعبد موصرف القلب الى حضرة رب القلب
واعلم ان هذه العبادات كلها تنبيهات فلينتبه السالك المسافر عند ترك الاهل
والاطفال وفارق الاهل والاموال على قطع العلايق الشاغلة ليتفرد من العلايق
المانعة لخدمة الخالق الحقيقي ويلوى باطنه عن الخلايق الفانية لان من اقطع
عن العلايق وتجرد عن العوايق شاهد رب الخلايق، ولينظر اي بدن صدق
واي باطن حضر فانه تعالى لا ينظر الى الصور ولكن ينظر الى القلوب وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر لصوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم وقال رسم قدس الله سره للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه وهي
القلب وروى عن موسى صلوات الله عليه وسلم في مناجاته قال ان انت ارب
قال انا في قلوب عبادي المؤمنين ويروى في مناجاة داود عليه السلام انا عند المنكسرة
قلوبهم ولتلحظ اذا امر الحزم باكتساب الزاد والمآل الخوف بعد المفاوز ان
سفر الآخرة اطول وعطش خشر القيامة اشد، وما احسن كلام ابي ذر الغفاري رضي
الله عنه في هذا المعنى عند الكعبة يا ايها الناس انا جنب بن الغفاري
الى الاخ الناصح الشفيق فاكتنفته الناس فقال ارايتم ان احدكم اراد سفرا اليس
يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر طريق القيامة طويل وما ترون
فخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حج حجة لعظايم الامور وصوموا يوما

شديدا حره لطول النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور
كلمة خير تقولها او كلمة شر تسكت عنها لموقف يوم عظيم تصدق بمالك
لعلك تنجو من عسرها اجعل الدنيا بمنزلتين مجلسا في الملك الجليل ومجلسا
في طلب الآخرة والثالث لا تركن ولا ينفعك لا ترده فاجعل المال رهينتين
تنفقه على عيالك من حله ورضا تقدمه لآخرتك والآخر لا تركن ولا ينفعك
لا ترده ثم نادى باعلى صوته يا ايها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه ابدا فلتذكر
بقطع العقبات والتيافي عقبات يوم القيامة وبالموقف على عرفة العرفات
لتذكر النفس معارف اينا آدم واشباحهم بل عارف الارواح في الازل حين اخذ
الميثاق يذكر طيب ذلك العيش، ويذكر وقوفه في دار جن ابوى مولاه
مولاه والاقامة فيها الى غروب شمس وجود البشرية الى وجود الحقانية والرجوع
من الكل الى مكون الكل والتين بين عشا الست ارجع العبودين على المتوكلين
وحمل حصا الاختصار من مزدلفة قلبك فارق بين، ثم العزم على البيت لشعر الحرام
قال الله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام، ثم الاسراع
في وادي محسر الوداد بين القلب الروح والسر والفؤاد والخوف بالتجاوز عن
خوف الخيف شعر ولما وردنا الحي راعت عقولنا، الى موقف الاحباب في حرم الوصل
وطفنا وطافت الطوافي سرائر، عيانا بها عما تشاهد العقل،
وفي عرفات كشف الحجب بيننا، فلم يبق فينا للرسوم سوى العذل،

ثم رعى ما سواه في هذا المرعى وذبح النفس للاضحية المستوفية في محبة مولاه
ويريق دمه بسكين لا تحيا الا بلقياه ، وعند الحلق ينقض اما اغر وره بدنياه
ويتجرد بذاته من الكونين لمن خصه بحبه ووالاه ، اخلع نعليك انك بالواد
المقدس طوى ، ولبس عبا العبودية للطواف بالكعبة العينية ، ثم الطواف
حول البيت سبعا ، ليذكر الملائكة حول العرش طائفين وحوالي الاولياء الطاهرين في ملكوت
رب العالمين ، فيستفيد من الرمل في الاشواط الثلاثة الهرب من الدنيا والهوى
ومن المشي في الاربعة امنا في رياض الجنة ماواه فيكون بالله طائفا ومن محبة
جلاله خائفا وبالتعلق باستار الكعبة متمسكا بعبد المذنب بذيل المالك او مثل
السيد يكون عليك غضبان فاذا ركب اخذت بطرف ثيابه وتحكمت حتى يرضى
وبالسعي بين الصفا والمروة والمشي الهرولة الفرار منه اليه ، وكان محمد بن الفضل
رحمه الله يقول عجبا لمن يقطع الاودية والبقاع والمفاوز والبحار حتى وصل
الى رب الله الملك الغفار وآثار رسوله النبي المختار كيف لا يقطع تعلقات النفسانية
ليصل الى الدرجات الروحانية والدرجات العالية العلية

شعر

اليك قصدي لا البيت والارض ، ولا طوافي واركاني ولا حجي
صفا دمعي صفا لي حين اعبره ، ومروتي دمعة تجري من البصر
وفيك سعي وتقصيري ومزدلفي ، واهدي جسمي الذي نحري عن الجزر
وجمرة قلبي حار من شرر ، والحرم تحريم الدنا عن الفكر

ومسجد الخيف خفي من تباعدكم ، ومشعري في مقامي دونكم خطر
نادى رجائي لدى الشوق راحلتي ، والماء من عبراتي والهوى ضمر
وسئل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن الموقف بالحرم اذا لم يكن في الجمع فقال
لان الكعبة بيته والحرم حجابه وعرفة بابه فلما ان قصدوا الوافدون وقفهم في الباب
الاول يتضرعون اليه قيل له فالمشعر كيف صار بالحرم قال لانه لما اذن لهم بالدخول
اوقفهم بالحجاب الثاني وهي المزدلفة فلما طال تضرعهم بها اذن لهم بتقريب قربانهم
فلما قربوا قربانهم فقضوا تفثهم بمنى وطهروا من الذنوب التي كانت لهم حائلا بينهم
وبين الله تعالى اذن لهم بزيارة بيته على الطهارة واعلم ان الموقف الكرام
موقف الوفود في فناء الملك يلتمسون عوايد الجملة ثم المثاب بعد ذلك الموقف
الابرار ومستقر الاخيار موقف في حل وموقف في حرم ووقف في منزلة الى منزلة وروى
ان بعض الملوك الصوفية حج فلما رجع دخل على ابي يزيد قدس الله سره فقال اعدت
الحج حين كرهت قال نعم قال فحنث بعقدك كل عقد يخالف هذا العقد قال
ما عقدت قال تحدثت قال نعم قال تحدثت عند ذلك عن كل ما نهيت عنه قال لا قال
ما تحدثت قال لبيت قال نعم قال هيهات جواب لبيتك قال لا قال ما لبيت قال دخلت
الحرم قال نعم قال حرمت على نفسك الوضوء في الحرم بعده قال لا قال ما دخلت قال
طفت بالبيت قال نعم قال طفت بعلبك غلمة من غلمان الرحمة قال لا قال فما
قال قمت عند المقام وصليت ركعتين قال نعم قال رأيت مكانك من غلمان الرحمة قال لا

قال ما قمت وما صليت قال دخلت الكعبة قال نعم قال عرفت انك خرجت من نفسها
عن كل معصية قال لا قال ما دخلتها قال فزرت ما زمزم قال نعم قال نويت ان تغسل
حب الدنيا وما وسوس الشيطان من قلبك قال لا قال ما زرت قال سعيت بين الصفا
والمروة قال نعم قال سعيت بذلك بين الخوف والرجاء قال لا قال ما سعيت قال فرجعت الى
منا قال نعم قال امنت من الخوف بذلك قال لا قال ما رجعت اليها قال وقفت بعرفات
قال نعم قال عرفت ان الله تعالى يباهي ملائكته قال لا قال ما وقفت قال
بالمزدلفة قال نعم قال هل كلمت بها جواد كريم الرحمن تعالى قال لا قال ما كلمت بها
قال وقفت بالمشعر الحرام قال نعم قال اذ تشعرت شعار اهل الولاية قال لا قال
ما وقفت بالمشعر الحرام قال رميت الجمار قال نعم قال رميت بذلك عدو بك كلها قال لا
قال ما رميت قال حلقت رأسك قال نعم قال نويت بذلك اسقاط الذنوب
والاثام كلها قال لا قال ما حلقت قال ذبحت هديك قال نعم قال نويت ان
ذبحت عدو الله ابليس قال لا قال ما ذبحت قال ذبحت الى مكة وطفت بالبيت قال نعم قال
نويت انك رحلت عن كل ما سوى الله تعالى قال لا قال ما رجعت وما طفت وما حججت
ارجع فعليك العود لاداء فرضك وعلى هذا كان حج العارفين والزاهدين وزيارة
العابدين والمشتاقين وانشد بعضهم في هذا المعنى شعر

للناس حج والى حج الى سكني ... لدى الاضاحي واهدي مهجتي ودمي
يطوف بالبيت قوم لحاجتهم ... وانه طافوا فاغناهم عن الحرم

ان الحبيب الذي يرضيه سفك دمي ... دمي دلائل له في الحل والحرم
بالامس في قوله كرتلوم فلك ... عاينت منه الذي عاينت لم تلم

روي انه حج زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما فلما احرم واستوى على راحلته
اصفر لونه وارتعد ولم يستطع ان يلبي فقيل له مالك لا تلبي يا ابن سيد ما
فقال اخشى ان يقال لا لبيك وسعديك فلما لبى غشي عليه وحج جعفر الصادق
رضي الله عنه فاراد ان يلبي تغير وجهه فقيل له مالك يا ابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اريد ان ابي وأخاف ان اسمع غير الجواب هذا حال جعفر الصادق
وزين العابدين في خوفهما من سطوة جلالة عظمة الله تعالى فكيف حال الغافلين
المدعين الكذابين يا مسكين احضر قلبك واخلص نيتك اذا قصدت الى باب حضرة
عظمة عتبة بابه العظيم لانه تعالى عالم بما في سرك وخفايا سريرتك وادع بالتوبة
والاستغفار الخاشع حضرته الكريم خاشعا متضرعا معتذرا منادبا ولا تيأس
من رحمته لان رحمته ومغفرته واسعة عامة على كل شيء وبابه مفتوح ابدا
وما هو مغلق عليك وعلى ما سواك قال ذو النون قدس الله سره التوبة
سبب الرضى والمراقبة سبب العصمة والخوف سبب العمل والامن
والرجوع اليه سبب الصلح والاعتذار سبب العفو والذلة سبب
القبول شعر تكشف غيم البعد عن قمر القرب ... واسفر نور الصلح عن ظلمة الذنب

وحانيم الاعذار محققا ، فصادف حسن القبول من القلب
وذبت مياه الوصل في روضة الرضى ، فصار الهوى يهتز كالغصن الرطب
ولم ندر من طيب العتاب وحسنه ، أفي توءمة كنا هنالك ام حسب
فيا من سبى عقلي سواه وتركني ، افكر مابين التعجب والعجب وقال
احدث لي يحيى كنت مع سليمان الداراني رحمه الله حين اراد ان يحرم فلم يلب
حتى رزا وميلا ثم غشي عليه وافاق وقال يا احمد اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
مظلم بنى اسرائيل لا يذكرونني فاني اذكر من ذكرني منهم باللعنة ويحكم يا احمد بلغني ان من
حج من غير حله ثم لبى قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك فانا اتبرأ
يقال لنا ذلك عن حسن بن سليمان قال خرجت مع مالك بن دينار الى مكة فلما احرم
اراد ان يلبي سقط ثم افاق فاراد ان يلبي فسقط ثم افاق فاراد ان يلبي فسقط
قلت له مالك يا ابتي قال اختي ان اقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك
وقال يحيى بن الجلاء كنت بذي الحليفة وانا اريد الحج والناس يحرمون فرات شابا
قد صب على الماء يريد الاحرام وانا انظر اليه فقال يا رب اريد ان اقول لبيك اللهم لبيك
واخشى ان تجيبني بلا لبيك ولا سعديك وبقي يردد هذا القول مرارا وانا اسمع عليه
فلما اكثر قلت ليس لك بد من الاحرام فقال اختي ان قلت لبيك اجابني بلا لبيك
قلت احسن ظنك وقل لبيك فقال لبيك اللهم وطولها وخرجت نفسه
مع قوله اللهم وسقط ميتا رحمه الله عليه وروى وقف طرف بكر بالموقف فقال

مطرف اللهم لا تردهم من اجلي وانا بكر فقال ما اشرفه من مقام لولا اني فيهم وروى
عن فضيل بن عياض رحمه الله عليه وقد قام بعرفة فشغله البكاء عن الدعاء فلما كادت الشمس
ان تغرب قال واسوأتا منك وان عفوت قال مشرق الحارث راشد على جبل
عرفة ابا عبيدة الخواص وقد ولع به الولة وهو يقول كم قد زللت فلم اذرك في زلتي
وانت يا سيدي في الغيب تذكرني ، كم اكشف السر جهلا عند معصيتي
وانت تلطف بي حتما وتسترني ، لا بكين بدمع العين من اسف
لا بكين بكاء الوالد الحزين ، وقف بعض الخائفين بالموقف على قدم
الاطراق والحياء فقيل له لم لا تدعو قال ثم وحشة قيل فهلا دعوت من
الذنوب فبسط يديه ووقع ميتا شعر وامثل الولدي بابنه فهو الاشواق لان
وادم بالطرف العميق فثم اطراق وايحان ، وانشد القلب الشوق حتى
يرجع المفقود نشدان ، وابك عني ما استطعت اذا ما بدا البرق نعمان ،
واقره عني السلام فكان قلبي فيه سكان ، لا تعذليني يا عذولي حوى ،
انا بالاشواق ملان وقال وهب بن الورد بينما امرأة تطوف ما بقيت
وقد ذهبت اللذات وبقيت التبعات يا رب سبحانك وعن مثل ادهم الراحمين
يا رب مالك معقبة الا النار فقالت لها صاحبة دخلت اليوم على ربك
مالك والله ما ارى هاتين العدمين اهلا للطواف فكيف اذا صاحبا اهلا
للطواف اطاعا بهما بيت ربي وقد علمت حيث مشتا اين مشتا

لعابا اخته

الفصل الحادي والعشرون وفيه اربعة اقتاح الاول في ذكر احوال السلف الصالحين والمتعبدين المجاورين والمتوجهين

الحرم الله الشريف ومن دخل الحرم من العين المشتاقين وشاهد جمال الكعبة وحسن حلوتها وتفكر في عظمة جلال كبريائه وتأمل في مركز جلة الاسرار الالهية لخاصته بها فتجلى على قلوبه من رشحات الغيب اشعة انوار الهيبة والجلال فهام وتحير في سطوة عظمة جناب جلال ذي الجلال وصار وارد وقته شعر

قل تحيرت فيك خذ بيدي ... يا دليلا لمن تحير فكا

حكي ان الشبلي قدس الله سره لما وصل الى مكة ودخل الحرم وشاهد ما شاهد من عجايب تسخير الحكمة الالهية وكمال القدرة الازلية في خلق هذه اللطيفة التجريبية فطاب وقته وطاش عقله طربا وسكرا فانشد شعر

ابطحا مكة مذ الذي اراه حيانا وهذا انا ثم لم يزل يكررها حتى غشي عليه وافاق فقال هذه دارهم وانت محب

ما بقي الدموع في الاماقي وما دخل ابو الفضل الهروي الحرم ونظر الى الكعبة وقد اخذه الطرب قال هذه ديار المحبوب فاين المحبون هذه آثار امراد القلوب فاين المشتاقون هذه ساحة الاطلاع على الدموع فاين البكاؤون ثم شهق شهقة وبادر الى البيت باكيا وهو ينادي لبيك لبيك وروى ان لعراقة غابة حجت فلما دخلت مكة جعلت تقول اين بيتك اين بيتك فقيل لها

لقد هديت ركبك فاشتدت نحوه فسعت حتى الصقت جبينها بحايط البيت فارتفعت الاصيتة شعر ماين معترك الاحداق والمهج ... انا القتيل بلا ذنب ولا حرج ... من ماتت فيه عذرا عاشق مرتديا ... ماين اهل الهوى في ارفع الدرج ... تبارك الله ما احلى شمايله ... فكم اماتت واحيت فيه من مهج ... يهوى لذكر اسمه من لج في عذله ... سمعي وان كان عذلي فيه لم يلج قال سعيد بن جبير رات امراة جاءت فقامت في الملتزم فجعلت تدعو وتبكي حتى ماتت هذا تحية المحب في بيت المحبوب وشهادة العاشق الى لقاء المعشوق والى هذا المعنى اشار قيل العشق اناديه شعر

لست من حمل الجبن ان لم ... احمل القلب بينه وللقاما ...

وطوى اجالت الرقيب ... وهو دلني اذا اردت استلاما ...

كيف القيه في المشاعر ربا ... واري المروتين منه اماما ...

وهوى السر مجرى منه ... وتلا في شهوده اعلاما ...

وقال مالك دينار رايت غرابا بمنى وهو يقول اللهم ان الناس قد جاءوا وتقربوا اليك فما الى شئ اتقرب به اليك اكبر من نفسي فتقبلها مني ثم شهق شهقة فخر ميتا شعر

واحرقا للغريب في البلد النازح ... ماذا بنفسه صنعا فارق احبابه فما انتفعا ...

بالعيش من بعده وما انتفعا ... فرق بيني وبينهم قدر ... وسوالف كان بيننا جمعا

هذا فؤادي لقد أمسى أسفًا ، قطعه الشوق والنوى قطعا ، يتوق إلى نابه وعشرته
عدل من الله كل صنعا وقال عبد الصمد اجتمعت أنا وبشر بن الحارث في طريق العرة
ومعنا شاب نابه يريع الدمعة قليل الكلام كثير التفكر فقلت لهذا بشر الذي
تتبرك به فقال له يا أبا نصر ما أجرأه من خالف محبوبه فقال إن يقتل سيوف
العتاب ثم يحرق بنار الهوى ثم يندى في هوى الذل فإن شاء رحمه وإن شاء
فعله قال فشهق الغلام لما سمع ذلك ووقع ولم يزل يأن ويتقلب ويشهق
إلى أن مات فندمت على ذلك وددنا أنا تركناه مكانه في تولي أجله شعر
البين فيه لمن ذاق الهوى أجل ، به النفوس على الاجساد تحتمل ،
والبين يسكن في أعضائهم زمنا ، وناد لوعته تذكى فينتقل ،
والبين بين الروح المستهام إذا ، ما قيل قد بان من تهواه واحتملوا ،
يا ما يلي كيف مات العاشقون ظما ، ماتوا ولكن بما سيف الأسى قتلوا وقال
فضيل بن عياض رحمه الله عليه رأيت بالموقف شابا ساكتا وعليه أثر الوله والخشوع
والناس يسألون الحوائج فقلت يا فتى أخرج يدك بسؤال حاجة فقال لي ما شغلني
وحشة وليس ثم وجه قلت فإن كان لذلك فالوقت يفوت فقال لا بد
فلما أراد أن يرفع يديه بالدعاء صاح صيحة وخر ميتا وقال إلهي أكلتني
الله ثم دخلت البادية فوافيت فقيرا ميتا وهو يحك بقله له تفضل وأنت ميت
فقال هكذا مجنون الله تعالى وقال بشر الحارث الحافي رأيت على جبل عرفة رجلا

قد ولع به الولة وهو يقول سبحان من لو سجدنا بالعيون لدى علو شبا الشوك
والمحى من آلائه لم نبلغ العشر من معشار نعمته ، ولا العشير ولا عشر من العشر
هو الرفيع فلا الابصار تدركه ، هو العلي على العليا بالقدر ، سبحان من مولاي ذو كرم
في جوف ليلي وفي الظلماء والسحر ، أنت الحبيب وأنت الحب يا أملي ،
من لي سواك ومن أرجوه يا ذخري ، كم قد لقيت فلم أذكرك في زلل
وأنت يا واحدي في الغيب تذكرني ، كم أكشف السر جهلا عند معصيتي ،
وأنت تلطف لي جودا وتسترني ، قال ثم غاص في خلال النار فلم أره بعد ذلك
فسألت عنه فقيل لي هذا أبو عبيد الخواص منذ سبعين سنة لم يرفع
رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل وروي عن بعض الصالحين قال كنت
بمكة فرأيت فقيرا يطوف بالبيت فخرج من جيبه رقعة فنظرها فلما كان
في اليوم الثاني والثالث كان يفعل ذلك فيوما من الأيام طاف ونظر
في الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فأخرجت الرقعة من جيبه فإذا فيها
مكتوب واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا شعر صبرت على بعض الأذى خوف كله
وداويت عن نفسي لنفسي فعزت ، وجرعتها المكروه حتى تذللت
ولم أجرعها ذل الماء ذلت ، لأدرك ذل الماء للنفس المذللة عزة
وبادرت نفسا للتذلل عزت ، بصابر جهدي إلى الصبر عنهم
وراضا بدنياي وإن هي قلت ، وقيل لجرع الصبر فإن أفنالك أفنالك

شهدًا وان احيال احيال منيرًا وقال المنين الكبير لمنت لكلا فوقع لي انزعاج
فرحت اريد المدينة فلما وصلت الى بير ميمونة اذا انا بشاب مطروح فعدلت
اليه وهو ينازع فقلت لا اله الا الله ففتح عينيه وانشا يقول
انا ان مت فالهوى شوق قلبي وبدا الهوى تموت الكرام ثم مات فغسلته وكفنته
وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن ما كان بي من ارادة السفر فرجعت
الى مكة وقال ابو علي الرودباري رحمه الله عليه قدم علينا فقير ومات فلما
دفنته كشفت عن وجهه لاضعه في التراب ليرحم الله من رؤيته ففتح عينيه
وقال يا ابا علي اتدن للتي بين يدي من يدي للتي فقلت يا سيدي احياة
بعد الموت فقال لي انا حي وكل محب لله تعالى حي لا نضرنك بجامع غدا يا رودباري
وقال ابو سعيد الخراز كنت بمكة فجزت شيخا على باب شيبة فرايته
شابا حسن الوجه ميتا فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي فقلت احياة بعد
الموت قال لي يا ابا سعيد انما علمت ان الاحباء احياء وانهم ما توا وانما
ينقلون من دار الى دار سمعت موت التقي حياة لا معادلها
قد مات قوم وهم في الناس احياء وفي هذا المعنى قال سليمان الحزمي
عن ابراهيم من التعلبي قال حدثني عن منصور عن ربعي قال مات
اخي الربيع فحييته فضحك فقلت يا اخي احيوة بعد الموت قال لا ولكني
لقيت ربي فلقيني بروح وريحان ورب غير غضبان قلت كيف رايت

الموت قال كسير ولا تعتروا قال فذكر لعايشة رضي الله عنها فقالت صدق
ربعي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من امتي من يتكلم بعد الموت
ورواة الحديث متفقون ان زيد بن خارجة الانصاري الخزرجي صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكلم بعد الموت فانه مات في خلافة عثمان رضي الله عنه فسجي
بثوب ثم سمع حملة في صدره ثم تكلم فقال احمد احمد في الكتاب الاول صدق
صدق ابو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في امر الله في الكتاب الاول صدق
صدق عمر الخطاب رضي الله عنه القوي في نفسه الامين في الكتاب الاول صدق صدق
عثمان بن عفان رضي الله عنه على منهاجهم مضت اربع وبقيت ثنتان انت
الفتن واكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وما يتكلم خبير اريس ولا
يس وقال ابو يعقوب النهرجوري جاءنا مريد مكة وقال يا استاذ انا غدا
اموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاخرج لي بنصفه وكفني بنصفه فلما كان
الغد جاء وطاف ثم تباعد ومات فغسلته ووضعته في اللحد ففتح عينيه
فقلت له احياة بعد الموت فقال انا حي وكل محب لله حي
قول النبي صلى الله عليه وسلم موت الرجل على ما عاش عليه ومحشر على ما مات عليه اي من
كان حياته بحب الله فلا يتصور تقدير موته من كل وجه بل ذهاب بعض استشعاره
وبقاء بعض استشعاره واعلم ان الاحوال الجارية على القوم عند النزع وبعد
الموت على مقدار تقدمهم في حال الجمع لانها لم تبلغ غايتها الا بعد تجاوز عن

الفهم لم يبق منها ان عند الموت لاقتباسهم لصفات من الصفات والاحكام
من الاحكام والخلق لمعزل عن فهم القول فيسمع لهم الاعجاب او الانكار وقيل
نظر عبد الواحد بن زيد الى غلام من اصحابه قد نحل بدنه فقال يا غلام اديم الصوم
فقال ولا اديم الافطار فقال ديم القيام بالليل فقال ولا اديم النوم فقال فما الذي
انحلك قال هوى دايم وكتمان دايم عليه فقال عبد الواحد اسكت فما اجرأ كم فقام الغلام
وحط خطوتين وقال الى ان كنت صادقا فخذ لي فخ ميتا وهذه علامة
صدقه في طريق المحبة وصدق دعواه وكتمان سره وتجرد ظاهره وتفرد باطنه رواه
وعن ابو عبد الرحمن السلمي يقول كان ابو العباس الدينوري يتكلم فصاح صيحة
صيحة فقال ابو العباس موتي فقامت وخطت خطوات ثم التفتت اليه وقالت
قد مت ووقعت ميتة وقال الشيخ ابو الحسن الخرقاني رحمه الله عليه ان الرجل
من العارفين قنديلا واشعله بنور العشق وليس له امارات تحت ايمان وقال ايضا
من عاش مع الله اذا قبض روحه فوق بين حيوتين ومن عاش مع الخلق اذا مات فوق بين
الموتين وقال الشيخ محمد بن الحسين من تلامذته كنت مريضا والقلب مني
بالنفس الاخير من الحرة فقال لي الشيخ احتى لا حيوتك قلت نعم يا شيخ قال ان
مت قبلك احضر عندك وقت الموت ولو بعد ثلثين سنة ثم مات الشيخ رحمه الله
ولما قرب الوفاة لمحمد بن الحسين ذكر ابنه داود ان ائتي في النزع استوى قاعدا فقال
ادخل وعليك السلام فقلت يا ابتاه من الذي تراه فقال ان الشيخ صلاح وعن حضرها منا

مع الفتيان ذكرهلا ومات رحمه الله وعن الامام القشيري قال سمعت الاستاد
ابا علي الدقاق يقول كان ابو علي الثقفي يتكلم يوما فقال له عبد الله بن منازل
يا ابا علي استعد للموت فلا بد منه فقال ابو علي وانت يا عبد الله استعد للموت
فلا بد منه فتوضأ عبد الله ذراعه ووضع راسه وقال قد مت فانقطع ابو علي
لانه لم يمكنه ان يقابله بما فعل لانه كان لابي علي حالات وكان عبد الله مجردا لاشتغاله
قال الاصمعي رايت اعرابيا في البادية يمشي سيفه محمول فقلت انه سكران
فقال يا حضري ارفع ثيابك ولا تجعل ذيلك خرابا موتك فقلت له الذي من انا فقال
لي ليس عند قطاع الطريق معرفة ولو عرفتك انكرتك وحملت معرفتك فقلت له اما
تعلم ان الله تعالى يطالبك بما تفعل قال لا بد من الرزق كما لا بد من الموت ان طالبني
بما افعل طالبته برزقي فقلت له كانك تطلب رزقك على الارض قال فلمن اطلبه
فقلت له وفي السماء رزقكم وما توعدون فمالك سيف من حديد وقال استغفر الله
رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض فاذا بر غيفين طايرين وقصعة فيها مرقة
حارة فظهر ذلك من تصديقه للقرآن قال فالتفت الي وقال هداك الله كما هديتني الى
الرزق فتحيرت من شانه وانصرفت باكيا فلقيته بعد ذلك في الطواف فعرفني
وقال الست صاحبي البادية فقلت نعم فقال لي من ذلك اليوم والوقت يا تيني
رغيفان وقصعة في كل ليلة فاذا اكلت بقيا القصعة عندي فاذا اصبحت وجدتها
فضة وعندي قصع كثيرة فقلت له لم لا تفرق على الفقراء فقال لي من ذلك الوقت

يا حميري وغيفين وقصعة في كل ليلة فاذا اكلت بقايا القصعة عندي
فاذا اصبحت وجدتها فاضة وعندي قصع كثيرة فقلت لم لا اترق على
اهلك قال لي من ذلك الوقت الى الآن عاهدت الله تعالى لا افعل شيئا الا بامره تعالى
وما امرني بشيء ثم قال لا تؤذني منه بشيء قلت ما ذلك شعارنا من كلام
الله تعالى ثم قرأت فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون قال
فتغير لونه وارتعدت فرايصه وقال من لجأه الى الحلف وقع ميتا
قال فاذا انا بهاتف ينادي الا من اراد ان يصلي على وبي فليصل
على هذا البدوي فغسلناه وصلينا عليه ودفناه فرايته في منامي بعد اسبوع
على هيئة حسنة فقلت بم بلغت هذه المنزلة قال باستماعي لقراءة القرآن وقال
ابو بكر بن احمد بن نصر الزقاق الكبير قدس الله سره جاورت مكة عشرين سنة وكنت اشتهي
لبس الفقر فغلبني نفسي فرحت الى عسفان واستصفيت حيا من احياء العرب فنظرت
الى جارية حسناء بعيني اليمنى فاخذت بقلبي فقلت لها قد اخذ كلك بكلي فمالي الفرج مطمع
فقالت تفتح بك الدعاوي العالية لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة البنين قال
فطلعت عيني اليمنى التي نظرت بها اليها فقالت مثلك من نظر للمخلوق عز وجل فوجعت
الى مكة وطفت اسبوعا ثم نمت فرايت في منامي يوسف الصديق عليه السلام فقلت
يا نبي الله اقر الله عينك لسلامتك من بلخا فقال لي يا ميا بل انت اقر الله عينك
بالسلامة من العسفانية ثم سلم عليه السلام ولمن خاف مقام ربه جنتان فصحت من طيب

تلاوته وحامة صوته وانتهت واذا عيني المقلوعة صحيحة وترك ان الحميدي
الله سمع طائفا بالبيت في جوف الليل فسمع جارية تطوف وهي تقول
ابى الحب ان يخفى وكم قد كتمته ٭ فاصبح عندي قد اناخ وطانبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره ٭ وان دمعت قرحا من جفني قطرتا
فقلت لها يا جارية اما تتقين الله تعالى تتكلمين في مثل هذا المكان بمثل هذا الكلام
فالتفتت الي وقالت يا حميدي شعر لولا التقى لم ترني اهل طيبة الوسنا
ان التقى شردني لكنني من وطني ٭ افر من رجل لي فيه همتي ثم قالت
يا جميد تطوف بالبيت ام رب البيت فقلت اطوف بالبيت فوعظتني بها ثم قالت
سبحانك ما اعظم شانك على خلقك خلق كالجراد يطوفون بالحجارة ثم انشأت
تقول يطوفون بالاحجار يبغون قربة ٭ اليك وهم اقصى قلوبا من الصخر
قال الحميدي فغشي علي من قولها فلما افقت لم ارها وما احسن كلام ابي فيل
رحمه الله سره في هذا المعنى قال الحجاج يطوفون حول البيت يطلبون القرب واهل المحبة يطوفون
حول العرش يطلبون اللقا وقال الشيخ ابو الحسن الخرقاني قدس الله سره العجلة احسن
من الكعبة قبلة المؤمنين وبيت المقدس قبلة الانبياء وبيت المعمور قبلة الملائكة والعرش
قبلة الدعاء والحق تعالى قبلة احبابه فاينما تولوا فثم وجه الله والحمد لله الذي هو
قبلة احبابه شعر لكل قوم قبلة يتوجهون ٭ وقبلة الاحباب فرد وواحد فلي كلت الله
تدل على انه واحد وقال من اراد البسطامي رحمه الله حجت ثلاث حجج في الحد

الاولى رايت البيت ولم ار رب البيت وفي الثانية رات البيت ورب البيت
وفي الثالثة رايت رب البيت ولم ار البيت قال ابو نصر السراج في كتابه اللمع
مانحه ابو يزيد السراج الاسلام والله اعلم وقال الشيخ ابو الحسن الخرقاني قدس سره
من زار ملة فليكن له ثلث خلال اولها ان لا تقول الى بادية ليتها كانت لذي وكذي
والثاني اذا مشى لا يمشي الا في رابية الوحدانية والثالث ان لا يرى الكعبة بل يرى
ربها وقال اذا نهضت فهادون الحق دعوت نفسي فاجابني الحق فوقفت في
الملتزم فلبيت تلبية المحرمين فطفت بالكعبة واثنى على الملائكة فبينا انا كذلك
اذ ظهر نور فيما بين النور من اسرار الحق فاذا انكشف لي لم يبق مني حزة الا تلاشى
وانعدم شعر واحد لها شقين تحدا، ثقل المحبة والهوى فصاح،

ركبوا على سفن الوفا ودموعهم ، تجري وشدة شوقهم ملاح ،
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم ، وكذا دماء البائحين تباح ،

وعن صالح المروزي انه كان يطوف بالبيت فسمع اعرابيا يقول وهو متعلق باستار الكعبة
الهي ان استغفاري على مضض رحمتك لعجزي الى كم تتقرب الي بالنعم على غفلتي
وكم اتباعد عنك بالمعاصي على قربي اليك فاني من اذاوعدت وفي واذا تواعدت عفي واحلم
عظيم جرمي في جنب رحمتك انك انت الوهاب وقال علي الموفق طفت بالبيت وبك
دلعتين في البحر واستندت الى حائط البحر ابكي واقول كم احصر هذا البيت الشريف
ولا ازداد في نفسي خرابا بيننا انا بين النائم واليقظان اذ هتف هاتف يا علي

سمعنا مقالتك اوتدعوا انت الى بغيتك من لا تحبه وقال الاوزاعي رايت
رجلا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يارب اني فقير لما قدرت وصبيتي
مدعوا كما ترى وانا في قد عجفت كما ترى وبردي قد بليت كما ترى ظمأي
يمانوي يا من يرى ولا يروى فاذا بصوت من خلفه يا عاصم يا عاصم الحق عمك وهلك
بالطايف وخلف الف بعجة وثلثمائة ناقة واربعمائة دينار واربعة اعبد
وثلث اماء فامض فخذها فليس له وارث غيرك قال الاوزاعي فقلت له
يا عاصم ان الذي دعوته لقد كان منك قريبا فقال يا هذا ما سمعت قوله تعالى واذا سالك
عبادي عني فاني قريب وقال علي بن عبد الرحمن رايت النوري رحمه الله عليه قايما حيال
الكعبة يحرك شفتيه كانه يسال شيئا ثم انشا يقول

كفى حزنا الى اناديك داعيا ، كاني بعيد او كانك غايب
واسئل منك الفضل من غير رغبة ، ولم ار مثلي راهبا ايك راغب

وروي ان ابا حفص الحداد النيسابوري رحمة الله عليه دخل مكة فرأى اعرابية فاراد ان يتزوجها
فلم تفتح له بشيء فلما جنه الليل اخذ لبنا من حجارة المسجد وقال وعزتك لئن
لم تفتح لي بشيء لاكسرن التماثيل قال واخذ في الطواف فناولته انسان صرة فقضى
بها حاجته وقال بعض السلف كنت بالمزدلفة وانا احي الليل فاذا بامراة تصلي
حتى الصباح ومع هاتين سمعته تقول اللهم انا قد حينا من حيث تعلم فحيانا كما
امرنا ووقفنا كما دللتنا وقد راينا اهل الدنيا اذا اشاب الملك في خدمتهم نبذوا

ان نبيعوه بل يعتقوه وقد بشرنا في ملكك فادخلنا واعتقنا من النار وقال بعض
الصالحين عاهدت الله تعالى لا انظر حسان الوجوه فينا انا في الطواف واذا انا بامراة
حسناء فتاملتها تعجبا فاذا بهم من الهوى قد وقع على احد عينيّ واذا عليه
مكتوب نظرت بعين العبرة فرميناك بسهم الادب فلو نظرت بعين الشهوة
رميناك بسهم القطيعة شعر اعطاك دمعك حمرة ، فبكا فوادك دحده
حمّلت جسمك في الهوى ، ما لا يطيق فهان ، يا شامتا لي اذ راى مني الحبيب وصدّه
لا تشمتن فانه ، مولا يوديب عبده وروى ان ابراهيم بن ادهم قدم الكوفة خرج ليلة
من الليالي بمكة على انه يطوف بالبيت خاليا وكانت ليلة مظلمة فقال
في نفسه وجدت الفسحة الليلة اطوف انا وحدي فلما دخل الطواف اذا صوتين
الطائفين قد تحيّرا وقال ما رايت خلقا في مثل ما اراني في هذه الليلة تتعلق
به شيخ وقال ما راهيم هو لا ، كلهم طلاب الخلق طمعوا فيما لمعت فاجتمع الطائفون
شعر حب المحب من الحبيب بعلمه ، ان الحبيب سابه مطروح ،
والقلب منه اذا تنفس في الدجى ، بهيام لوعات الهوى مجروح وروى عن بعض
العابدين قال رايت شابة نحيفة الجسم وهي تقول هدايت دني هدايت دني
معنوي هدايت من اشتقت اليهم وضعت خدها على حايط البيت فوقفت
ساعة ثم قالت الشوق حرقني والشوق طيرني والشوق قربني والشوق
ابعدني والشوق قيدني والشوق اطلقني والشوق فرق بين الخوف والامن

فقال النبلي لها هل اشتقت ربك قالت لا لان الشوق لا يكون الا على غايب
وما غبت عنه طرفة عين شعر قلب شروده ثم عقل ذاهله ،
وشره ذكرها باق الى الابد ، يا عاذل العاشقين ارفق على فتية ،
افنوا دماهم بالهم والكمد ، اقامهم الحب والكتمان قاطبة ،
حتى تراهم بلا روح ولا جسد وقال الدقي سمعت الدقاق يقول كنت بمكة في مسجد
الحرام عند ابي جعفر الحذاء فرايت شابا يطوف على الخلق وهو يقول عندكم خبر عنهم
خبرا فلما جاز على ابي جعفر الحذاء دعاه وقال له ما تطلب فقال عندكم سمعتم خبرا فقال نعم
نعم عندي خبر فسال الشاب يده فضرب وجنتي جعفر لطمة ثم قال له والله ما عندك
الملكة المترين خبر فدخل في الطواف فطاف طوافا كثيرا بغير عد ثم وقع فوقع اشبه الطوافين
فضمنا فابصرناه فاذا هو فارق الدنيا قال الدقاق وانا فيمن قد صليت عليه وهو
مع حال جلالتهم وعلو مرتبتهم وكمال معرفتهم تاهوا وتحيروا عند رادي عظمة جلاله
وجلاله رد آه كبرياه حتى هموا في حال التحير سنن مثل فقد ان يدروى عن الصوفي
قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه السلام فبينا انا الطوف حول
الكعبة بالليل وكانت ليلة مقمرة فاذا انا بصوت حزين فاتبعت الصوت فاذا انا
بشاب حسن الشباب ظريف الشمايل عليه اثار الخير وكان على حاله ذوايتان حقيرة هو
متعلق باستار الكعبة وهو يقول يا سيدي ومولاي نامت العيون وغارت
النجوم وانت ملك حي قيوم وغلقت الملوك ابوابها وقامت عليها حجابها بابك مفتوح

خبرا م

الصوفي

لِلنَّايِلِينَ فَهَا أَنَا مَايِلٌ بِبَابِكَ هَارِبٌ فَقِيرٌ بِبَابِكَ خَاطِئٌ بِبَابِكَ مِسْكِينٌ بِبَابِكَ حَيْثُ أَنْتَ رَحِمَكَ
دعاء يَا كَرِيمُ يَا رَحِيمُ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ ، يَا مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ فِي الظُّلَمِ ، يَا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلْوَى مَعَ السُّقَمِ
قَدْ نَامَ وَفْدُكَ حَوْلَ الْبَيْتِ وَانْتَهَوْا ، وَعَيْنُ جُودِكَ لَمْ تَنَمْ ، أَدْعُوكَ رَبِّي خَوْفًا وَاجْتِرَارًا ،
فَارْحَمْ بُكَايَ حَيَّ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ ، أَنْتَ الْمَقْصُودُ فَجُدْ لِي بِالْمَغْفِرَةِ ، وَاعْطِفْ عَلَيَّ مَوْلَايَ بِالْجُودِ وَالنِّعَمِ
ذنب إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لَا يَرْجُوهُ ذُو جُرُمٍ ، مَنْ ذَا يَجُودُ عَلَى الْعَاصِينَ بِالْكَرَمِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ
وَنَادَى يَا سَيِّدِي يَا مَوْلَايَ أَطْعَتُكَ بِمَنِّكَ لَكَ الْمِنَّةُ عَلَيَّ وَعَصَيْتُكَ بِعِلْمِكَ فَلَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ
فَبِاظْهَارِ مِنَّتِكَ عَلَيَّ وَبِإِثْبَاتِ حُجَّتِكَ لَدَيَّ أَنْ تَرْحَمَنِي وَتَغْفِرَ ذَنْبِي وَلَا تَحْرِمَنِي رُؤْيَةَ
جَدِّي وَقُرَّةَ عَيْنِي حَبِيبِكَ وَصَفِيِّكَ وَنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَارِ الْمِنَّةِ ثُمَّ أَنْشَأَ
أَتَيْتُ إِلَيْكَ رَبَّ الْعَالَمِينَا ، وَخَلَّيْتُ الْخَلَائِقَ أَجْمَعِينَا ، وَجِئْتُ لَدَيْكَ قَصْدًا يَا إِلَهِي
كَأَنَّ السُّودَ وَالْبِيضَ الْمَصُونَا ، أَنْتَ بِبَابِ عَفْوِكَ مَا دَخِيلِي ، لِيَرْحَمَنِي بِعَفْوِكَ مَا مُعِينَا ،
كَأَنَّ اللهَ ذُو الْإِفْضَالِ حَقًّا ، وَأَنْتَ الْمُؤْنِسُ الْمُتَوَحِّشِينَا ، ثُمَّ قَالَ يَا سَيِّدِي وَمَوْلَايَ
الْحَسَنَاتُ تَسُرُّكَ وَالسَّيِّئَاتُ لَا تَضُرُّكَ يَا كَرِيمُ اكْرِمْنِي ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ أَيُّهَا الْمَوْصُولُ كُلَّ لَحْظَةٍ
شَكَوْتُ إِلَيْكَ الضُّرَّ فَارْحَمْ شَكَايَتِي ، أَلَا يَا رَجَائِي أَنْتَ كَاشِفُ كُرْبَتِي ، فَهَبْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا وَارْضَ عَنِّي
فَمَا لِي سِوَى بَابِكَ مَلْجَأٌ وَمَوْئِلُ ، أَلَمْ تَرَ يَا مَوْلَايَ أَنِّي مُؤَمِّلٌ ، أَتَيْتُ بِأَعْمَالٍ قِبَاحٍ دَنِيئَةٍ
وَمَا فِي الْوَرَى خَلْقٌ جَنَى كَجِنَايَتِي ، أَتُحْرِقُنِي لِلنَّارِ يَا غَايَةَ الْمُنَى ، فَأَيْنَ رَجَائِي ثُمَّ أَيْنَ مَخَافَتِي
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يُكَرِّرُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ حَتَّى سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَإِذَا هُوَ
مِنَ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ فَوَضَعْتُ رَأْسَهُ فِي حِجْرِي وَبَكَيْتُ

بُكَاءً شَدِيدًا اشْفَاقًا عَلَيْهِ وَلِرِقَّةِ قَلْبِهِ فَتَحَرَّكَتْ مِنْ رُؤُوسِ قَدَمَيْهِ عَلَى وَجْهِهِ فَأَفَاقَ
مِنْ غَشْيَتِهِ وَفَتَحَ عَيْنَاهُ وَقَالَ مَنْ ذَا الَّذِي أَشْغَلَنِي عَنْ مَوْلَايَ فَقُلْتُ أَنَا
الْأَصْمَعِيُّ يَا سَيِّدِي مَا هَذَا الْبُكَاءُ وَمَا هَذَا الْجَزَعُ وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِ وَمَعْدِنِ
النُّبُوَّةِ وَالْكَرَمِ أَلَيْسَ اللهُ تَعَالَى يَقُولُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا قَالَ فَاسْتَوَى جَالِسًا وَقَالَ يَا أَصْمَعِيُّ هَيْهَاتَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الْجَنَّةَ
لِمَنْ أَطَاعَهُ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا وَخَلَقَ النَّارَ لِمَنْ عَصَاهُ وَإِنْ كَانَ شَرِيفًا قُرَشِيًّا أَمَا
سَمِعْتَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَلَمْ
تَرَكْتُهُ عَلَى حَالِهِ وَمَضَيْتُ وَخَلَّى عَنْ ذَيْلِ الْجُنُونِ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ رَأَيْتُ
أَعْرَابِيًّا يَطُوفُ الْكَعْبَةَ قَدْ نَحَلَ جِسْمُهُ وَاصْفَرَّ لَوْنُهُ وَدَقَّ عَظْمُهُ فَقُلْتُ لَهُ أَمُحِبٌّ
أَنْتَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ حَبِيبُكَ مَنْ قَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ قَالَ قَرِيبٌ فَقُلْتُ مُوَافِقٌ أَمْ غَيْرُ مُوَافِقٍ
قَالَ مُوَافِقٌ قُلْتُ سُبْحَانَ اللهِ حَبِيبُكَ مِنْكَ قَرِيبٌ وَلَكَ مُوَافِقٌ وَأَنْتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ فَقَالَ
يَا بَطَّالُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَذَابَ الْفِرَاقِ الْمُوَافَقَةَ أَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الْبُعْدِ وَالْمُخَالَفَةِ سَعْيُ
سَعَى اللهُ أَيَّامَ مَسَاعِدِنَا بِقُرْبِكُمْ ، فَتِلْكَ طَرَائِقُ الْعَزِّ وَاسْطَةُ الْعِقْدِ ، أَذَا الْجَدُّ مَسْعُودٌ وَالزَّمَانُ مُسَاعِدٌ
وَإِمَّا نَاكَانَتْ مُوَكَّةَ الْعَقْدِ وَعَنْ إِمَامِهِمْ فِي آدَمَ قَدْ سَأَلَ رَوْحَهُ أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ إِلَى بَيْتِ
اللهِ تَعَالَى فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ فَقَالَ نَاخِ إِلَى أَنْ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ أَنَاخَ تَعَالَى
قَالَ كَأَنَّكَ مَجْنُونٌ لَا أَرَى لَكَ مَرْكَبًا وَلَا زَادًا وَاصْفَرَّ لَوْنُكَ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ إِنَّ لِي مَرْكَبًا كَثِيرَةً وَلَكِنَّكَ
لَا تَرَاهَا فَقَالَ وَمَا هُوَ قَالَ إِذَا نَزَلْتَ عَلَى بَلِيَّةٍ رَكِبْتَ مَرْكَبَ الصَّبْرِ وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَى نِعْمَةٍ رَكِبْتَ

مَرَّ الشَّرَّ وَإِذَا نَزَلَ إِلَى الْقَضَاءِ رَبِّكَ الْمَصِيرُ وَإِذَا نَزَلَتِ الرِّضَا وَإِذَا عَتَى النَّفْسُ
إِلَى شَيْءٍ عَلِمْتَ أَنَّ مَا بَقِيَ مِنَ الْعُمُرِ أَقَلُّ مِمَّا مَضَى فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ سَأَذِنُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّكَ
الرَّاكِبُ وَأَنَا الرَّاجِلُ وَأَنْشَأَ بَعْضُهُمْ فِي هَذَا الْمَعْنَى شِعْرًا تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ حَالَةٍ ،
وَثِقْ بِالَّذِي قَدْ يَرْزُقُ النَّاسَ أَجْمَعَا . وَدَعْ عَنْكَ هَمَّ الرِّزْقِ فَالرَّبُّ ضَامِنٌ ،
وَلَبِّ عَلَى الْكَوْنَيْنِ وَاخْلُ أَرْبَعَا **وَقِيلَ** لِحَاتِمٍ الْأَصَمِّ مِنْ أَيْنَ تَأْكُلُ فَقَالَ أَرْبَعُ عِنْدَ
اللَّهِ فَقِيلَ لَهُ اللَّهُ يُنْزِلُ لَكَ دَنَانِيرَ وَدَرَاهِمَ مِنَ السَّمَاءِ فَقَالَ كَانَ مَالُهُ إِلَى السَّمَاءِ يَا هَذَا
الْأَرْضُ لَهُ وَالسَّمَاءُ لَكَ فَمَتَى لَمْ يَأْتِنِي رِزْقِي مِنَ السَّمَاءِ سَاقَهُ مِنَ الْأَرْضِ **وَأَنْشَدَ**
وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ وَاللَّهُ رَازِقِي . وَرَازِقُ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
تَكَفَّلَ بِالْأَرْزَاقِ لِلْخَلْقِ كُلِّهِمْ . وَلِلضَّبِّ فِي الْبَيْدَا وَالْحُوتِ فِي الْبَحْرِ **وَاعْلَمْ** أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ
الْحَقِيقِيَّ يَرَى الْأَشْيَاءَ مَعْدُومَةً لَا وُجُودَ لَهَا وَيَرَى الْأَسْبَابَ مَوَاتٍ لَا حِيلَةَ لَهَا إِلَّا مَا سَبَّبَ
الْحَقِيقِيُّ **وَأَنْشَدَ** الْخَوَّاصُ قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ . تَحَقَّقْ تَكُنْ فِي كُلِّ كُلِّكَ . وَجُلْ بَاطِنًا فِيهِ وَجُلْ ،
مَعْدُومٌ فِي غُيُوبِ الْغَيْبِ غَائِبٌ . إِلَى مَحْوِ مَا يَبْقَى الْوِصَالُ . فَمَا الدَّارَانِيُّ فِي رُؤْيَاكَ إِلَّا .
كَلَا شَيْءٌ جَلَّ مَوْلَانَا تَعَالَى . أَلَا يَا رَحْمَتِي وَمَرُورَ عَيْنِي . أَلَا يَا أَعْظَمَ الْأَشْيَاءِ بَالَا **وَقَالَ**
إِبْرَاهِيمُ الْخَوَّاصُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ كُنْتُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَرَأَيْتُ شَخْصًا وَحْشِيًّا فَقُلْتُ أَجِنِّيٌّ أَمْ إِنْسِيٌّ
فَقَالَ جِنِّيٌّ فَقُلْتُ لَهُ إِلَى أَيْنَ فَقَالَ إِلَى مَكَّةَ فَقُلْتُ بِلَا زَادٍ فَقَالَ نَعَمْ فِينَا أَيْضًا مَنْ يُضَافُ
عَلَى التَّوَكُّلِ فَقُلْتُ أَيْشَ التَّوَكُّلُ فَقَالَ الْأَخْذُ مِنَ اللَّهِ شِعْرٌ مَنْ يَتَّخِذِ الْعِبَادَ وَكِيلًا .
سَلَكَ الطَّرِيقَ وَكَانَ أَقْوَمَ قِيلًا . إِنَّ الَّذِي فِيهِ يُوَكِّلُ رَبَّهُ . عَبْدًا لَآلَهُ يَقْتَنِي التَّنْزِيلَا ،

بَاطِلًا مَا لَيْسَ يَعْلَمُ مَالَهُ ، لَا تَتَّخِذْ غَيْرَ الْإِلَهِ وَكِيلًا **وَقِيلَ** دَاعِ النَّوَوِيُّ فِي الْبَادِيَةِ
فَهَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ سَبْعٌ أَوْ كِفَايَةٌ قَالَ الْكِفَايَةُ لَيْسَ فَوْقَهَا نِهَايَةٌ
فَبَقِيَ سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا لَمْ يَأْكُلْ وَرُوِيَ أَنَّ عَلِيَّ الْأَرَّادِيَّ قَدَحَ يَنْفَعُ خَمْسِينَ حَجَّةً فَمَا نَسَبَ
لَهُمْ لِكُلِّ حَجَّةٍ مِنْهَا وَكَانَ يُصَلِّي فِي الْبَادِيَةِ عِنْدَ كُلِّ مِيلٍ رَكْعَتَيْنِ وَيَقُولُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَهَذَا مَنَافِعُ فِي حَجِّي وَقَالَ لِسَانُ الْحَالِ أَيْضًا قُلْتُ قَبْلَ مِيلٍ أَبْكِي عَامِرًا
فَالْيَوْمَ أَرْمِي حِينَ أَطْوِي يَعْمَدُ **وَقِيلَ** أَنَّ أَبَا عُثْمَانَ الْمَغْرِبِيَّ كَانَ يَأْكُلُ فِي كُلِّ سَبْعَ
عَشَرَ يَوْمًا مَرَّةً وَقَالَ أَنَا أَضْعُفُ إِذَا شَبِعْتُ وَأَقْوَى إِذَا جُعْتُ وَكَانَ عَمْرُو الدِّينَوَرِيُّ
يَدْخُلُ الْبَادِيَةَ وَيَقْطَعُهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ وَيَقُولُ مَا طَلَبْتُ رَكْوَةً مِنَ الْمَاءِ وَرُوِيَ أَنَّ
أَبَا بَكْرٍ الْكِفَانِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَتَى عَلَيْهِ أَلْفُ خَتْمَةٍ فِي الطَّوَافِ **وَقِيلَ** أَقَامَ ابْنُ عُمَرَ
الزَّجَاجِيُّ بِمَكَّةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ يَبُلْ وَلَمْ يَتَغَوَّطْ فِي الْحَرَمِ وَكَانَ يَخْرُجُ فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْعُمْرَةِ خَارِجَ
الْحَرَمِ فَيَتَطَهَّرُ **وَقِيلَ** يَعْتَمِرُ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ عُمَرَاتٍ وَكَانَ يَأْكُلُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَكْلَةً وَاحِدَةً
وَمَاتَ عَنْ نَيِّفٍ وَسَبْعِينَ وَقْمَةً رَحِمَهُ اللَّهُ **وَقَالَ** الشَّيْخُ أَبُو الْخَيْرِ الْأَقْطَعُ جُعْتُ مَرَّةً بِالْحَرَمِ نَحْوَ
عَشَرَةِ أَيَّامٍ فَوَجَدْتُ ضَعْفًا فَحَدَّثَتْنِي نَفْسِي فَخَرَجْتُ إِلَى الْوَادِي لَعَلِّي أَجِدُ شَيْئًا يُمْكِنُ أَنْ يُضْعِفَ
فَرَأَيْتُ سُلَحْفَاةً مَيِّتَةً فَأَخَذْتُهَا فَوَجَدْتُ فِي قَلْبِي مِنْهَا وَحْشَةً وَكَانَ تَايَلَا يَقُولُ لِي مُتَّ
عَشَرَةَ أَيَّامٍ فَآخِرُهُ يَكُونُ حَظُّكَ سُلَحْفَاةً مَيِّتَةً مُتَغَيِّرَةً فَمَشَيْتُ بِهَا وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ
وَقَعَدْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ أَعْجَمِيٍّ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيَّ وَوَضَعَ قِمَطْرَةً وَقَالَ هَذَا لَكَ فَقُلْتُ
كَيْفَ خَصَصْتَنِي بِهَا فَقَالَ أَعْلَمُ أَنَّكَ كُنْتَ فِي الْبَحْرِ مُنْذُ عَشَرَةِ أَيَّامٍ وَأَشْرَفَتِ السَّفِينَةُ عَلَى الْغَرَقِ

فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق بشيء ونذرت انا ان
خلصني الله تعالى ان اتصدق بهذه على اول من يقع عليه بصري من المجاورين او
اول من لقيته فلما فتحها فاذا فيها كعكة سميذ مصري ولوز مقشر وسكر
كاب فقضمت قضمة منها وقلت رد الباقي الى صبيانك هدية مني لكم وقد قبلتها ثم
قلت في نفسي رزقك ليسير اليك من مسيرة عشرة ايام وانت تطلبه في الوادي وفي هذا
المعنى قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله عليه شعر سلم على الكل وارحل نحو من لكا
واهجر على الصدق والاخلاص دنياكا عسال في الحشر تعطى تامة وبكم الله ذو الالاء ذكاكا
وقال بنان الحمال كنت في طريق مكة اجر من مصر مع زاد فجاءتني امرأة وقالت
لي يا بنان انت حمال تحمل على ظهرك الزاد وتتوهم انه لا يسرقك قال فمشيت بزادي
ثم اتى علي ثلثة ايام لم اكل فوجدت خلخالا في الطريق فقلت في نفسي احمله حتى يجيء صاحبه
فربما يعطيني شيئا فاردده عليه فاذا انا بتلك المرأة فقالت لي انت تاجر تقول حتى
صاحبه فاخذ منه شيئا ثم رمت الي شيئا من الدراهم فقالت انفقه فالتقيت
بها الى قرب من مكة وبالصدا عن محمد بن عبدان قال سمعت الحسين بن خالد قال كنت
عند بشر الحافي اذ جاءه نفر فسلموا عليه فعلمت من انهم قالوا نحن من الشام حينا نسلم
عليك ونريد الحج قال شكر الله لكم قالوا نحن معنا فتح في صحبتك فانى قد اخى اليه
فقال اذا دخلتم في ذلك فيكون على ثلثة شرايط ان لا تحملوا شيئا معنا ولا تسالوا احدا شيئا
وان اعطينا لم نقبل شيئا فقال له لا نحمل معنا شيئا ولا نسال احدا شيئا نعم لكن اذا اعطينا

شيئا لم نقبل لا نستطيع ذلك فقال لهم فانكم خرجتم من بيوتكم متوكلين على مراحيم الحجاج
لا متوكلين على الله دعوني وحالي وروحوا الى اشغالكم ثم قال احسن الفقراء ثلثة
فقير لا يسال وان اعطي لا ياخذ فذاك من حلة الروحانيين وفقير لا يسال ان
اعطي قبل فذاك يوضع له مائدة في حظاير القدس وفقير يسال وان اعطي
قبل قدر الكفاية فكفايته صدقة شعر واذا اخرت صنيعة تبغي بها
شكرا فعند ذوي المكارم فادخر ، واذا افتقرت فكن لعرفك صائنا ،
وعلى الخصاصة بالقناعة فاستتر وقال ابو حمزة الخراساني صحبت سنة فينما
انا امشي في الطريق اذ وقعت في بير فناداني فقال لي استغثت فقلت لها
والله لا استغثت بك استمتعت بهذا الخلاء حتى مر راس البير رجلان فقال
احدهما للآخر تعال حتى نسد راس هذا البير لا يقع فيه احد من عباد الله تعالى
فاتيا بقصب وبارية وطيا راس البير فمكث نفسي ان اصيح ثم قلت في نفسي
الى من اقرب منهما فسكت فبينما انا بعد ساعة واذا انا بثعلب قد كشف راس
البير وادلا رجله وكانه يقول لي تعلق بي في مهمة فتعلقت فاخرجني فاذا سبع
فذهب فاذا انا بهاتف يقول يا حمزة تحيناك من الذئاب فتلطفت من هذا احسن
فمشيت وانا اقول شعر نهاني حيائي ان اكشف الهوى ، فاعييتني والهم منك عن الكشف
تلطفت في امري فابديت شاهدي ، الي فابي والاطف يدرك اللطف
ترا انصت لي بالغيب كانما ، تبشرني بالغيب انك كفي

أداك ربي من صبيتي لكل حسنة ، فتق نسني باللطف منك وبالعطف
وتحيي محبا انت في الحب حتفه ، وذا عجب كون الحياة مع الحتف وقال
حذيفة بن المرعشي خادم ابراهيم بن ادهم وصاحبه اعجب ما رايت من ابراهيم بن ادهم
انا بقينا في طريق مكة ايا ما فجاعنا ثم دخلنا الكوفة فاوى الى مسجد خراب وقال
يا حذيفة اراك جائعا فقلت يا سيدي هو ما ترى فقال علي بدواة وقرطاس فجئت
فكتب بسم الله الرحمن الرحيم انت المقصود بكل حاجة والمشار اليه بكل معنى شعر
انا حامد انا شاكر انا ذاكر ، انا جائع انا نائع انا عاري ، موسته وانا الضمين لضمها
فكن الضمين لضمها يا باري ، مدحي لغيرك لهجة اختلقها ، فاجر عبيدك من دخول النار
ثم دفع الي الرقعة وقال ادفع الي اول من يلقاك فخرجت فاول من لقيني كان اكبا على رجليه
فاخذها وبكا وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت له هو في المسجد الفلاني فدفع الي
صرة فيها ستمائة دينار ثم لقيت رجلا آخر فقلت له من صاحب هذه البغلة فقال النصراني
فجئت الى ابراهيم بن ادهم فاخبرته فقال لا تمسها فانه ياتي الساعة فلما كان بعد ساعة
واذا النصراني واكب على اثر ابراهيم بن ادهم واسلم وقال شعر

وحقكم ما اختار قلبي سواكم ، ومنزلكم في لقلبي اشرف منزل
وحبي لكم ما بقي عبدكم ، اعيذكم من وقفة المتذلل

وقيل

ان رجلا كان يطوف بالكعبة فنظر في الطواف الى شخص بالخلة عنه فاصاب عينه سهم
فذهبت عينه وبقي الرجل يتفكر في مقتضى وقته اذ هتف به هاتف نظرت

بعين الظاهر الى محظور فقطعناه ولو نظرت بسرك الى غيرنا لقطعناك وفي هذا
المعنى قال النوري قدس الله سره شعر تامل بعين الحق ان كنت ناظرا ،
الى صنعة فيها بديع فاطر ، ولا تحظ حظ النفس منها بلا بها ، وكن ناظرا بالحق قدرة قادر
وقال محمد بن يعقوب الفرجي دخلت مكة فوجدت بها شابا ضريرا ثم غبت عنها اربعين سنة
فدخلتها فوجدته شيخا بصيرا فقلت له اني لارى عجبا قال وما ذاك الذي ترى قلت رايتك شابا ضريرا
واراك اليوم شيخا بصيرا فقال نعم خرجت في ليلة مقمرة الطرق حال الليت فلما اتيت الركن
استلم الحجر وقعت عيناي على امراة جميلة حسناء فاخذت بقلبي فقلت اللهم انك تعلم
اني ما تعمدت معصيتك ولا كان ذلك قصدي ولكن عيناي عصتاك فخذهما فلا حاجة
لي فيهما فاصبحت ضريرا كما رايت فلما كان بعد ذلك جاءت ليلة مقمرة مطرقة
فقمت لي وردي فطلبت طهوري فاستصعب علي فقلت اللهم اني احببت
الى عيني لاقامة حقك اللهم فردهما علي فاصبحت كما ترى . شعر
ما احسن الصدق في مواطنه ، والصدق في كل موطن حسن وقال الاصمعي
رايت جارية في البادية كفلقة قمر تركض على خيلها وتنادي نارة اري الطريق قريبة
الى الحبيب وان بعدت واراها بعيدة من الحبيب وان قربت وتنادي نارة الهيام شفاي
والضريح غذائي الى ان القى مولاي فابكت العيون واسجمت القلوب فسالت عنها
فقالوا هذه التائبة البصرية تبكي كل سنة على قبرها الا تنشف دمعتها والا الذي قبلها
شعر لو ان دونك بحر امين معترض ، لخلت في اثر سرايا ذاهب الاثر

وَلَوْدِعْتُ وَفِيمَا بَيْنَنَا سَقَرٌ ، لَهَوْنَ الشَّوْقُ حَوْضُ النَّارِ فِي سَقَرٍ ، وَقَالَ
ابراهيم الخواص قدس الله روحه ، لَقِيتُ غُلَامًا فِي الْبَادِيَةِ كَأَنَّهُ سَبِيكَةُ ذَهَبٍ فَقُلْتُ لِأَيْنَ
فَقَالَ إِلَى مَكَّةَ فَقُلْتُ لِلزَّادِ وَلَا رَاحِلَةَ فَقَالَ يَا ضَعِيفَ الْيَقِينِ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى حِفْظِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَقْدِرُ أَنْ لَا يُوَصِّلَنِي إِلَى مَكَّةَ بِلَا عَلَاقَةٍ فَلَمَّا دَخَلْتُ مَكَّةَ فَإِذَا هُوَ فِي الطَّوَافِ
يَتَبَخْتَرُ وَيَقُولُ يَا عَيْنُ سَحًّا بَدًا ، يَا نَفْسُ مُوتِي كَمَدًا ، وَلَا تُحْيِي أَحَدًا إِلَّا الْجَلِيلَ الصَّمَدَا ،
وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَغْرِبِيُّ خَرَجْتُ حَاجًّا فَبَيْنَمَا أَنَا فِي بَرِّيَّةٍ تَبُوكَ وَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ مَطْرُوحَةٍ
فِي فَلَاةٍ غُفْلٍ لَا زَادَ فِيهَا وَلَا رَاحِلَةَ وَهِيَ بَلْدِينٍ وَلَا رِجْلَيْنِ وَلَا عَيْنَيْنِ فَتَعَجَّبْتُ مِنْهَا ثُمَّ
قُلْتُ يَا أَمَةَ اللهِ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتِ قَالَتْ مِنْ عِنْدِهِ قُلْتُ فَأَيْنَ تُرِيدِينَ قَالَتْ إِلَيْهِ
قُلْتُ سُبْحَانَ اللهِ بَادِيَةٌ تَبُوكَ وَلَيْسَ فِيهَا مَغِيثٌ وَأَنْتِ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ قَالَتْ سُبْحَانَ اللهِ الَّذِي أَرَانِي
ذُلِّي وَالدُّمُوعُ بَانِي وَالشَّوْقُ رَاحِلَتِي يَا بَا عَبْدِ اللهِ غُضَّ عَيْنَيْكَ فَغَضَضْتُهَا وَفَتَحْتُهَا وَإِذَا أَنَا
بِقَدَحٍ فِي وَإِذَا أَنَا بِهَا وَقَدْ تَعَلَّقَتْ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ثُمَّ قَالَتْ يَا بَا عَبْدِ اللهِ أَتَعْجَبُ مِنْ
قُوَّةِ جَمَلٍ ضَعِيفٍ ثُمَّ غَابَتْ عَنِّي وَهِيَ تَقُولُ بِالدُّمُوعِ شِعْرٌ كَمْ أَنَّةٍ نِيكَ وَلَا مَيْتٍ أُخِيفُهَا ،
خَوْفُ الْعِدَى وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تُبْدِيهَا ، وَزَفْرَةٍ بَاتَ شَوْقِي فِي طُوَيْلِ لَيْلِهِ ، إِلَيْكَ تَشْرَعُ أَوْ يَقْضِيهَا ،
فَارْحَمْ تَقَلْقُلَ قَلْبٍ حَشْوُهُ حُرَقٌ ، تَخْبُو الْجَحِيمُ وَلَا تَخْبُو تَلَظِّيهَا ، فَلَيْسَ فِي بَدَنِي عُضْوٌ وَجَارِحَةٌ ،
إِلَّا وَحُبُّكَ فِيهَا قَبْلَ مَا فِيهَا وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ بَيْنَا نَحْنُ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ جَاءَ قَوْمٌ مِنَ الْأَعْرَابِ بِرَجُلٍ فِي كِسَاءٍ فَقَالُوا يَا بْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ اسْتَفْتِ لَهُ فَإِنَّ بِهِ
قَالُوا الْحُبَّ فَجَعَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ عَلَيْهِ سُورَةَ يس فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ نِصْفِ السُّورَةِ أَفَاقَ

الْفَتَى وَإِنَّمَا يَقُولُ وَهِيَ لَوْعَةٌ لَوْ تَشْتَكِي لَضَمَّ مِثْلَهَا ، نَظَرَتِ الصُّمُّ الصِّلَادُ فَخَرَّتِ
وَلَوْ قَسَمَ اللهُ الَّذِي بِي مِنَ الْهَوَى ، عَلَى كُلِّ نَفْسٍ حَظُّهَا لَمَاتَتْ ، ثُمَّ قَالَ وَا فَسَادَ دُنْيَايَ
اللَّهُمَّ اصْلِحْ لِي آخِرَتِي فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيُّكَ
الصَّادِقُ وَعَبْدُكَ فَمَا اسْتَتَمَّ ابْنُ عَبَّاسٍ السُّورَةَ حَتَّى قَضَى نَحْبَهُ قَالَ سَعِيدٌ فَنَظَرْتُ إِلَى ابْنِ
عَبَّاسٍ وَقَدْ تَغَيَّرَ حَالُهُ مِمَّا نَظَرَ إِلَى حَالِ الْفَتَى كَأَنَّ بِسَالِ اللهِ شَيْئًا مَا كَانَ يَسْأَلُ لِلْغَانِيَةِ
مِنَ الْحُبِّ يَعْنِي حَبًّا لِلْعَلَائِقِ وَالْخَلَائِقِ دُونَ الْحُبِّ وَالْحَقَائِقِ فَالْحُبُّ تَارَةً يُصَيِّرُ الْفَتَى يَتَمَثَّلُ
وَتَارَةً يَنْدُبُ وَلَرُبَّ يَنْتَحِبُ شِعْرٌ نَاكِلٌ لَيْلَى دَارُهَا لَا تَزُورُهَا ،
وَشَطَّتْ نَوَاهَا وَاسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا ، يَقُولُ رُحَالٌ لَا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا ، بَلَى كُلُّ مَا شَفَّ النُّفُوسَ يَضِيرُهَا ،
أَظُنُّ لَهَا خَيْرًا وَأَعْلَمُ أَنَّهَا ، سَتَنْعَمُ يَوْمًا أَوْ يَئِسْنَ أَسِيرُهَا ، حَمَامَةُ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرَنَّمِي
سَقَاكِ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا ، أَجِدَّكِ لَنْ تَزَالَ وَشِيكًا نَاعِمًا ، وَلَا زَالَ مُخْضَرًّا عَلَيْكِ نُضِيرُهَا ،
وَأَشْرَفُ بِالْغُوَيْرِ الْبِقَاعِ لَعَلَّنِي ، أَرَى وَلَيْلَى أَوْ يَرَانِي بَصِيرُهَا ،
وَكُنْتُ إِذَا مَا حَيَّتْ لَيْلَى تَرَقَّعَتْ ، فَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورُهَا
أَمَا فَعَلَتْ لَيْلَى الْغَدَاةَ بِنَفْسِهَا ، أَفِي خِدْرِهَا أَمْ ذَاعَ عَلَى النَّاسِ نُورُهَا
فَلَوْ أَنَّ لَيْلَى فِي ذُرَى مُتَمَنِّعٍ ، بِحَيْثُ قَدْ حَفَّتْ عَلَيْهَا قُصُورُهَا
أَرَى الْيَوْمَ يَأْتِي دُونَ لَيْلَى كَأَنَّمَا ، أَتَتْ حِجَجٌ مِنْ دُونِهَا وَشُهُورُهَا
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مُجَاهِدٌ الْمَقْرِئُ كُنْتُ مَعَ الْوَزِيرِ بْنِ عِيسَى فِي الطَّوَافِ فَإِذَا نَحْنُ
بِشَابٍّ عَلَيْهِ نُورٌ وَبَهَاءٌ قَدْ طَافَ سَبْعًا فَأَحْسَنَ وَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ فَمَالَ وَوَقَفَ

عِنْدَ الْبَابِ وَدَعَا ثُمَّ قَالَ — إِلَهِي أُرِيدُ السَّاعَةَ خُبْزًا حَارًّا وَطَبِيخًا طَيِّبًا وَصَيْدَةً
طَيِّبَةً حَارَّةً ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عِبَادَتِهِ فِي الطَّوَافِ بِحُسْنِ الْعِبَادَةِ الْكَامِلَةِ وَالدُّعَاءِ وَالسُّؤَالِ
فَوَقَعَ لَنَا أَنَّ نَعْمَلَ ذَلِكَ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الطَّوَافِ فَلَمْ يَتِمَّ بَعْدُ دُعَاءَهُ إِلَّا وَقَدْ دَخَلَ رَجُلٌ
مَعَهُ قُفَّةٌ فِيهَا قِدْرٌ وَعَلَيْهَا الْجُبُّ أَحْلَوْ كَمَا طَلَبَ وَالصَّيْدَةُ الْحَارَّةُ وَالطَّعَامُ الْحَارُّ
كَمَا طَلَبَ فَدَعَاهُ إِلَيْهِ فَأَكَلَ رَغِيفَيْنِ بِالطَّبِيخِ وَأَكَلَ مِنَ الصَّيْدَةِ وَتَرَكَ الْبَاقِيَ وَخَرَجَ
مِنْ بَابِ الْخَيَّاطِينَ فَاسْتَدْعَيْنَا الرَّجُلَ فَسَأَلْنَاهُ هَلْ تَعْرِفُهُ فَقَالَ لَا وَلَكِنْ أَنَا رَجُلٌ أُحَمِّلُ
أَشْتَرِي عَلَى اللَّهِ هَذِهِ الشَّهْوَةَ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْيَوْمِ بِشَيْءٍ وَهَيَّأَتْهُ وَقَعَ
إِلَيَّ أَنْ أَمْنَعَ نَفْسِي مِنْ بُلُوغِهَا شَهْوَتَهَا فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ يَا كَالُ أَنْ تَزُوَّقَهَا
وَأَحْمِلَهَا إِلَيَّ لَنَا فِي الطَّوَافِ لِنَحْمِلَهَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ
كَفَاهُ وَمَنِ الْتَجَأَ إِلَيْهِ آوَاهُ وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ وَمَنْ جَاعَ غَذَّاهُ وَمَنْ مَرِضَ شَفَاهُ

وَأَنْشَدَ عَرْفُ الْحَبِيبِ مَفَادٌ يَطْلُبُ قُرْبَهُ ۝ فَهُوَ الْمُقَرَّبُ وَالْحَبِيبُ قَرِيبُ
حَمَلَ الظَّلَامَ مَطِيَّةً لِمَسِيرِهِ ۝ فَسَرَى إِلَيْهِ فَمَا أَرَاهُ يَخِيبُ
مَرَضُ الْهَوَى عِنْدَ الْحَبِيبِ عِلَاجُهُ ۝ أَنَّ الْمُحِبَّ لَهُ الْحَبِيبُ طَبِيبُ
يَسْعَى الْمُحِبُّ وَمُسْتَجِيرُ الْهَوَى ۝ إِنَّ الْحَبِيبَ لِمَنْ دَعَاهُ يُجِيبُ

وَقَالَ بَنَانٌ لِلْحَمَّالِ كُنْتُ بِمَكَّةَ قَاعِدًا وَشَابٌّ بَيْنَ يَدَيَّ فَجَاءَ إِنْسَانٌ فَحَمَّلَ إِلَيْهِ كِيسًا فِيهِ
دَرَاهِمُ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ الْحَاجَةَ إِلَيْهِ فَقَالَ فَرِّقْهُ عَلَى الْمَسَاكِينِ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ
رَأَيْتُهُ يَطْلُبُ شَيْئًا لِنَفْسِهِ فَقُلْتُ لَوْ كُنْتَ لِنَفْسِكَ شَيْئًا مِمَّا كَانَ مَعَكَ قَالَ لَمْ أَعْلَمْ أَنِّي
أَعِيشُ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْبَارِيُّ عِنْدَنَا بِمَكَّةَ فَتًى عَلَيْهِ أَطْمَارُ رِثَّةٍ وَكَانَ لَا يَدَّخِرُ

وَلَا يُحَاسِبُ فَوَقَعَتْ مَحَبَّتُهُ فِي قَلْبِي فَفَتَحَ عَلَيَّ بِمَا يَقْرُبُ مِنْ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْ حَلَالٍ فَحَمَلْتُهَا
إِلَيْهِ وَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى طَرَفِ سَجَّادَتِهِ وَقُلْتُ لَهُ انْفَعْ بِهَذَا فَإِنَّهُ حَلَالٌ فَنَظَرَ فِيهَا
فِي بَعْضِ أُمُورِكَ فَنَظَرَ إِلَيَّ شَزْرًا وَقَالَ اسْتَرِحْ مِنْ هَذِهِ الْمَجْلَسَةِ مَعَ أَنَّهُ عَلَى
الْفَرَاغِ بِسَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ غَيْرِ الْعَقَارِ وَالْمُسْتَغَلَّاتِ تُرِيدُ أَنْ تَخْدَعَنِي عَنْهَا بِهَذَا وَقَامَ
وَبَدَدَهَا وَمَشَى وَقَعَدْتُ أَلْتَقِطُ فَمَا وَارَيْتُ كَعْبَهُ حِينَ ذَهَبَ وَكُنْتُ فِي حِينِ الْتِقَاطِهَا
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ طُوبَى لِلْمُفْقِرِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ فَقَالَ لَا طَلَبَ الشُّلْطَانَ
مِنْهُ فِي الدُّنْيَا خَرَاجٌ وَلَا الْجَبَّارُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابٌ شِعْرٌ وَقَالَ الْمَوْتُ لَا يَنْجُو مِنْهُ أَحَدٌ
فَهَوَ لَا يَخْرُجُ مِنْ ذُلِّ لَا يَطْلُبُ عِزًّا وَقَالَ أَبُو تُرَابٍ النَّخْشَبِيُّ رَأَيْتُ فِي الْبَادِيَةِ غُلَامًا
يَمْشِي وَحْدَهُ بِلَا زَادٍ فَقُلْتُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَ هَذَا يَقِينٌ فَقَدْ هَلَكَ فَقَالَ مَا ظَلَمَ فِي هَذَا
الْمَوْضِعِ بِلَا زَادٍ فَقَالَ يَا شَيْخُ ارْفَعْ رَأْسَكَ هَلْ تَرَى غَيْرَ اللَّهِ فَقُلْتُ الْآنَ أَذْهَبْتَ ثُبْتَ
وَقَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ قَدْ رَأَيْتُ شَابًّا عِنْدَ الْكَعْبَةِ كَثِيرَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ
فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ انْظُرِ الْأَذَى مَنْ رَمَى بِالْأَعْرَافِ قَالَ فَرَأَيْتُ رُقْعَةً مُلْقَطَةً
عَلَيْهَا فَرَأَيْتُ فِيهَا مَكْتُوبًا مِنَ الْعَزِيزِ الْغَفُورِ إِلَى الْعَبْدِ الصَّادِقِ انْصَرِفْ مَغْفُورًا لَكَ مَا تَقَدَّمَ

الْقِسْمُ الثَّانِي مِنَ الْفَصْلِ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ

فِي ذِكْرِ مَنْ أَثْرَى أَهْلَ نَاقَةٍ بِنَفَقَةِ الْحَجِّ وَلَمْ يَحُجَّ فَعَوَّضَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكًا فَحَجَّ عَنْهُ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ كَانَ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ قَدْ حَبَّبَ إِلَيْهِ الْحَجَّ قَالَ
فَحَدَّثَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ وَدَّ الْحَاجَّ فِي بَعْضِ السَّنَتَيْنِ إِلَى بَغْدَادَ فَعَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَهُمْ لِلْحَجِّ

فاخذت فى كمى خمسمائة دينار وخرجت الى السوق اشترى آلة الحج فبينا انا فى بعض الطريق
تعارضتنى امرأة فقالت رحمك الله انا امرأة شريفة ولى بنات عزبة واليوم الرابع ما اكلنا
شيئا قال فوقع كلامها فى قلبى فطرحت الخمسمائة دينار فى طرف ازارها وقلت عودى الى منزل
واستعيدى هذه الدنانير على وقتك فحمدت الله وانصرفت ونزع الله من قلبى خاطر الحج
فى تلك السنة وخرج الناس وحجوا وعادوا فقلت اخرج للقاء الاصدقاء والسلام
عليهم فخرجت فعلت كلما لقيت صديقا سلمت عليه وقلت تقبل الله حجك وشكر سعيك
يقول لى وانت تقبل الله حجك وشكر سعيك فطال على ذلك فلما ان كانت تلك الليلة التى
صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا فلان لا تعجب من تهنئة الناس لك بالحج افنيت
مالهم وافنيته فسألت الله تعالى فخلق فى صورتك ملكا فهو يحج عنك فى كل عام فان شئت
حج وان شئت لا تحج وقال ابو سعيد بن عبد الملك ابو عثمان الواعظ ان عبد الله بن المبارك
دخل الكوفة وهو يريد الحج واذا بامرأة جالسة على مزبلة تنتف ريشة فوقع فى نفسه
انها ميتة فوقف وقال يا هذه اهذه ميتة او مذبوحة قالت ميتة وانا اريد ان
اكلها وعيالى فقال ان الله تعالى قد حرم الميتة وانت فى هذا البلد فقالت يا هذا انصرف
عنى فلم يزل يراجعها الكلام الى ان عرف منى لحاها ثم انصرف فحمل معه بغلا عليه نفقة
وكسوة وزاد وجاء فطرق الباب ففتحت فنزل من البغل وضربه فدخل البيت ثم قال
للمرأة هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزاد لكم ثم اقام حتى رجع الحاج فجاء
قومه يهنئونه بالحج فقال ما حججت السنة فقال له بعضهم سبحان الله اما اودعك نفقتى فى وقت كذا

لعلهم

وكذا وقال آخر الم تستحى لى كذا فقال ما ادرى ما تقولون اما انا فلم احج العام فلما
كان الليل اتى فى منامه فقيل يا عبد الله بن المبارك ان الله عز وجل قد قبل حجك
وانه بعث ملكا على صورتك فحج عنك وحكى عن بعض السلف انه نودى بالحج
ومعه ثمانمائة درهم فعرض له ذات يوم حاجة فبعث دلاله الى بعض جيرانه فرجع
الدلال يبكى فقال مالك قال دخلت على جارنا عندهم ميت فاشتهيته فلم يطعمونى
فذهب الرجل الى جاره يحاسبه على ما فعل فبكى الجار وقال يعاتبنى ان اكشف حالى انا
منذ خمسة ايام لم نطعم فطبخنا ميتة واكلنا وعلمت ان دلالك بجد مال يحل له
اكل الميتة فتعجب الرجل وقال لنفسه كيف النجاة وفى جوارك مثل هذا وانت
تناهب الحج فرجع الى بيته واعطاه ثمانمائة درهم فلما كان عشية عرفة لقى ذا النون
المصرى فى منامه وموعرفات كان قايلا يقول يا ذا النون تدرى هذا الرحل على هذا
الموقف قال ثم حاج منهم الا رجل تخلف عن الوقوف فحج العام المقبل فوهب الله عز وجل
له اهل الموقف قال ذا النون من هو قال رجل اسكاف بدمشق فذهب ذو النون دمشق
وبحث عنه حتى عرفه وسلم عليه واعلم ان الرجل لما يجد هذه المرتبة العالية وورود
قدوم ذا النون عليه الا ببركة طهارة عقيدته وسلامة سريرته وحلو اعتقاده حسن
ظنه بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاجتناب خواطرها الا الملهمون
وفضل صدقته كما حكى فى اسرائيليات ان الله اوحى الى موسى عليه السلام ان اطلب
رجلا من صفته كذا وكذا فاقتله فطلبه سنين كثيرة فلم يظفر به فالمعتاد الله تعالى

على الموضع الذى يجده فيه فاتاه فوجده نائما فاحس به فقام مذعورا فسقط من
قوته رعيف فقال له الكليم عليه السلام لقد ظلمتك كذا وكذا سنة فلم اطرفك فقال له
كيف تطرفنى وانا اتصدق كل غداة برعيف الا يومى هذا فانه مر فى سايل
فعشا عنه ولذلك طرفتنى وروى ان عيسى عليه السلام بينما هو جالس مع اصحابه
مر بهم شاب على حمار فقال لاصحابه ان هذا الشاب ذاهب الى موضع كذا يحتش
منه وهذا اليوم آخر ايامه وذهب الشاب الى الموضع فجمع حشيشا واتاه سايل فاثره
بعذابه على نفسه واحتمل حشيشه ومر على عيسى عليه السلام حين امسى فقال الحواريون
يا روح الله هذا الذى قلت فيه ما قلت فدعاه فالقى الحشيش عن دابته وقال
اخرج ياحشة فخرج حية منكرة فقال عيسى عليه السلام قد دفع الله عنك شر هذا
وانما فى اجلك بركة صدقتك فان قيل وهذا لا يدفع قول الله عز وجل
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فقد قيل الاجل اجلان اجل
العذاب الذى استعجلوه وقيل ان الله تعالى قد اجل العبد الى يوم عينه
من قبر فاذا اراد ان يتيه فى عمره بصدقته او صلة رحم او بر والديه او غير
ذلك زاده فى ايام حياته فى الدنيا من ايام لبثه فى البرزخ وقال كعب لعبد رضى الله
لما طعن ان دعوت الله ان يزيد فى عمرك استجاب لك وروى كعب ايضا انه كان
فى بنى اسرائيل خليفة نبى يشهد له الامر كله فاوحى الله الى نبى محاوره ان قل لفلان يعهد
عهده فانه ميت الى ثلثة ايام فاخبره بذلك فلما كان اليوم الثالث قال اللهم ان

كنت تعلم انى اعدل فى الحكم واذا اختلفت الامور ابتغت رضاك فمد لى فى عمرى
حتى يشب طفلى وتبوا امتى فاوحى الله الى ذلك النبى انه قد قال كذا وكذا وصدق
وقد انى زدت فى عمره خمس عشرة سنة وفى ذلك ما يشب طفله وتبوا امته
فلما سمع ذلك عمر رضى الله عنه لم يكد يختار لقاءه فقال اللهم اقبضنى اليك غير
عاجز ولا ملوم اللهم وفقنا على الخيرات والطاعات وايصال الزاكيات الى القلوب
المسلمين من عبادك الصالحين انك قدير على ما تشاء حدثنى وهلى ان ابراهيم الحربى
قال حججت سنة من السنين الى بيت الله الحرام وزرت قبر نبيه عليه السلام ثم تخلفت
بعد قضى الحاج عند تربة النبى عليه السلام عشرة ايام لا ارى شيئا من بركاته انتفع به بت
ليلة من الليالى رات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا ابراهيم اذا وصلت الى بغداد
فى هار حل يقال له بهرام المجوسى هو رفيقك فى الجنة الدنيا والآخرة فسلم علىّ وقل له وصل
الله شاكر لفعلك قد وصل اليه صنيعك قال الشيخ لما قدمت وصلت بغداد سالت
عن بهرام المجوسى دللت عليه حيث اليه وجدته جالسا متكئا على عباءة النار
فسلمت عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وابلغته ما قال وقلت له اخبرنى بما عملت
فقال ما على عملى شىء قلت ما كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقك جزاف فقال ما على علم
الا انى فى جوارى امراة شريفة ولها ثلاث بنات لا كاسب عليهن ليلة من الليالى طبخ
زوجى طعاما وفاحت رايحته واذا بالمراة قد طرقت الباب علينا ومعها سراج يلتمس ان
تقترض وبعد ساعة عادت فقالت طفى فعدت اسرجت لها هكذا اربع او خمس مرات
فاسرجت لها

وقفت

فقمت فى مرة الاخيرة فتبعتها على باب الدار وبناتها يقلن لها فما الحك شيئا قالت
والله وانا استحيت من روح رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطلب من عدوه شيئا فبكوا
وقالوا واجوعاه فابكونى واحزنونى فجئت الى دارى ووضعت طعاما فى طبق وقليل
من خلا واوشيا من الكسوة وحملت على راسى ودخلت به عليهن وجلست عندهن حتى اكلن
وشبعن فقالت الام يا بناتى هاتوا كلكن احد منا فدعوا له دعوة فقالت الام اللهم اهد قلبه
كما اهدى جبر قلوبنا وقالت البنت الكبرى اللهم اوصل ثوابه الى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
وقالت الوسطى اللهم ابلغ صنيعه علينا الى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم واحسن جزاءه علينا
وقالت الصغيرة اللهم اجعل رفيق اشيخ ابراهيم الخواص فقال ابراهيم فوصل جميلك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلك اهل السلامة فقال يا ابراهيم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم دفن النار رحله وقطع الى نار من
وسطه وخرج من بيت عبادة النار ورافق ابراهيم وصحبه الى ان مات رحمه الله ورضى
وجميع المسلمين القسم الثالث من الفصل الحلى واربعون فى ذكر طرف من اخبار المجبر ما حوال القريش
عن مرى بن يحيى قال حدثنى جار كان لابى قلابة الجرمى انه خرج حاجا فقدم اصحابه فى يوم
صائف وهو صائم فاصابه عطش شديد فقال اللهم انك قادر على ان تذهب عطشى
من غير فطر فاظلته سحابة فامطرت عليه حتى بلت ثوبه وذهب العطش عنه فنزل فحز حوضا
فملأها ماء فانتهى اليه اصحابه فشربوا وما اصاب اصحابه من ذلك الطريق وقال الشيخ
ابو عبد الله محمد خفيف الشيرازى دخلت بغداد بقصد الحج وانا على نحو الصوفية ورياضتهم

ولم افطر الا بعد كل اربعين يوما وخرجت من بغداد وانا على الطهارة فرأيت فى بعض
البرارى ظبيا على البير يشرب فعطشت وقصدت البير فلما دنوت منها ولى الظبى
ونزل الماء الى اسفل فمشيت وقلت سيدى ما لى عندك محل الظبى الذى اسقيته
فسمعت قايلا من ورائى يقول يا عبد الله جئنا لك فاصبرت ارجع ارجع وخذ الماء فاذا
البير قد امتلأ فرجعت فلات دكوة ولكنت شربت منه وتطهرت واستغنى الناس الى
المدينة ولم ينفد وسمعت هاتفا يقول جاء الطق بلاد كوة وانت حيث ها فلما
حيث من الحج دخلت جامع المنصور ببغداد اذ رانى بجنيد وقال لو صبرت ساعة ولم
تملاء الركوة لنبع الماء من تحت قدمك وجرى فلك وقيل حج شيبان
الراعى مع سفيان الثورى فعرض لهما سبع فخاف سفيان وقال يا شيبان ترى هذا
السبع فقال له شيبان لا تخف واخذ باذن السبع وعزلها بسبل السبع عن طريقه
وحرك اذنيه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال شيبان لو اما فاتق من الشهرة لوضعت
نارى على ظهرى الى مكة وقال الكتانى صحبت مشايخ الناد اذا بكا احدهم مطر الناس
واذا ضحك تقشعت الغيوم وصاحت السماء صلحيا وقال سهل بن عبد الله التسترى قدر الله
جانى رجل من الابدال مرة فاقام عندى اياما وكان يحادثنى بالليل ويسالنى عن مسايل له حتى
يصلى صلاة الفجر ثم يقوم وينزل من بين يدى الى نهر المسرقان فيدخل فى جوف الماء ويجلس تحت الماء
من غدوة الى الزوال فاذا اذن لصلاة ابراهيم فى المسجد اذان الزوال خرج من النهر وليس فوقه موضع
قدميه الماء الا موضع الطهور فيصلى صلاة الظهر ثم يرجع الى النهر فيجلس تحت الماء فلا يخرج

رزقني وقات الصلوة فاقام عندي اياما لا اذاق شيئا ولا اجالس احدا حتى خرج من المدينة
وقال ابراهيم الحرامي رحمه الله عليه دخلت البادية مرة فرأيت نصرانيا عليه زنار فسألني
وصحبته فمشينا سبعة ايام فقال لي يا راهب الخفية يعني يا زاهد الخفي ما عندك
من الابساط فقد جعنا فقلت يا رب لا تفضحني في هذا الكافر فرأيت ملقا عليه خبز
وشواء ورطب وكوز ماء فاكلنا وشربنا ومشينا سبعة ايام ثم بادرت فقلت يا راهب
النصراني هات ما عندك انتهت القوة اليك فاتكا على عصاه ودعا فاذا بطبقين عليهما اضعاف
ما كان على الطبق فتعجبت وابيت ان آكل فالح علي فلم اجبه فقال كل فاني مبشرك
بشارتين احديهما اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وحل الزنار
والاخرى اني قلت اللهم ان كان لهذا العبد خطر عندك فافتح علي بهذا ففتح
قال فاكلنا ومشينا واقمنا بمكة سنة ثم مات فلففته وعن طاوس بن قوة قال كان
مسلم بن يسار يحج في كل سنة وحج معه رجال من اخوانه تعودوا ذلك فابطأ عاما من تلك
الاعوام حتى فاتنا يام الحج فقال لاصحابه اخرجوا فقالوا لكبر والله ابو عبد الله يا مرنا بالخروج
وقد ذهب وقت الحج فابى عليهم الا ان خرجوا ففعلوا استحياء فاصابهم حين جن عليهم الليل
اعصار شديد حتى كان لا يرى بعضهم بعضا الا بالنداء فاصبحوا ينظرون الى الجبال ثابتة
فحمدوا الله فقال وتعجبون من هذا في قدرة الله عز وجل وعن ابن شوذب قال كان الحبيب
ابو محمد يرى بالبصرة يوم التروية ويرى يوم عرفة بعرفة وعن موسى بن ابراهيم قال
رأيت احسن الخلق مرة بعرفات وكلمته ثم رأيته يطوف بالليل فقلت الم تكن بعرفات

يقبل حجي فبكا ودعا لي فأتيت مصر فقلت ان الحسن كان معنا بمكة فقالوا مات العام وقد كان
يبلغني انه مر الى مكة في ليلة فما كنت اصدق حتى رأيته وجاءني وقال ثم رأى ما كنت
احب ان تحدث به عني فلا تحدث به عني ما دمت حيا وعن احمد بن خليل قال سمعت عتبة بن خنيس
العجلاني كان يرى يوم التروية بالبصرة ويوم عرفة بعرفات وعن محمد بن عمرو الواسطي
قال كنت على معروف الكرخي يوما فدعاني فرحمت اليه من الغد وفي وجهه اثر فقال له
انسان يا ابا محفوظ كنا عندك امس وما بوجهك هذا الاثر فاليوم نرى على وجهك اثرا فقال معروف ملأ عيني يعينك فقال الرجل بعدك
الا عوفيتني فتغير معروف وقال لم اعلم انك تحلفني بالله صليت البارحة فاشتهيت ان اطوف فمضيت
الى مكة فطفت اليوم ثم جيء لي بقدح لا اشرب من اجله فلقيت على الباب فاعياني
وحمى ما تراه وعن ابي العباس المروزي قال كنا مع ابن التراب النخشبي في طريق مكة فرض
فعدل عن الطريق الى ناحية فقال له بعض اصحابه انا عطشان فضرب برجله فاذا عين ماء
زلال فقال الفتى اجب ان اشرب من قدح فضرب بيده الارض فاذا قدح من زجاج
ابيض كاحسن ما رأيت فشرب وسقانا وما زال القدح معنا الى مكة وعن ابي حفص عمرو بن الملك
بن هاشم قال قلت لذي النون المصري صف لنا من خيار من رأت فذرفت عيناه وقال
ركبنا مرة في البحر من بلخ وفينا زهاء مائة وعشرون رجلا فلما توسطنا البحر انكسرت السفينة
فكنت احب ان اكلمه فلم استطع فبينما نراه مصليا وبينما نراه قائما وبينما نراه مسبحا الى ان
رقد ذات يوم فوقع في المركب ثمة فعجل الناس تفتش بعضهم بعضا الى ان بلغوا الى الفتى
النائم فلما سمعت ذلك قمت فايقظته فاكلني حتى قواها للصلاة فصلى اربع ركعات قال لي

فعال صاحب الصرة لم لم تأخذ
اقرب الي من هذا الفتى النائم

يا فتى ما شأنك فقلت ان تهمة وقعت في المركب فلذا الناس لم يزل تفتش بعضهم بعضا
حتى بلغوا اليك فالتفت الى صاحب الصرة كما يقول قال نعم لم يكن احد اقرب الى منك
فرفع الفتى يديه يدعو وخفت على اهل المركب من دعايه وخيل الينا ان كل حوت في البحر قد
خرجت في فمها كل حوت جوهرة فقام الفتى الى جوهرة في فم الحوت فاخذها فالقيها الى صاحب
الصرة وقال في هذا عوض مما ذهب منك وانت في حل وقال بن خفيف سمعت الحسن
المؤذن بمكة قال كنت في بادية تبوك فتقدمت الى بير لاستقي منها فزلت رجلي فوقعت
في جوف البير فرايت في البير زاوية واسعة فاضطجعت فيها وجعلت عليه وقلت اذا كان
من شيء لا افسد الماء على الناس فطابت نفسي وسكن قلبي فبينا انا قاعد اذا بخشخشة فتاملت
فاذا بافعى تنزل علي فراجعت نفسي فاذا هي سالكة فنزل وراءها ثم لفت ذنبه فاخرجني
من البير ثم حل عني ذنبه فلا ادري ارض ابتلعته ام سماء رفعت وقمت فمشيت وعن
علي بن سالم قال سمعت سهل بن عبد الله يقول لاحمد بن سالم وكان قرن المغرب اترك الخيل
والتدير حتى تصلي العشاء بمكة وعن حضرمي الخلدي قال حججت سنة من السنين
فصحبني بعض الصوفية وكان ممن يشار اليه بالعلم والمعرفة فاضافتنا الطريق الى جبل
وكنا جماعة فاستسقيناه ماء ولم يكن بالقرب ماء فاخذ ركوته وارماها الى الجبل فنحت
حتى ملات الركوة فسقى الجماعة وكانت عيني الى الموضع فلا ادري
للماء اثرا ولا شقا في الجبل قال لي فسالت جعفرا عن هذا فقال كرامة الله لاوليايه
وعن ابي تراب النخشبي قال كنت انا وجماعة من اصحابي قد خرجنا الى مكة فضيت علي

طريق ومضوا على طريق وكان قد اصابنا جوع شديد فلما افترقنا صاد اصحابي ظبيا
فذبحوه وشووه فلما جلسوا لياكلوه اذا بنمر قد انقض عليهم واحتمل ربع الظبي
قالوا فما قبلنا منه ولا نقدر عليه قال ابو تراب فلما اجتمعنا بمكة قلت لهم
اي شيء كان خبركم بعدي فاخبروني خبرهم وما كان من قصة الظبي فقلت لهم اني كنت
صايرا فاذا انا بنمر قد التقى اني ربع ظبي مشوي فاكلت وكان اكلنا في وقت واحد وعن
محمد بن غلام ابي عبيد قال دخلت على الشيخ ابا عبيد حين ادرجت فقال لي هل شربت
لا ليس معي غير هذه الركوة فقال اذا اردت شيئا اوجعت او عطشت فصل ركعتين
واجعلها عن يمينك فاذا سلمت رات كذا شخصا قال فقلت لي هذا ليس فيها ماء والناس يموتون
من العطش فقلت في نفسي قد قال ابو عبيد ما قال وهو صادق فاخذت الركوة ومضيت
بها في صحيح وصليت ركعتين فاسلمت الا والرياح تذهب بالماء وبحي على اس الآبار فنزلت واخذت
الركوة ثم صحت بالناس فجاوا واستقوا حتى رووا وعن جعفر الخلدي قال سمعت الخواص يقول
اعرف من طرق مكة ستة عشر طريقا منها طريقان طريق ذهب وطريق فضة وعن علي بن الحسين
قال سمعت ابراهيم الخواص يقول سلكت البادية ستة عشر طريقا على غير الجادة فاعجب ما رايت فيها دخل
ليس له يدان ولا رجلان وعليه من البلاء امر عظيم وهو يزحف زحفا فتحيرت منه وملت عليه
فقال وعليك السلام يا ابراهيم قال فقلت له فيما عرفتني ولم ترني قبلها قال الذي عرفك
بنفسه وبنيك فقلت صدقت الى اين تريد فقال الى مكة فقلت من اين انت قال من بخارا
فبقيت متعجبا انظر اليه فنظر الي شزرا وقال يا ابراهيم تعجب من قوي يحمل ضعيفا ويرفق به

ثم دمعت عيناه فقلت لا يا حبيبي فتركته على حاله ومضيت انا فلما دخلت مكة
رايته في الطواف وهو يزحف زحفا وعن الخلدي رحمه الله عليه قال حج عبد الله الاوطع
على فرد قدم قال فلما بلغت بين المسجدين وقع في مرى انه لم يحج مثلي فاذا انا بمقعد
محمول فوقفت عليه اعجب منه فقال لي اراك تعجب من قوي يحمل ضعيفا وعن احمد
رضي الله عنه عن ذي النون المصري قال رايت فتى في فناء الكعبة جالسا يبكي فقلت له
يا فتى تقدم بكاؤك فقال انا الغريب المطلوب فوقف معي كلاما فجلست الى معه وهو
يجود بنفسه فلم ازل معه حتى قضى نحبه فرحت فاشتريت له كفنا ثم عدت فلم اره فقلت
سبحان الله من سبقني فحظ بثوابه فاذا بهاتف يهتف يا ذا النون هذا الغريب الذي
طلبه ابليس فلم يره وطلبه منكر ونكير فلم يراه وطلبه رضوان خازن الجنة فلم يره فقال الله هو سيدي
قال صوفي مقعد صدق عند مليك مقتدر وعن محمد بن ابراهيم الشماطي قال سمعت
ذي النون المصري يقول بينا انا سائر بين جبال الشام اذ انا بشيخ على تلعة من الارض قد
تساقطت حاجباه على عينيه كبرا فتقدمت اليه فسلمت فرد علي السلام ثم انشا يقول بصوت عال
يا من دعاه المذنبون فجاوبوه قريبا ، ويا من قصد اليه الزاهدون فوجدوه حسيبا ،
يا من استانس به المجتهدون فوجدوه مريحا مجيبا ، ثم انشا وهو يقول
وله خصايص مصطفين لحبه ، اختارهم من قبل نشاة خلقه ،
فهم ودايع حكمة وبيان ، ثم صرح صرحة فاذا هو ميت وعن ابي العاصم العبادي قال
حدثني رجل من آل ابي بكرة عن مهون بن سياه قال كنت انا وخالد الربعي ونفر من اصحابنا

حفظناه

نذكر الله فوقف علينا رجل اسود فقال هل ذكرتم الموت فيما كنتم فيه قال فقلنا انا لنذكره
كثيرا وما ذكرناه يوما هذا فبكى وقال اعقلتم ما لا يعقلكم ونسيتم ما يحصى عليكم الانفاس
لقدوم عليكم قال ثم قال ليسقط وسادن الى رجل من القوم فخرجت نفسه وانا انظر
اليه قال فطرنا فلم نجد احدا يعرفه فغسلناه وحملناه وكفناه ودفناه شعر
ماضى من كانت الفردوس مسكنه ، ماذا اصابته من بوس واقتار ،
تراه يمشي كليما خايفا وجلا ، الى المساجد مشى بين اطمار وعن احمد بن الحواري يقول
بينا انا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المعابر لعن عليها باب الاكساد البسته
فاذا انا بامراة تدق على الحايط فقلت من هذا فقالت امراة ضالة دلني على الطريق
قلت رحمك الله على اي الطريق تسلين فبكت ثم قالت يا احمد على طريق النباة قلت فيها
ان بيننا وبين طريق النباة عقابا وتلك العقاب لا يقطع الا بالسير الخفيف وتصحيح المعاملة
وحذف العلايق الشاغلة من امر الدنيا والآخرة قال فبكيت بكاء شديدا ثم قالت يا احمد اسالك
من امسك عليك جوارحك فلم ينقطع وحفظ عليك فوادك فلم يتصدع ثم خرجت شيئا عليها فقلت
لبعض النساء انظرن الى اي شيء حال هذه الجارية قال فدنت اليها فتفقدتها فاذا هي صيحتها
في جيبها كفنوني في ثوابي هذين فان كان لي عند الله خيرا فهو اسعدني وان كان غير ذلك فعلى
لنفسي قلت ما وراء فكرتها فاذا هي ميتة فقلت للخدم لمن هذه الجارية قالوا لجارية
قرشية مصابة وكان الذي بها منعها من الطعام وكانت تشكو الينا وجاءها وكنا
نصفها لمتطببي الشام والعراق فكانت تقول حلي بيني وبين الطبيب الذي هو اشكو اليه

بعضها احد من الاولى لعله عندك من شيابي وعن عثمان بن عمار عن ابراهيم بن ادهم انه قال
صحبت رجلا من الكوفة الى مكة فاذا صلى العشاء كعتين ويجوز فيهما وتكلم بكلام خفي
في نفسه فلما عن لبعضه جفنة ثريد وكوز ماء فاكل واطعمني فذكرت ذلك لبعض الشيوخ ممن لقيته
والكلمات فقال لي يا بني ذاك الخ داود ووصف من حاله ما ابكى من كان حوله وسكنه من وراء
الخ بقرية يقال لها الصادر يقتحر على البقاع بكينونة داره فيها وقال الشيخ ان ابراهيم
ابراهيم بن موسى المصري الصوفي كنت بالمدينة فجئت الى حلق القراء فاذا برجل عجمي الهيئة
يوقع النبي صلى الله عليه وسلم فوعظته وبعثته حتى جاء الى مسجد الشجرة فصلى ولي صليت
وليت وخرجت خلفه فالتفت ورآني فقال ما تريد فقلت اريد ان اتبعك فلم التفت
فقال ان كان ولا بد فانظر ان لا تضع قدمك الا على اثر قدمي قلت نعم فمشى فاخذ على غير
الطريق فلما مضى من الليل فاذا بضوء سراج فالتفت الي فقال هذا مسجد عائشة تقدم
انت او اتقدم انا قلت ما تختار فتقدم ومشيت انا حتى كان وقت السحر خلت الى الله وطلبت
وسعيت وجئت الى عند الشيخ ابو بكر الكتاني رحمه الله عليه وجماعة الشيوخ قعود عنده
فسلمت عليهم فقال ابو بكر الكتاني متى قدمت قلت الساعة فقال من اين قلت من المدينة فقال
كم عهدك منها قلت اربعة فنظر بعضهم الى بعض فقال لي الكتاني من حيث قلت مع رجل وحكيت
من حاله وقصته فقال ذاك ابو جعفر الدامغاني وهذا في حاله قليل ثم قال قوموا فاطلبوه
ثم قال لي ولاي كيف كنت تحس الارض تحت قدمك قلت كنت احس به مثل الريح اذا دخلت الكنيسة

علت ان هذا ابو جعفر الدامغاني حاكم ثم قال لي ولاي حر

للقشيري الثاني من فضيل الكلاي وابو عمر في ذكر من خاور منهم عمة

ومات بها منهم الشيخ ابو علي الفضيل بن علي بن مسعود القيمي الروذباري الخراساني من ناحية
مرو ومات بها في المحرم سنة تسع وثلثين ومائة ودفن بمقبرة المعلا ومنهم الشيخ
ابو القاسم ابراهيم بن محمد النصراباذي الخراساني جاور ومات بها سنة سبع وستين ومائتين ومنهم
الشيخ ابو عمرو محمد ابراهيم الزجاج الخراساني النيسابوري حج في يأس من حجتين حجة ولم يستطع في
الحرم اربعين سنة توفي بها سنة ثمان واربعين وثلثمائة ومنهم الشيخ المعمر عبد الكريم بن هوازن
بن عبد الملك بن محمد بن طلحة القشيري الخراساني النيسابوري الواثق المستانس بالله الصادق
العطوف بخلق الله وحكى لي كثيرا من اكابر نيسابور رؤا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فاخبرهم ان
ابا القاسم القشيري مر الله في الارض من خلقه توفي بها ودفن بمقبرة المعلا وقبره اليوم مشهور ظاهر
ومنهم الشيخ ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم بن الاعرابي البصري الاصل وكان شيخ
الحرم في وقته وعلمه وصنف للقوم كتبا كثيرة توفي بها سنة احدى واربعين وثلثمائة ومنهم
الشيخ ابو محمد عبد الله بن محمد الحداد الرازي الخراساني جاور الحرم مدة توفي بها سنة ثلث
وخمسين وثلثمائة ومنهم الشيخ ابو يعقوب اسحق بن محمد النهرجوري جاور مدة وتوفي
بها سنة ثلث وثلثمائة ومنهم الشيخ ابو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني البغدادي توفي
بسراج الحرم توفي بها سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وقيل انه ختم اثنتي عشرة الف
ختمة في الطواف ومنهم الشيخ عمر النساج الخراساني كان شيخ الشيوخ بالموصل ثم
جاور المدينة مدة ثم جاور مكة وتوفي بها في سنة ست وخمسين وثلثمائة ومنهم
الشيخ ابو الحسن علي بن محمد المعروف بالمزين جاور مكة ومات بها سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

ومنهم ابو جعفر احمد بن حمدان بن علي بن سنان النيسابوري جاور بمكة ومات بها سنة احدى وثمانمائة

ومنهم الشيخ ابو بشر محمد الحلاوي من اولاد ابو جعفر احمد بن حمدان النيسابوري كان

احد المشايخ في عصره جاور بمكة ومات بها سنة سبع وثمانين وثمانمائة

الفصل الثاني

في ذكر ما يتعلق في ذكر تاريخ الكعبة الشريفة شرفها الله تعالى على وجه الاختصار احكم وفقنا الله تعالى واياك الخير

والطاعة ان العلماء اجمعوا على ان الكعبة اول بيت وضع للعبادة واختلفوا هل هو اول بيت مطلقا ام لا

فقيل كان قبله بيوت والمنقول عن جمهور العلماء انه اول بيت وضع مطلقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت

المعمور الذي في السماء يقال له الضراح وهو على بيت الحرام لو سقط لسقط عليه لانه يدخل

كل يوم سبعون الف ملك لم يرجوه قط وان له في السماء السابعة حرما على قدر حرم هذا رواه

عبد الرزاق وروى انه كان قبل هبوط آدم ياقوتة من ياقيت الجنة وكان له بابان من زمرد

احضر شرقي وغربي وفيه قنادلان من قناديل الجنة وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت

يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم

بينهما قال اربعون سنة متفق عليه واللفظ لمسلم ويروى ان ذا القرنين قدم مكة وابراهيم

واسمعيل يبنيان الكعبة فقال ما هذا فقالا نحن مامورون ببناء هذا البناء قال فهلا ابنيتم

على مدى عيني فما منعكم اكبثي فقلن نشهد انك ابراهيم واسمعيل عبدان مامورون ببناء هذا

البناء فقال رضيت وسلمت ومضى ويروى ان ابراهيم عليه السلام جعل طول الكعبة في السماء

تسعة اذرع وطولها في الارض ثلثين ذراعا وعرضها في الارض اثنين وعشرين ذراعا ولم

يسقفها وكان بابها لاصقا بالارض ولما فرغ من بنائها اتاه جبريل فاراه الطواف ثم اتى

جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات ويروى انه كان من ذلك ومن ان

بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ثلثمائة الا ثماني سنة ويقال ان قصي بن كلاب جدد بناءها

بعد ابراهيم عليه السلام وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل ثم بنتها قريش وقيل

ان العمالقة بنتها بعد ابراهيم عليه السلام ثم جرهم ثم انتهى قريش حين وهن البيت في

زمنهم في الجاهلية وكان سبب ذلك ان امرأة جاءت بمجمر نحو الكعبة فسقطت منها شرارة

فتعلقت بكسوة الكعبة فاحترقت واحترق قرنا الكبش الذي فدى به اسمعيل واسحق

فتصدعت الكعبة بسبب ذلك فخافت قريش ان تهدم فاجمعوا على هدمها وتجديدها

فيروى انهم كانوا كلما ارادوا نقضها خرجت حية سوداء الظهر بيضاء البطن راسها مثل رأس

الجدي فمنعتهم فلما راوا ذلك اجتمعوا عند المقام واتفقوا على انهم لا يدخلون في بنائها

من كسبهم الا طيبا حلالا لا وعجوا الى الله تعالى وقالوا ربنا ما اردنا الا عمارة بيتك فان كنت

ترضى بذلك والا فما بدا لك فاذا هم بطاير سود الظهر بيض البطن اعظم من النسر فغرزن مخالبهن

في راس الحية حتى مطلق بها نحو اجياد ويروى ان هذه الحية كانت على البابة التي تخرج عند

قيام الساعة تكلم الناس وتسم وجه المؤمن والكافر وانها تخرج قبل يوم التروية بيوم فقيل

يوم التروية وقيل يوم عرفة وقيل يوم النحر وقيل انها تخرج من شعب

اجياد وانها التي رآها السحاب وما فر حيتان الا هاب الارض وقيل تخرج

من الصفا وقيل من مروة والله اعلم ثم هدمت قريش الكعبة واول من بناها بالهدم

الوليد ابن المغيرة ثم اخذوا في البناء وحضر سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان منقل منهم الحجارة وهو صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة **وقيل** ثمان وثلاثين سنة ثم لما بلغوا موضع الحجر الاسود اختلفوا فيمن يضعه من القبايل حتى هموا بالقتال فاجتمع رايهم ان يحاكموا الى اول داخل من باب المسجد فكانوا منتظرين فاذا دخل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو غلام فلما راوه قالوا هذا الامين قد رضينا بما يقضي بيننا ثم اخرج ثوبه فوضع الحجر فيه ثم امر سيد كل قبيلة ان ياخذ بناحية من الثوب ثم قال ارفعوا جميعا فلما رفعوه وضعه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بيده الطاهرة وزادت قريش فوق اذرع ونقصت من طولها في الارض ما تركته في الحجر لانه قصرت بهم النفقة الحلال ورفعوا باب الكعبة ليدخل من شاءوا ويمنعوا من شاءوا وسقفوا ولم يزل على ذلك حتى كان زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فاستشار في هدم الكعبة وتجديدها فاشار جابر من عبد الله وفيمن بهدمها واشار ابن عباس وغيره بتركها على حالها فعزم ابن الزبير على هدمها فخرج اهل مكة الى منى فاقاموا بها ثلاثا خوفا من ان ينزل عليهم عذاب بسبب هدمها فلما راى ابن الزبير هدمها فما اجترأ احد على ذلك فعلاها ابن الزبير بنفسه واخذ المعول وجعل يهدمها ويرمي بحجارها فلما راوا انه لا يصيبه شيء احرموا وهدموها جميعا ثم عزل ابن الزبير ما يصلح ان يعاد في البناء فبناه وما لا يصلح ان يبنى به فامر به فدفن في جوف الكعبة وبناها على قواعد ابراهيم عليه السلام فادخل فيها ما نقصته قريش من الحجر وجعل لها بابين وزاد في طولها في السماء تسعة اذرع اخرى فصار طولها في السماء سبعين ذراعا كما قاله الازرقي قال وكان هدمها في يوم السبت لنصف من شهر جمادى الآخرة سنة اربع وستين وجعل ابن الزبير الحجر الاسود عنده في صندوق في بيته عليه قفل وكان قد انكر ثلاث فرق من الحريق الذي اصاب الكعبة فلما بلغ البناء موضع الحجر اراه وضوء بيضه وشك المفضة والذي حمل ابن الزبير على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها لولا ان قومك حديث عهد بالجاهلية لامرت بهدم البيت وادخلت فيه ما اخرج منه والزقت بابه بالارض وجعلت له بابين شرقيا وغربيا فبلغت به اساس ابراهيم عليه السلام فانهم عجزوا عن ذلك لما قصرت بهم النفقة ثم قال عليه السلام لعايشة ان شيت اريتك القدر الذي اخرجوه من البيت حتى ان قومك لو ارادوا ان يبنوه لبنوه عليه فاراني نحو سبعة اذرع ولما فرغ ابن الزبير من بناء الكعبة خلقها من داخلها وخارجها من اعلاها الى اسفلها بالعنبر والمسك وكساها القباطي والديباج وقال من كانت عليه حق وطاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم فمن قدر ان يذبح بدنة فليفعل والا فشاة والا فليتصدق بقدر طوله وخرج ابن الزبير ماشيا مع جميع الناس حتى اعتمروا ومن معه اكثر من بدنة منحورة وشاة مذبوحة من هذا اليوم وهذه الليلة ليلة الاسراء ثم هدم الحجاج بامر عبد الملك بن مروان زيادة ابن الزبير واعادها على بناء قريش وابقى ما على ابن الزبير استقر بناؤها على ذلك اليوم فكل الكعبة اليوم بناء ابن الزبير الا الشق الذي من ناحية حجر اسمعيل عليه السلام وهو ظهر للرائي عند دفع استار الكعبة المشرفة وقال عبد الملك بعد ان هدمها الحجاج وقد اخبرهم من يثق به بحديث عايشة رضي الله عنها المتقدم

لو كنت سمعته قبل هدمها لتركتها على بناء ابن الزبير وسأل هارون الرشيد مالك بن انس
عن هدمها وردها الى بناء ابن الزبير فقال مالك نشدتك الله يا امير المؤمنين ان تجعل هذا البيت
ملعبة للملوك لا يشاء احد الا نقضه وبناءه فيذهب حرمتها من قلوب الناس وقال الشافعي
رضي الله عنه ما احب ان تهدم الكعبة وتبنى كيلا يذهب حرمتها وعن ابن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استمتعوا من هذا البيت فانه يهدم مرتين ويرفع
في الثالثة رواه الطبراني وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه يخرب الكعبة
ذو السويقتين من الحبشة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كاني به اسود افحج يقلعها حجرا حجرا رواه البخاري والافحج بالفاء والحاء المهملة ثم الجيم
الذي يتدانى صدور قدميه ويتباعد عقباه وتنفج ساقاه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحج الحبشة بيت ربهم خرابا لا يعمر بعده ابدا
رواه ابو داود الطيالسي **وذكر الحليمي** ان ذلك يكون في زمن عيسى عليه السلام
قال الصرخي يأتيه بان ذا السويقتين الحبشي قد مار الى البيت يهدمه فيبعث عيسى عليه
السلام اليه **وقال** غير الحليمي ان خرابه يكون بعد رفع القرآن وذلك بعد موت عيسى عليه السلام
وصحبته بعض مشايخ العلماء **الفصل الثالث والرابع في ذكر كسوة الكعبة**
شرفها الله تعالى ويروى ان اول من كسا الكعبة الديباج والحرير تبعه ام العباس
عبد المطلب ومن بعدها الخلفاء والملاطين الى يومنا وهي منسوجة شيء حرير اسود
وربطها منها من كتان ابيض وهي اربعون مثقة كل مثقة بطول الكعبة سبعة وعشرون

ذراعا منها عشر مثقة ما بين الركن الاسود والركن اليماني واثنى عشر مثقة ما بين الركن
اليماني والركن الغربي وعشر مثقة ما بين الركن الغربي الى الركن الشامي ويقال له العراقي ايضا
وصوب الحطيم واثنا عشر مثقة ما بين الركن الشامي الى الركن الاسود وهذا الباب وجه
الكعبة وفي باب الكعبة **والكسوة** طراز مدور بالكعبة بين الطراز الى الارض مقدار عشرين
ذراعا وعرض الطراز ذراع ونصف او اكثر مكتوب في الطراز على حائط وجه الكعبة بعد البسملة
ان اول بيت وضع للناس الى قوله غني عن العالمين صدق الله العظيم ومن الركن الاسود والركن
اليماني مكتوب بعد البسملة جعل الله الكعبة البيت الحرام الى قوله بكل شيء عليم صدق
الله العظيم وبين الركن اليماني والغربي مكتوب بعد البسملة واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعيل الى قوله تعالى التواب الرحيم صدق الله العظيم وبين الركن
الغربي والشامي مكتوب بعد البسملة تمام ما مر من هذه الكسوة الشريفة العبد الى الله تعالى
السلطان الملك الاشرف ناصر الدنيا والدين سلطان مصر في سنة تسع وتسعين وسبعمائة
ومن ذلك بيت يكتب على الطراز اسمه الفصل الرابع وكاربعون في ذكر درج الكعبة
قال الازرقي ان طول الكعبة اليوم في السماء سبعة وعشرون ذراعا وقال القاضي
عز الدين بن جماعة في كتابه الموسوم بهداية السالك الى المذاهب الاربعة في المناسك ورد
انا ارتفاعها ومقدار ما بين اركانها وغير ذلك ما كنت مجاورا بمكة سنة ثمان وتسعين
وسبعمائة فكان ارتفاعها من اعلى الملتزم الى الارض المشاذروان ثلاثة وعشرون
ذراعا ونصف ذراع وثلث ذراع وبين الركن الذي هو الحجر الاسود وبين الركن الشامي

الكعبة م

الصغير م

ويقال عراقي ايضا من الداخل ثمانية عشر ذراعا وثلث ذراع وربع ذراع ومن الخارج
ثلثة وعشرون ذراعا وربع ذراع وارتفاع باب الكعبة الشريفة من داخلها ثمانية اذرع وثلثان
ومن خارجها خمسة اذرع وثلث . وعرضه من داخلها ثلاثة اذرع وربع وثمن وعرضه من
خارجها ثلثة اذرع وربع . والباب مصراعان . وعود الباب صاج وغلظه ثلاثة
اصابع . وعرض العتبة وسط نصف ذراع وربع . وارتفاع الباب عن ارض
الشاذروان ثلاثة اذرع وثلث وثمن وارتفاع الشاذروان عن ارض الطائف ربع وثمن
وعرضه في هذه الجهة نصف وربع وذرع الملتزم وهو ما بين الركن والباب من داخل الكعبة
ذراعان . ومن خارجها اربعة اذرع وسدس وارتفاع الحجر الاسود عن ارض الطائف ذراعان
وربع وسدس . وبين الركن الشامي والغربي من داخل الكعبة خمسة عشر ذراعا وقيراطان
ومن خارجها ثمانية عشر ونصف وربع وبين الركن الغربي واليماني من داخلها ثمانية عشر
ذراعا وثلثا ذراع وثمن ذراع . ومن خارجها ثلثة وعشرون ذراعا وبين الركن اليماني
والركن الاسود من داخلها خمسة عشر ذراعا وثلث ذراع ومن خارجها تسعة عشر وربع
وذرع دايرة الحجر من داخله من الفتحة الى الفتحة على الاستوا سبعة عشر ذراعا . ومن صدر
دايرة الحجر من داخله الى جدار البيت تحت الميزاب خمسة عشر ذراعا . وعرض جدار الحجر ذراعان
وثلث ذراع وارتفاعه عن ارض المطاف حيال الفتحة التي من جهة المقام ذراع وثلثا
ذراع وارتفاعه عن ارض ثمن ذراع وارتفاعه حيال الفتحة الاخرى ذراع ونصف وثلث
وثمن ذراع وارتفاعه من وسطه ذراع وثلثا ذراع وسعة ما بين جدار الحجر والشاذروان

عند الفتحة التي من جهة المقام اربعة اذرع وثلث . وعرض الشاذروان
ثلثا ذراع . والخارج من دايرة الحجر في هذه الجهة عن سامت الشاذروان نصف
ذراع وثلث ذراع كل ذلك حرر بذراع القماش المستعمل في زماننا بمصر

الخامس والاربعون في ذكر ذرع مقام ابراهيم عليه السلام

والمقام في اللغة موضع قدم القايم قال سعيد بن جبير مقام ابراهيم الحجر
الذي وقف عليه ابراهيم عليه السلام ، وفي وقوفه عليه قولان الاول انه وقف
لبناء البيت قاله سعيد بن جبير للثاني انه جاء يطلب اسمعيل عليه السلام فلم يجده
فقالت له زوجة اسمعيل ان ابي فقالت دعني اغسل راسك فاتته بحجر فوضع رجله
عليه وسود فغسلت شقه وقد غابت رجله فيه ثم رفعته ووضعته تحت الشق الاخر
وغسلته فغابت رجله الاخرى فيه فجعله الله تعالى من الشعاير وهذا مروي عن ابن مسعود
وابن عباس رضي الله عنهم الثالث انه وقف عليه فاذن في الناس بالحج وذكر
الازرقي لما فرغ من البناء امر بالمقام فوضعه قبلة وكان يصلي اليه مستقبل الباب
وذكر الازرقي ان ذرع المقام ذراع وان القدمين داخلان فيه سبعة اصابع ، وحزر
مقدار ارتفاعه من الارض فكان نصف ذراع وربع ذراع ، وموضع غوص القدمين
في المقام ملبس فضة وعمقه من فوق الفضة سبع قراريط ونصف قيراط من الذراع البلدي
والمقام اليوم في صندوق من حديد حوله شباك من حديد ، وعرض الشباك من بين العمدين
وبيان خمسة اذرع وثمن ذراع وطوله الى جهة الكعبة خمسة اذرع الا قيراطين ، وعلى

الجبل المصلى وسوقهن زبعون من حجارة وحزن من حانى المصلى وطول المصلى
خمسة اذرع وشبر ذراع ومن صدر الشباك الذى اخلف المقام الى الحاذر وان
للكعبة عشرون ذراعا وثلثا ذراع وثمن ذراع كل ذلك بالذراع المصرى

الفصل السابع والاربعون

فى ذكر ما جاء فى الذهب الذى كان على المقام
ومن جعله عليه قال عبد الله بن شعب بن شيبة بن جبير بن شيبة يقول
ذهبنا نرفع المقام فى خلافة المهدى فاسلم قال وهو من حجر وخوشيبة السنان
فخشيت ان تفتت او قال تداعى فكتبنا فى ذلك الى المهدى فبعث الينا بالف
دينار فضربنا بها المقام اسفله واعلاه وهو الذهب الذى هو عليه اليوم وقال
عبد الله بن شعيب نحو قال فلم يزل ذلك الذهب عليه حتى امر امير المؤمنين جعفر
المتوكل على الله ان تجعل عليه ذهبا فوق ذلك الذهب الذى كان عليه فجعل فى مصدر
الحاج سنة ثلاث وعشرين ومائتين فهو الذى عليه اليوم وجعل فوق ذلك الذهب الذى كان عليه المهدى
ولم يقلع عليه فى سنة تسع وخمسين وسبعمائة سرق فى حكومة الامام العالم المفتى المتقى
القاضى شهاب الدين احمد بن محمد بن محمد بن الدين الطبرى رحمه الله وكان من الحاظ
حرم الله الشريف والقاضى بمكة فعمل على الفضة واليوم عليه

الفصل السابع والاربعون

فى ذكر ما جاء فى بدء شان زمزم وذكر عين روى انه جاء ابراهيم عليه السلام
بهاجر وام اسمعيل وسوضعه حتى وضعهما عند الدوحة فوق زمزم وليس بمكة
احد ولا ماء ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم رجع منطلقا فتبعته

ام اسمعيل فقالت اين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه انيس ولا شئ
فقالت له ذلك مرارا وهو لا يلتفت اليها فقالت آلله امرك بهذا قال نعم قالت
اذا لا يضيعنا الله تعالى ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كانت عند الثنية
حيث لا يرونه استقبل بوجهه الكعبة ودفع يديه ودعا بهذه الكلمات ربنا انى
اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع حتى بلغ الى قوله يشكرون وجعلت ام اسمعيل
ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر
اليه يتلوى فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل فى الارض يليها
فقامت عليه فاستقبلت الوادى ثم توجهت من الصفا حتى اذا بلغت
الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى
ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت فلم تر احدا ففعلت سبع مرات قال ابن عباس
بينهما سبعا فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت
ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هى بجبريل عليه السلام عند
موضع زمزم فبحث بعقبه او بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا
وتغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ما تغرف فشربت وارضعت ولدها فقال
لها جبريل لا تخافى الضيعة فان ها هنا بيتا لله تعالى يبنيه هذا الغلام وابوه
وان الله تعالى لا يضيع اهله وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله ام
اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا

ثم انهما دفنوا زمزم حين ظعنوا من مكة ولم تزل دارة حتى قام عبد المطلب
فولى سقاية البيت ورفادته فأتى في منامه فقيل احفر طيبة فأتى زمزم
فقيل له احفر برة فقال وما برة فأتى من الغد فقيل له احفر المضنونة فقال
وما المضنونة فأتى من الغد فقيل له احفر زمزم قال وما زمزم قال لا تنزح
ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم وهي هناك وليدك فغار عبد المطلب بعوله وسحانه
ومعه ابنه الحرث فحفر ثلاثة ايام حتى بدا له الطوى فقال الله اكبر هذا طوى اسمعيل
ثم حفر حتى نداه الماء وانفجر فدار
ذرع زمزم اعلم ان ذرع زمزم من اعلاها
الى اسفلها ستين ذراعا وفي قعرها ثلاثة عيون عين حذاء الركن اليماني وعين
حذاء ابي قبيس والصفا وعين حذاء المروة وذرع تدوير فم زمزم اربعة عشر ذراعا
وسعة فم زمزم ثلثة اذرع وثلثا ذراع والله اعلم **الفصل الثامن في ذكر المواضع**
والمزورون في ذكر المواضع التي فيها استجابات الدعوات وزيارة الاماكن الشريفة
روى عن الحسن البصري رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم تستجاب الدعوة
لملك حين يضع وضوءه في الطواف، وعند الحجر الاسود، وعند الملتزم، وتحت الميزاب
وداخل الكعبة، وخلف المقام، وعند زمزم، وعلى الصفا والمروة، وفي المسعى
وفي عرفات، وبمزدلفة، وفي منى، وعند الجمرات الثلاث، وتستجاب ايضا عند رؤية
الكعبة، وفي المسجد **وذكر المزورون** محمد بن النقاش المفسر في مناسكه
الدعا مستجاب في اربعين بقعة ووقت كل بقعة ملوقات معينة منها خلف المقام وتحت

الميزاب في الشتاء وعند الركن اليماني مع الفجر وعند الحجر الاسود يوم عرفة
وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم غيبوبة الشمس وداخل البيت من
مدى الرجل عند الزوال **واذا دخلت من باب بني شيبة** وعلى الصفا
والمروة عند العصر وفي دار خديجة ليلة الجمعة وفي موالد النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين عند الزوال وفي دار خيزران عند المغرب بين العشاءين وفي
ليلة البدر شطر الليل وفي مسجد الكبش وبالمزدلفة طلوع الشمس وبعرفة وقت
الزوال تحت السدرة وعلى الموقف عند غيبوبة الشمس وفي مسجد الشجرة يوم
الاربعاء وفي المذكا غداة الاحد وفي ثور عند الفار وفي حراء بين قبلتي ثور
بقعة فيها الدعا مستجاب انتهى كلام النقاش سقط علم من اربعين الضعف اوائل
كذا وجدنا من منقول عنه اما زيارة الاماكن الشريفة فمسجد الخيف قال ابن عباس رضي الله
عنهما صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى عليه السلام كلهم محظورن بالليف
يعني رواحلهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان فيه قبر سبعين نبيا وعن جابر رضي
الله عنه حج البيت خمسة وسبعون نبيا كلهم قد طاف بالبيت وصلى في مسجد
منى فان استطعت ان لا تفوتك الصلوة فيه فافعل وقال ابن سعد ان قبر آدم
عليه السلام في مسجد الخيف عند مصلى النبي صلى الله عليه وسلم بقرب المنارة التي وسط المسجد
وقال ابن عمر رضي الله عنه لو كنت من اهل مكة لاتيت منى كل يوم وكالغار
الذي انزلت فيه سورة والمرسلات عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينا نحن

مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار منى اذ نزلت عليه سورة والمرسلات عرفا وانه ليتلوها
ولني لاتلقاها من فيه اذ وثب علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها
فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها اخرجه البخاري وهذا
الغار هو بخيف مسجد الخيف في حجة اليمن ومسجد الكبش عن عبد الرحمن بن حسن بن الهمام
عن ابيه قال لما فدى الله تعالى اسمعيل بالذبح نظر ابراهيم عليه السلام فاذا الكبش منهبط من
ثبير على المرقى الذي على باب شعب علي فتلى اسمعيل وسعى لياخذ الكبش فلاعنه
فلم ينل يعرض حتى اخذه على الصفا الذي باصل الجبل على باب شعب علي الذي يقال له
عليه لبانة فتى على عداة بن جابر المسجد الذي يقال له مسجد الكبش ثم اقتاده ابراهيم
عليه السلام حتى ذبحه في المنحر **وقيل** ذبحه على ذلك الصفا وكان الغار الذي في جبل
حرا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه وفضايله كثيرة معروفة وكالغار الذي في جبل
ثور روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة خوفا من الكفار ومعه ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فجعل ابو بكر يمشي امام النبي صلى الله عليه وسلم مرة وخلفه مرة فساله
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ان كنت امامك خشيت ان توتى من خلفك وان كنت
خلفك خشيت ان توتى من امامك حتى انتهى الى الغار قال ابو بكر رضي الله عنه قف
يا رسول الله حتى ادخل هذا ان كانت فيه اذية اصابتني قبلك ثم دخله ومكثا ثلاثة
ايام ثم خرجا وهاجرا الى المدينة وكالمسجد الذي باعلى مكة عند اول الحرم يقال ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى فيه ويعرف اليوم بمسجد الراية وكالمسجد الذي باعلى مكة يقال له مسجد الجن

ويقال له مسجد البيعة يقال ان الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك وكالمسجد
الذي يقال مسجد الجن ويسمى مسجد الشجرة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا شجرة كانت
في ذلك المسجد فاقبلت تخد الارض حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم امرها فرجعت وكالمسجد باعلى مكة ايضا عند سوق غنيم يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بايع الناس عنده يوم فتح مكة وكالمسجد الذي في اجياد وهو موضع يقال له المتكى يقال ان
النبي صلى الله عليه وسلم اتكى هناك وكالمسجد الذي على جبل ابي قبيس يقال له مسجد ابراهيم عليه السلام
وكالمسجد الذي بذي طوى يقال نزل هناك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اعتمر حتى دخل المسجد
للعقبة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار وكالمسجد بالجعرانة يقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احرم هناك بعمرة وكالمسجد التنعيم حيث امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ان يعمر عايشة رضي الله عنها منه

الفصل التاسع

والعشرون في ذكر زيارة مقبرة مكة

يقال ان المعلا عن يسار الله صلى الله عليه وسلم
انه قال نعم المقبرة هذه مقبرة اهل مكة رواه ابن عباس رضي الله عنهما وروى
اسمعيل ابن الوليد بن هشام عن يحيى بن محمد بن عبد الله انه قال من قبر في هذه المقبرة بعث
آمنا يوم القيامة يعني مقبرة مكة وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال وقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ثنية المقبرة وليس يومئذ مقبرة فقال بعث الله تعالى من
هذه البقعة سبعين الفا يدخلون الجنة بلا حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين
الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر قال ابو بكر رضي الله عنه من هم يا رسول الله قال المزنيا

ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى عما لاهل البقيع الغرقد
فقال تعالى لهم الجنة فقال اى رب ما الاهل المعلاة قال يا محمد سالتنى عن جاهل فلا تسالنى
عن جوارى، وفيها عدد كثير من الصحابة الكبار والاولياء الاخيار لكن قد خفى
قبورهم ولا يعلم الا قبر خديجة بنت خويلد زوجة النبى صلى الله عليه وسلم، وكان سنها
يوم توفيت خمس وستون سنة، وقبر عبد الله بن الزبير، وقبر فضيل بن عياض وقبر
سفيان بن عيينة، وقبر الامام القشيرى، وقبر عبد الملك بن الطبرى رحمة الله عليهم اجمعين
الفصل الخمسون فى ذكر المواسم مكة الموسم الاول وهو يوم العاشر من محرم وفى
هذا اليوم خلق جبريل، ومكائيل واسرافيل، والعرش، والكرسى، والقلم،
والسماوات والارض، والجنة وفيه تقوم الساعة، وفيه خلق آدم عليه السلام وتاب عليه
وفيه خلص ابراهيم عليه السلام من نار نمرود، ونجا موسى عليه السلام من فرعون، ويونس
من بطن الحوت **الموسم الثانى** وهو يوم الثانى عشر من شهر ربيع الاول وهو يوم
مولد النبى صلى الله عليه وسلم **قيل** ولد عليه السلام بمكة يوم الاثنين فى الليلة
الحادى عشر من شهر ربيع الاول يجتمع خلق كثير من النسوان والصبيان والرجال فى مولد النبى صلى
الله عليه وسلم ويزورون، وفى ليلة اثنى عشر ايضا يحضرون فى مولده عليه السلام خلق كثير
من العلماء والفقهاء والقضاة والمؤذنين والخطيب وجميع الخلق من الصغار والكبار
من المكيين والمجاورين ومعهم الشموع والقناديل والفوانيس ويخطب الخطيب
على المنبر ويذكر مولده صلى الله عليه وسلم وعلاماته ثم يصلون المغرب ثم

عام الفيل وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين حر

يخرجون فوجا فوجا ويتصدقون على الفقراء والمساكين ويضيفون المعارف
والمجاورين، ويوم اثنى عشر بعد صلوة الصبح يستلمون باب الكعبة ويدخلها النساء
ويصلون فيها ويزحمون فيها، ثم يخرجون فريقا فريقا من العلماء والمجاورين والصلحاء
ويمشون الى مولد النبى صلى الله عليه وسلم وهو الموضع الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان عقيل بن ابى طالب قد استولى عليه من الحرة فلم يزل فى يده وبيد اولاده حتى
باعوه لمحمد بن يوسف اخى الحجاج فادخله فى داره التى تقال لها البيضاء ولم يزل
كذلك حتى حبسه الخيزران والدة المهدى فجعلته مسجدا يصلى فيه وهو فى الزاوية الغربية
من الدار الى زقاق الذى له زقاق المولد وفى هذا المحل موضع مثل التنور الصغير
يقولون هذا مسقط رأس النبى صلى الله عليه وسلم، ومن ثم يخرجون ويمشون الى مولد على
بن ابى طالب رضى الله عنه وفى جلاده فى الولاية عمر مركب يقولون كان هذا المحل لهم
النبى صلى الله عليه وسلم، ومن ثم يمشون الى مولد عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو ايضا مسجد
وبعضهم يقولون محبى النبى صلى الله عليه وسلم من الكفار، ومن ثم يمشون الى دار خديجة
رضى الله عنها ويقال لها دار حرمة كان مسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم نزل فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى هاجر فاخذها عقيل ثم اشتراها منه معاوية وجعلها مسجدا
يصلون فيه وهى افضل المواضع مكة بعد المسجد الحرام وفيها قبة الوحى وفى هذه القبة
حضر عند الباب يقولون فيها كان مجلس النبى صلى الله عليه وسلم وقت نزول الوحى عليه
يجلس فى محراب القبة وفى بيت من بيوت هذه الدار حفرة مثل التنور يقولون هذه

نقال

وهو ايضا مسجد يصلون فيه وهو ايضا موضع مقال الشيعة ويقولون هذا من دار ابى طالب حر

مسقط راس فاطمة رضي الله عنها وقت الولادة ، ومن ثم تمشون الى مسجد
يقولون هذا كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه الذي كان يسمع فيه المزمار واسلم
فيه في يد عثمان عفان ، وطلحة ، والزبير ، وغير ذلك من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
وفي جدار هذا المكان اثر من فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم . يروى انه جاء ابو بكر رضي
الله عنه ذات يوم واتكا على هذا الجدار ونادى يا ابا بكر مرتين وفي هذا الزقاق حجر
مركب على الجدار يزوره الناس ويقولون هذا الحجر سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليالي بعث ، ومن ثم تمشون الى دار الارقم ويعرف اليوم بدار الخيزران ومعنى الصفا
وكان هذا الدار يحتبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار وفيها اسلم عمر المختار رضي
الله عنه ، وحمزة بن عبد المطلب ومنها ظهر قوي الاسلام وفيها ايضا مسجد بئر
جارية المهدي المعروف بتخيزران ، ومن ثم تمشون الى مسجد قريب بدار اليمن يقال هذا
مهبط جبريل ، ومن ثم تمشون الى موضعين خرابين في حائط واحد تقولون منزل عبد الله بن بكر
وحكيم بن حزام الذي ولد في الكعبة ، ومن ثم تمشون الى مسجد تقولون هذا مسجد
حفر الطيار ، وتحتون الزيارة لمسجد الحنفي البغدادي قدس الله سره وهذا موضع
مرقد الخليل تقولون في مسجد الخيف ، ومسجد ابراهيم ادهم رضي الله عنهما والله اعلم

الفصل الحادي والخمسون في ذكر ثواب كل عمل يفعله الحاج خيرا وشرا

ومن منزله الى آخر نسكه ورجوعه الى بيته ، اذا اراد الحاج ان يسافر في سفر الحج فعليه
عليه ينبغي ان يعلم ان المسير بالظاهر الى البيت الحرام وبالباطن الى رب البيت والمقام فيه

على مشاهدة الملوك المرجوة لنيل المطالب وقضاء المآرب ويكون قصده الى الله
امتثالا لأمره وخضوعا لعظمة جلاله فاهم شيء واجب عليه ان ينوي بنيته خالصة لوجه
الله تعالى وطلب مرضاته لانه تعالى لا يقبل عبادة عباده الا خالصا لوجهه
كما قال في كلامه المجيد وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال محمد
عبد الوهاب الثقفي لا يقبل الله من الاعمال الا ما كان صوابا ومن صوابها الا ما كان
مخلصا ومن خالصها الا ما وافق السنة ، وينبغي ان يحفظه من آداب الزيارة
والسنة والتفرج والنزهة في البلدان والتجارة ليكون همه محمودا لله تعالى
وقلبه متفرغا لذكره وتعظيم شعائره ويسير بكليته الى ربه ويقطع العلائق
الشاغلة عنه فلا يلتفت الى سواه ويتوجه بكليته الى مولاه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأتي على امتي زمان يجعلون همهم للتنزهة واوساطهم للتجارة
وفقراؤهم للسؤال وقراؤهم للرياء والشهرة فاذا فعلوا عمهم الله بالتوبة من الخاص
بالظاهر والباطن قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون قال الله تعالى
وانيبوا الى ربكم واسلموا له وقيل معنى التوبة الندم على ما فات من الطاعة
واصلاح ما فات ، وينبغي ان يرد المظالم ويقضي الديون ويرد الودائع قال الشعراني
وانه شديد ، وينبغي ان يشيع هذا السفر بسفر الآخرة لان علامات هذا السفر تخرج
علامات سفر الآخرة بعينه في الحقيقة ، واعلم ان كل معصية او مظلمة او حق عليك
اداؤه فهو كغريم متعلق بذلك ومنعك من الوصول الى مقصدك ومعطلك ويقول لك ان الحال

فى المقال كيف تحل لك قصد حرم الملك ذى الجلال وانت مصر على معصيته ومرتكب على
مخالفته وتطمع فى رضاه عليك وتتعرض لاحسانه اليك افلا تخشى من الرد والطرد
فالحاصل اذا رجع الى باب الله تعالى وخرج من بابه فيتصدق شيء على الفقراء والمساكين
فان ذلك وسيلة لسبب السلامة، وينبغى ان يكون نفقته طيبا من وجه حلال وكسب
حلال كما روى ابن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من تيمم هذا البيت
بالكسب الحرام شخص فى غرزه الله فاذا اهل ووضع رجله فى الركاب وبعثت راحلته وقال
لبيك اللهم لبيك نادا منادٍ من السماء لا لبيك ولا سعديك كسبك حرام ونفقتك حرام
وراحلتك حرام وزادك حرام ارجع مأزورا غير مأجور وابشر بما يسوءك واذا خرج الرجل
حاجا بمال حلال ووضع رجله فى الركاب وبعثت راحلته وقال لبيك اللهم لبيك نادا
منادٍ من السماء لبيك وسعديك ابشر بما تحب راحلتك حلال وثيابك حلال وزادك حلال
ارجع مأجورا غير مأزور واستقبل العمل ويستحب ان يودع اخوانه وجيرانه واهله
واقاربه ويستحل منهم ويسالهم الدعاء، فقد روى الطبرانى فى الحديث ان الله تعالى جاعل
له فى دعائهم خيرا ويقول هو لمن يودعه منهم استودعكم الله الذى لا تضيع ودايعه
فقد روى فى الحديث ان الله تعالى استودع شيئا حفظه وتقول له من يودعه استودعك الله
دينك وامانتك وخواتيم عملك زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيثما توجهت
ماكنت سئل زيد بن اسلم روح ابيه انه قال عند ابيه للوفاة عمر الخطاب رضى الله عنه
يوشك ان يعرض فيه الناس اذ عرض رجل عند ابيه فقال له عمر رضى الله عنه ما ادت غرابا شبه غراب

هذا منك فقال الرجل الله يا امير المؤمنين ما ولدته الا ميتة فلما سمع عمر
رضى الله عنه ذلك استوى وقال له ويحك حدثنى فقال الرجل خرجت الى الغزاة
وامه حامل فقالت لى اخرج انت ولدى على هذه الحالة حاملا فقلت لها
استودع الله تعالى ما فى بطنك وذهبت ثم قدمت فلما وصلت الى دارى فاذا باب
دارى مغلق فقلت ما فعلت غلامة قالوا ماتت ودفنت بالبقيع فضيت الى قبرها
وبكيت فلما جن الليل نقدرت مع بنى عمى احدث فارتفع من قبرها نار فقلت لبنى
عمى اهل النار فتفرقوا عنى حياء منى فسألت اهل تلك البقعة فقالوا نرى على قبرها
كل ليلة نارا فقلت انا لله وانا اليه راجعون اما والله انها كانت صوامة قوامة عفيفة
مسلمة كيف هذا الحال فلما ذرت فاما فتشت قبرها فاذا قبرها مفتوح وهى
جالسة وهذا الصبى يدب حولها فسمعت منادیا ينادى ويقول ايها المستودع
ربه خذ وديعتك اما والله لو استودعتنا امه لوجدتها فاخذت ولدى وعاد
القبر كما كان ويستحب ان يجعل سفره يوم الخميس فان لم يكن فيوم الاثنين اقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكن بكرة فان الله بارك لهذه الامة فى بكورها فاذا بلغ باب داره
يقول بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الرجل اذا خرج من بيته كان معه ملكان موكلان فاذا قال بسم الله
قال الملكان الموكلان هديت واذا قال توكلت على الله قالا كفيت واذا قال
لا حول ولا قوة الا بالله قالا وقيت والقاه قرينان فيقولان ما يريدان من

اذا خ

كنت م

دخل قد هدى وكفى ووقى ويشيع الحاج اقرباءه واصحابه وجيرانه قد ورد
ان الله تعالى يغفر لمن شيع الحاج ، فاذا ركب قال الحمد لله الذى هدانا للاسلام
ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين للحديث
الصحيح ، فاذا نزل منزلا يقول رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين ولا
حط رحله يقول بسم الله توكلت على الله اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق
وذرأ وبرأ سلام على نوح فى العالمين قال صلى الله عليه وسلم من نزل منزلا قال
اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك
ويستحب اكثار الدعاء لنفسه ولغيره قال صلى الله عليه وسلم ثلث دعوات
مستجابات دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد لولده ويكون اكثر سيره
بالليل قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل وليلتمس
رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه بعيدا عن الشر ان نسى ذكره وان ذكر اعانه
وان كون حسن الخلق وحسن الخلق كف الاذى واحتماله وامساله والتجاوز عنه
ولا يمشى منفردا فى الطريق الا مع الرفقة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلث ركب وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير الصحابة اربعة فاذا وصل الى ميقات طريقه وقت للحرام احرم
وتفكر تاملا ان الله سبحانه وتعالى لما جعل البيت الحرام قياما للناس والبسه
لباس اضافته اليه وخصه بوجوب حجه وتعظيم شعائره جعله على مثال حضرة

الملك العظيم التى لا يدخلها قاصدها الا ملتبسا بالتواضع والخضوع والافتقار
والخشوع والذلة والعادة فى حضرة الملك العظيم ان كون لها اوقات معلومة لحضور
ارباب المطالب وافاضته النعم العامة فلا تقصد لذلك الا فيها وان كون لها مواضع
معروفة لا يتعداها قاصد الحضرة الا على هيئة التواضع تعظيما لصاحب الحضرة فكذلك
هذا البيت المكرم والحرم المعظم لما كان محجا عاما جعل له ميقات زمانى لا يقصد
الا فيه وميقات مكانى لا يتعداه قاصد الا على هيئة الخضوع على الوجه المشروع وهو
الاحرام بواجباته ومحظوراته ولو احرم قبل الميقات افضل وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من لحرم من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام بحج او عمرة غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر ووجبت له الجنة فاذا اراد الاحرام يتنظف بلدته قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم النظافة من الايمان واغتسل اقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم واتباعا لسنته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مكانا ينادى
كل يوم من خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينل شفاعته قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتى فليس منى وقال صلى الله عليه وسلم من احيى
سنتى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم انى قد تركت
فيكم شيئين لن تضلوا ابدا ما اخذتم بهما كتاب الله وسنتى وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله فاذا احرم احرم الثياب
البيض فانها افضل واطهر واطيب والفوها موتاكم فاذا لبى تلبية رسول الله

يلبى

صلى الله عليه وسلم ومن لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك
لا شريك لك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يلبي الا لبى عن يمينه وشماله
من حجر او شجر او مدر حتى تنقطع الارض من هاهنا وهنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اضحى يوما مليا حتى غربت الشمس غربت بذنوبه فعاد كما ولدته امه
وقال صلى الله عليه وسلم ما من محرم يضحي لله تعالى يوما يلبي حتى تغيب الشمس
الا غابت بذنوبه فعاد كما ولدته امه فاذا دخل مكة ورأى البيت رفع يديه
بالدعاء فقد روي ان دعاء المسلم عند رؤية البيت مستجاب ويستحب ان يقول
عند ذلك اللهم زد هذا البيت تشريفا وتكريما وتعظيما ومهابة وزد من شرفه
وعظمه وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا اللهم انت السلام
ومنك السلام حينا ربنا بالسلام، فاحضر في قلبك عند رؤية البيت عظمته وفي
مشاهدة رب البيت الذي قصدت له واليه حججت وتشوق الى النظر الى وجهه
الكريم عند مشاهدة بيته العظيم وارج رحمته تعالى سابغة وقبوله ان رحمته
تعالى عامة تامة على كل مخلوقاته ورحمته تعالى سابقة على غضبه كما قال في بعض
احاديثه انا الله لا اله الا انا سبقت رحمتي غضبي وقوله عز وعلا
ورحمتي وسعت كل شيء وقال الملائكة وسعت كل شيء رحمة وعلما، وتوقع
ان مكون رجاؤك هاهنا اغلب على خوفك فان كرم الكريم عميم وشرف الحرم جسيم
وحق الزائر على المزور عظيم فاذا دخل في الطواف ابتداء بالحجر الاسود واستلم

الركن الاسود فقد بايع الله ورسوله وهو على مثال يمين الملك يقبله ويصافحه
ويبايعه الوفاد عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن يمين الله في الارض
يصافح بها عباده كما يصافح احدكم اخاه ومن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم مسح الركن فقد بايع الله تعالى وبايع رسوله، فاذا استقبل الحجر الاسود ابتدأ في الطواف
حول الكعبة جهة يمينه بحذاء الكعبة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل
شيء عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتى الحجر الاسود
فاستلمه ثم مشى على يمينه فرمل ثلثا ومشى اربعا ويعرف عظمة الكعبة المعظمة، فان
قيل ما الفائدة في الابتداء بالحجر الاسود دون غيره قلنا الفائدة متابعة
فعل النبي صلى الله عليه وسلم والحكمة فيه كما اخبر صادق عمرو المكي ان رجلا وقف على عطا
بن ابي رباح وهو قائم في المسجد الحرام وعنده وهب بن منبه فقال الرجل اطاهر ما بال
هذا الحجر اشار الى الحجر الاسود اعظم من ذنبي هذا البيت فما بال عطاء يحيم
والتفت الى وهب اي اجنى فقال وهب ان الله عز وجل جعل هذا الحجر مفتاحا
للطواف بهذا البيت كما جعل كثيرا الارحام مفتاحا للصلاة وقال عطاء وفقك
يرحمك الله وقال ابو بكر التقاش الطواف بالبيت لياذة واستكانة
وخضوع ورغبة ورهبة والطايف بالبيت كالعبد يلوذ بسيده ويدور بفنائه
مستلقا من امر مخافه ومستحيا منه امر يحوه فاذا تعلق باستار الكعبة فهو كالعبد
العاصي الابق متعلق مولاه يخضع له ويتملق لعله يرضى عنه قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم الكعبة محفوفة بسبعين الفا من الملائكة يستغفرون لمن طاف بالبيت
ويصلون عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج المرء يريد الطواف
بالبيت اقبل يخوض في الرحمة فاذا دخله غمرته ثم لا يرفع قدما ولا يضعها الا
كتب الله له بكل قدم خمسمائة حسنة وحطت عنه خمسمائة سيئة ورفعت له
خمسمائة درجة فاذا فرغ من طوافه يصلي ركعتين خلف المقام خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وكتب له لكل عشر قاب من ولد اسمعيل واستقبله ملك فقال له
استانف العمل فما يستقبل فقد كفيت ما مضى ويشفع في سبعين من اهل بيته
وكان احب الاعمال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم مكة طاف البيت فاذا
استلم الركنين في طوافه بحطت عنه الخطايا حطا قال صلى الله عليه وسلم استلامها
بحط الخطايا حطا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ايمنت على الركن اليماني
قط الا وجبريل عليه السلام قائم عنده يستغفر لمن يستلمه وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله وكل بالركن اليماني سبعين الف ملك فيما ملا عليه فمن دعا عنده
قالوا امين امين وقال صلى الله عليه وسلم الركن اليماني باب من ابواب الجنة
والركن الاسود من ابواب الجنة فاذا فرغ من طوافه يصلي خلف المقام ركعتين
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ويحشر يوم القيامة من الامنين فاذا اراد
السعي عاد الى الحجر الاسود فيستلمه ويقبله ثم خرج من باب الصفا سوى في محاذاة
الفلع بين الركن اليماني والحجر فاذا خرج من ذلك الباب انتهى الى الصفا وابتدا منه

فاقفا سعيه وبين المروة سبع مرات ويصعد الصفا قائما ويستقبل الكعبة
ويقول الله اكبر الله اكبر لله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا لا اله
الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير لا اله الا
الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله
ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ثم يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم ويدعو بما احب من خير الدنيا والاخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سعى بين الصفا والمروة ثبت الله قدميه يوم تزل الاقدام وقال صلى الله عليه وسلم
للانصاري الذي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطواف بين الصفا والمروة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما طوافك بين الصفا والمروة كعدل رقبة وقال الحسن
البصري رضي الله عنه يرفع الى النبي صلى الله عليه وسلم كعدل سبعين رقبة من ولد اسمعيل

الفصل الثاني والخمسون في ذكر الاشارة في سعي السعي بين الصفا والمروة

واعلم ايها الوفا بالصفا وتفكر في سعيك بالمروة بالمروة والحيا وتذكر في تردد
بينهما كتردد العبد الخاطي المذنب في فناء حضرة مالكه خاضعا متضرعا مستكينا
اظهارا للمحنة ومواظبا لخدمته ورجاء بعد حظيته بحاله بعين الجود والمرحمة عفوا
لزلاته ومحوا لسيئاته وطمعا في قبول طاعته وخدمته ولم يعلم هل قبله ام لا شبيه
اسير الخطايا عند بابك واقف على وجل مما به انت عارف
يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها ويرجوك فيها سوداح وخايف

ومن ذا الذي يرجو سواك ويتقي ، ومالك في فصل القضا مخالف
فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي ، اذا نشرت يوم الحساب الصحايف
وكن مونسي في ظلمة القبر عندما ، يصدون عني والقرى ويحوطني الحنايف
ليس ضاق عني عفوك الواسع الذي ، أرجى لامري فانني تالف
واقمع بصرك وابصر بصيرتك واعلم ان الصفا والمروة بمثابة كفتي الميزان ان بدن
اعمالك وتردد كل بينهما كالتردد في الميزان ليضطرب الى الرجحان او النقصان مترددا
بين خوف العذاب ورجاء الغفران متمسكا بذيل عناية رحمة الرحمن ما ايلا بلسان
الترجمان شعر قعا لهمتي ذنبي فما قوتنه ، يعفوك ربي كان عفوك اعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ، تجود وتعفو منة وتكرما
ولولاك لم يغو بابليس عابد ، فكيف وقد اغوى صفيك آدما فاعلم ان السعي
في الوادي هو انكماش العبد في طاعة الله سبحانه وتعالى ولجاجته الى ما دعاه اليه
وقد كانت هاجر ام اسمعيل سرية خليل الرحمن عليه السلام عند السدرة التي ذكرنا
بها استغاثت وعلت بين الموضعين تطلب مغيثا عند ذلك البيت فلما سعت
بين الصفا والمروة تنزلت عليها الرحمة وفرج الله عنها الكربة ففجر لها واتبع
لها عينا وهي زمزم شراب الابرار وكذلك من اقتدى بفعلها وعمل مثل عملها
يتوقع الرحمة والمغفرة ويخرج من ضيق عالم الكربة الى فضاء عالم المغفرة
كما رحمها الله عز وجل وفرج عنها وذلك اعظم الفرج اذ هي اعظم الكربة فعال الله عز

ان الصفا والمروة من شعائر الله فنظرها الله واعلم ان شعائر
ثم خرج من مكة الثامن من ذي الحجة الى منا مكبرا ليواقفها صلى الظهر يوم
يوم التروية لانهم كانوا يتروون فيه من الماء بمكة ويحملون الى منا وقد كان الله
فيها من الآبار كما سوف نبينها الآن ويبيت بمنى مع الناس اقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم ويستحب ان يقيم بمنى يوم التروية ويصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء
فاذا صلى الصبح يمضي الى عرفة ملبيا ويمر الحاج في موضع يقال له ذا الاراك فاذا ذلك الشجر
اعتقل اصله بوسط الوادي صلى الله عليه وسلم ووقف عند الصخرات السود الكبار
المعترضة موضع وقوف النبي صلى الله عليه وسلم فقف الى ان تراه راكبا فاقفا
ملبيا مكبرا مهللا مصليا على النبي صلى الله عليه وسلم داعيا لنفسه ولجميع المسلمين
وافضل الدعاء المروي في هذا اليوم ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير ودعاء ما ثبت عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قبله
هذا الدعاء في يوم عرفة قلت وقد اخبرني شيخ الاسلام العلامة بقية السلف الخلف
جمال الدين ابو عبد الله محمد بن شيخ الاسلام محمد الدماميني عن ابي العباس احمد بن ابراهيم بن الفاسي
المعمر حال الدين ابي احمد يعقوب بن بكر الطبري المكي عن المسند ابي السرور بن سرور الفارسي
سنة اثنتين وستين وسبعمائة بالمدينة المجاورة لقبره وباطم الطيبة ذات النخل
الندوة من لحم الشريف بحاه الميزاب في الكعبة المعظمة قال اخبرني الشيخ الامام رضي الدين
ابو احمد ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الطبري اثنا فقيه المكي امام مقام ابراهيم عليه السلام صلى الله على نبينا محمد وسلم

ذكر محمد ابن

رحم الله المترف اجازة منه غير مرة قال انا عمّ والدي القاضيان المسندان
المرحومان فخر الدين اسحق وجمال الدين يعقوب ابنا ابي بكر الطبري الشافعي المكي
قالا انا الشيخ الامام مفتي الحرمين الشريفين تقي الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي
بن ابي الصيف اليمني الشافعي قال اخبرنا الشيخ الاجل ابو الفتوح محمد بن عبدان بن بيان المرزبان
بالمسجد الحرام سنة ثمان وثمانين وخمسمائة قال انا الشيخ الامام شمس الدين ابو بكر محمد بن ابي القاسم
محمد الاصبهاني بمناولة قدم علينا حاجا سنة قال قرأت على الشيخ الامام الحافظ ابي
موسى محمد بن ابي بكر المديني الاصبهاني قال انا ابو نصر محمد بن الحسن بن احمد الحنفي فيما
كتب الي من بغداد قال اخبرني ابي قال انا ابو القاسم عبيد الله بن احمد بن عثمان الازهري
نا محمد بن علي بن زيد بن مروان نا ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الحصاص نا ابو اليمن
محمد بن المنذر نا عبد الله بن عمران العابدي نا عبد الرحمن بن زيد العمي عن ابيه
عن المسور معوية بن قرة وابي وايل عن علي وابي طالب وعبد الله بن مسعود رضي الله
عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في الموقف بعرفة قول ولا عمل افضل
من هذا الدعاء فاقل من طرافه اليه صاحب هذا القول اذا وقف بعرفة فيستقبل
البيت الحرام بوجهه ويبسط يديه كهيئة الداعي ثم يلبي ثلثا ويكبر ثلثا ويقول لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير يقول ذلك
مائة مرة ثم يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اشهد ان الله على كل شيء قدير وان
الله قد احاط بكل شيء علما فيقول ذلك مائة مرة ثم يتعوذ من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع

العليم يقول ذلك ثلث مرات ثم يقرأ الفاتحة الكتاب ثلث مرات يبدأ في كل مرة
بسم الله الرحمن الرحيم وفي اخر الفاتحة يقول كل مرة آمين ثم يقرأ قل هو الله احد مائة مرة
ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم يقول صلى الله وملائكته
على النبي الامي الطيب المبارك السلام عليه ورحمة الله وبركاته مائة مرة ثم يدعو لنفسه
ويجتهد في الدعاء لوالديه ولقرابته ولاخوانه في الله عز وجل من المؤمنين والمؤمنات
فاذا فرغ من دعائه عاد في مقالته هذه يقولها ثلثا لم يكن له في الموقف قول ولا
عمل حتى يسمع غير هذا فاذا امسى اباهى الله ملائكته يقول انظروا الى عبدي استقبل بيتي
بثنائي وتمجيدي وتسبيحي وحمدي وهللني وقرأ احب السور الي وصلى على نبيي اشهدكم اني قد قبلت
عمله واوجبت له اجره وغفرت له ذنوبه وشفعته في من شفع له ولو شفع في اهل الموقف
شفعته ويجتهد بذلك ويقوى رجاء الاجابة ولا يشتغل بشيء من هذا اليوم غير الدعاء والابتهال
والتضرع والبكاء فهناك تسكب العبرات وتغفر الخطيئات وينال الطلبات فان الموقف
عظيم والرب كريم والوقت شريف والرحمة واسعة والمنع جواد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يهبط الى السماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة فيقول هؤلاء عبادي
جاؤني شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون رحمتي فلو كانت ذنوبهم كعدد الرمل وعدد
القطر او كزبد البحر لغفرتها افيضوا فقد غفرت لكم ولمن شفعتم قال صلى الله عليه وسلم
ما من يوم اكثر ان يعتق الله تعالى فيه عبدا من يوم عرفة وعن بلال بن ابي رباح ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله تعالى باهى بملائكته بالحاج عامة وباهى بعمر من الخطاب خاصة

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
اهل عرفة فيباهي بهم الملئكة فقال انظروا الى عبادي شعثا غبرا اتوا من كل فج عميق
المزدلفة ذاكرا ملبيا مكبرا وينوي تاخير المغرب الى العشاء يجمع بينهما وبات بها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس بن مالك رضي الله عنه ان القوم افاضوا من عرفات
الى جمع فقال الله تعالى يا ملئكتي انظروا الى عبادي وقفوا فعادوا في الطلب والرغبة
والمسئلة اشهدوا اني قد وهبت مسيئهم لمحسنهم وحملت عنهم التبعات التي بينهم
فاذا اصبح وقف بجمع ويدعو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء بجمع مستجاب وهو
المشعر الحرام فاذا افاض الى منى يرمي جمرة العقبة بسبع حصيات قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للانصاري الذي سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الرمي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما ترمي الجمار فلك بكل رمية رميتها كبيرة من كبائر الموبقات
الموجبات ثم يذبح هديه قال صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم يوم النحر
احب الى الله من اهراق الدم والدم يقع من الله تعالى بمكانة قبل ان يقع الى الارض
ولكل صوفة من جلدها حسنة وبكل قطرة من دمها حسنة وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم للانصاري الذي قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النحر فقال عليه السلام لما نحرك
فمدخر لك ثم حلق راسه قال صلى الله عليه وسلم للانصاري الذي سال عن الحلق فقال
فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ومحي عنك بها خطيئة وحكى عن ابي سهل بن يونس رحمه

من الصالحين انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول
الله استغفر لي فقال حججت قلت نعم مرتين قال حلقت راسك مني قلت نعم فقال
راسك حلق عني لا تمسه النار وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين
قالوا يا رسول الله والمقصرين قال رحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله
والمقصرين قال رحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين
ثم افاض الى مكة وطاف بالبيت طواف الافاضة ويصلي خلف المقام ركعتين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصاري الذي سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن طواف الافاضة فقال عليه السلام اما طوافك يعني الافاضة فانك تطوف
ولا ذنب عليك باتي ملك حتى يضع كفه بين كتفيك فتقول لكل اعلم ما قد لقي قد
كفيت ما مضى وقال صلى الله عليه وسلم من حج حجة الاسلام وطاف طواف
الزيارة فانه يطوف ولا ذنب له وياتيه ملك حتى يضع كفه بين كتفيه فيقول لك
فاذا فرغ من طواف الافاضة قام في الملتزم ويدعو لنفسه وسائر المسلمين ويدعو
ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الملتزم ما بين
الحجر والباب لا يلتزم ما منهما احد يسال الله شيئا الا اعطاه اياه وقال ملا عابده
لله تعالى ثم يشرب من ماء زمزم ثم يشرب من آب زمزم ويتضلع منه فانه طعام طعم
وشفاء سقم ويرجع الى منى لرمي ايام التشريق فقد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا مضى ايام التشريق عاد الى مكة فان لم يعتمر اعتمر من التنعيم ميقات المعتمر من اهل

مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة الحج الاصغر وهو قول المزني ومعنى
العمرة أن يخرج المكي ومن هو من التنعيم يلبس ثوب الاحرام ثم يصلي ركعتين ثم ينوي العمرة
بقلبه وتقول بلسانه اللهم اني اريد العمرة واحرمت بها لله تعالى ويلبي
تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرجع الى مكة ملبيا مكبرا مهللا مصليا على
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا وصل يطوف بالبيت سبعة اشواط مع الاضطباع والرمل
ويصلي خلف المقام ركعتين ويقبل الحجر الاسود ثم يخرج من باب الصفا فيسعى بين
الصفا والمروة سبعة اشواط يسعى بين الميلين الاخضرين ويحلق رأسه او يقصر
فقد تمت عمرته وهذا افضل نسكه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى نسكه
وسلم الناس من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وما بقي على الاطراف
الوداع ويستحب ان يتصدق على حيران بيت الله بما تيسر لان الاحسان اليهم
من امنى الرغائب واسنا القرب وقال صلى الله عليه وسلم انا فقاتهم فيخلفها الله
في اهل الدنيا قبل ان يخرجوا منها والمؤلف المؤلف في الآخرة والذي نفسي بيده ان
الدرهم الواحد انفق في الميزان من جبلكم هذا واشار الى قبيس وقال صلى الله
عليه وسلم الحسنة عشر بسبعين حسنة من حسنات الحرم قالوا وما حسنات الحرم قال
الحسنة بمائة الف حسنة وقال الحسن البصري رضي الله عنه صوم يوم بمكة
بمائة الف وصدقة درهم بمائة الف فاذا قضى احدكم حجه فليتعجل الى اهله فانه اعظم
للاجر واما في الطواف الوداع لا رمل فيه ولا سعي بعده بل سبعة اشواط كما تقدم فاذا فرغ

منه صلى ركعتين خلف المقام وشرب من زمزم ثم يأتي الملتزم ويدعو ويتضرع
ويقول هذا اوان انصرافي ان اذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب
عنك ولا عن بيتك اللهم اصحبني العافية في بدني والعصمة في ديني واحسن مثواي
ومنقلبي وارزقني طاعتك ما ابقيتني واجمع لي خير الدنيا والآخرة انك على كل شيء
قدير اللهم لا تجعل هذا آخر عهدي من بيتك الحرام وان جعلته آخر عهدي فوفقني
عنه الجنة والاحسان لا يصرف بصره من البيت حتى يغيب عنه وان حج
قبل هذا حجة فقد قال قولا عظيما وادى فرضه والباقي له تطوع وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الاقرع بن حابس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحج في كل
سنة او مرة قال بل مرة واحدة فمن زاد فتطوع وحكى فضيل بن عياض
رضي الله عنه عن شيوخ المغرب ان قوما اتوه فاعلموه ان جماعة من اهل الزيغ قتلوا
رجلا واضروا عليه النار طول اليوم فلم يعمل فيه وهو يابس البدن فقال لعله حج
ثلث حجات قالوا نعم فقال حدثت ان من حج حجة ولم يؤد فرضه فمن
حج ثانية فإنما ربه ومن حج ثلث حج حرم الله شعره وبشره على النار وقال
اللهم اني بلغني ان وقاد النار تؤتى بسلسلة عظام حمل كل واحد منها سبعون حملا فاقيتها
في المستوقد فرحت منه فالقيتها فعادت فرحت فعدت فالقيتها الثالثة
فعادت فرحت بشدة حتى وقعت في صدري واذا بصوت هاتف يقول
وحمل هذا عظام جمل قد سعى الى مكة عشرات كيف تحرقها بالنار اذا كان وحمل الزاد

ل
صح

والرحمة لطيتهم فكيف بالحاج الاشعث الاغبر يأتون من كل فج عميق

الله وإياكم بطاعته وأعاننا على مرضاته إنه خير معين آمين

الفصل الثالث والخمسون في ذكر من مات حاجا أو معتمرا أو غازيا

عقيب الحج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرض مريضا واحدا عملة كتب الله

له من العمل الصالح الذي يعمل في غير ها عبادة ستين سنة وان مات عاد مغفورا وشهيدا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات بمكة فانما مات في السماء الدنيا

وعن عائشة رضي الله عنها من مات في هذا الوجه من حاج او معتمر لم يعرض

ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من خرج مجاهدا فمات كتب الله له اجره الى يوم القيامة ومن خرج

حاجا فمات كتب الله له اجره الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب الله له اجره

الى يوم القيامة وعن خيثمة قال من حج فمات في عامه ذلك دخل الجنة ومن صام رمضان

فمات في عامه ذلك دخل الجنة وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

قال اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قالوا وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح

قبل موته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا غسله قالوا

وما غسله قال يفتح الله له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه وقال الحسن البصري

رضي الله عنه من مات عقيب رمضان او عقيب عمرة او حجة او غزوة مات شهيدا وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الحاج من بيته كان في ضمان الله فان

مات قبل ان يقضي نسكه وقع اجره على الله فان بقي حتى يقضي نسكه غزا وما تقدم

من ذنبه وما تاخر

الفصل الرابع والخمسون في ذكر

اختلف في العلماء المجاور فذهب ابو حنيفة ومن تابعه بان المقام بمكة مكروه وقال

ابو يوسف ومحمد وجماعة من اصحاب الشافعي ومن تابعهم من العلماء بجوز ذلك من

غير كراهة بدليل النص قال الله تعالى ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين

يعني الكعبة اضافه اليه تشريفا وتفضيلا وتخصيصا قوله للطائفين يعني

الذاهبين حوله وقوله العاكفين يعني المقيمين به المجاورين له وقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم مكة والمدينة ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد لا يصبر

على حرها وبلائها الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وقال الحسن البصري

رحمه الله عليه ما اعلم على وجه الارض بلدة يتوفى منها الحسنات من انواع البر كلها والخير

منها بمائة الا هذا البلد يعني مكة وقد صح الاحاديث في شرفها وتفضيلها واما

دليل ابي حنيفة ومن تابعه قوله عليه السلام من فرغ من حجه فليتعجل الرجوع الى

اهله فانه اعظم لاجره ولان كثرة المشاهد تورث البرم وتقلل الهيبة من حيث العادة

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي محمد رضي الله عنه زر غبا تزد حبا

لان تقليل الحرمة ذنب ولازمة مكة والكعبة واجب فيؤدي ذلك الى ترك الواجب

وانه حرام فكان مكروها لاجل هذا ، وكان عمر الخطاب رضي الله عنه يذود
على الناس بالدرة بعد قضاء النسك ويقول يا اهل الشام شامكم ويا اهل اليمن
يمنكم ويا اهل العراق عراقكم ان السيات تتضاعف كما تتضاعف الحسنات
وبعضهم من جهل لقلوب الزاهدين لخاشعين المحتاطين في دين الله تعالى
يحللون ويقولون ان فيها خوف ارتكاب المحظورات والخطايا والذنوب
اما الكبائر او الصغائر مثل الاستمناء وحكايات للاذى في الطواف والمسجد
وغير ذلك من الكبائر والصغائر ولكل احد منها نتيجة وخواص فمن خواص الكبائر
ان تتولد منها مقت الله وسخطه واطفاء نور المعرفة بالكلية وزوال الولاية
ومن خواص الصغائر يورث تقليل نور المعرفة وترقيقه لشرف تلك البقعة
الشريفة المباركة ، واعلم ان المعصية فاحشة حيث وجدت اما في حرم
الله تعالى وفي نهاريته ومحل اختصاصه افحش وان المعصية يتضاعف عقوبتها
بالعلم اذ ليس عقاب من يعلم كعقاب من لا يعلم كما يتضاعف عقوبة المعصية بسبب
شرف مكان الحرم وعظم حرمته واي شيء اعظم من الذنب في حرمته وحرمه قال ابن
مسعود رضي الله عنه ما من بلد يواخذ العبد فيه بالهمة من غير فعل الا مكة قال
الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فعلق اذاقة العذاب
الاليم بنفس الارادة كما في قوله يعني ومن يرد الميل عن الحق لمجرد النية
والارادة والالحاد الميل والباء زائدة كما في قوله تعالى تنبت بالدهن وروى

ان م

١٠٦

ان محمد بن الجزري جاور بمكة ستة ثلث وتسعين فلم ينم ولم يتكلم ولم يتكئ الى
عمود ولا حايط ولم يمد رجليه فجر عليه ابو بكر الكتاني وقال له يا محمد قدرت
على هذا الاعتكاف فقال علم صدق باطني فاعانني على ظاهري فاطرق الكتاني وبكى
متفكرا فقال الجزري شكرتك اني اجازيك منعما ، بشكره كما يقال له شكر
واذكر ايامي لديك وحسنها ، وآخر ما يبقى على الذاكر الذكر وروى ان بعض الصالحين من
الاولياء اقام بها مدة ما وضع جنبه على الارض وما مد رجله ادبا واحتراما وتعظيما لها
وقال الرشيد من حارس الملوك بلا ادب فقد تعرض بالقتل وقال علي رضي الله عنه
من خدم الملوك بغير علم اسلمه الجهل الى القتل وقال ابو علي الدقاق رحمه الله ترك الادب
موجب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب
على الباب رد الى سياسة الدواب وقال يحيى بن معاذ اذا ترك العارف ادبه عند
مروءة فقد هلك مع الهالكين وقال الامام الشافعي رضي الله عنه سياسة
الناس اشد من سياسة الدواب وقال عمر بن شيبة كنت بمكة بين الصفا والمروة
فرايت رجلا راكبا بغلة وبين يديه غلمان يطوفون ويقولون الطريق قال ثم بعد
حين دخلت بغداد فكنت على الجسر فاذا رجل حافي حاسر طويل الشعر قال فجعلت انظر اليه
وانا ما فقال لي مالك تنظر الي قلت شيء تمثل في رجل رايته بمكة ووصفت له الصفة
فقال انا ذلك الرجل فقلت ما فعل الله تعالى بك فقال اني توضعت في موضع تتواضع
الناس فيه فوضعني الله تعالى في موضع يرفع الناس فيه فلهوني عن المحال الذي

وَمِنْ الْاَدَبِ اِحْتِرَازُهُ عَنِ الْمَقَامِ وَالْمُجَاوَرَةِ فِيهَا فَاِنَّ ذٰلِكَ كُلَّهُ سَبَبُ خَلَقٍ فِيهِ لِفَوْتِ
الْمَقْتِ وَالسَّخَطِ مِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى وَاَقَلُّهُ نُقْصَانُ نُورِ الْمَعْرِفَةِ وَالْمُقَامَةُ هُوَ مَوْتُ الْقَلْبِ
وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ زَالَ عَنْهُ مَوْلَاهُ وَحَيَاةُ الْقَلْبِ حَقِيقَةُ الْمَعْرِفَةِ بِاللّٰهِ كَمَا اَخْبَرَ بِهِ كِتَابُهُ وَرَسُولُهُ
اَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا اَيْ بِالْجَهْلِ وَهَوَى النَّفْسِ فَاَحْيَيْنَاهُ بِالْعِلْمِ وَحُجَّةِ الْحَقِّ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا
مِنْ هِدَايَتِنَا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ **وَلِقَوْلِهِ** تَعَالٰى فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً اَيْ حَيَاةً حَقِيقِيَّةً
لَا مَوْتَ بَعْدَهَا بِالتَّجَرُّدِ عَنِ الْمَوَادِّ الْبَدَنِيَّةِ وَالْمُفَارَقَةِ فِي مَلَكِ الْاَنْوَارِ الْعُلْوِيَّةِ وَالتَّحَلِّي
بِكَمَالَاتِ الصِّفَاتِ مِنْ مُشَاهَدَاتِ التَّجَلِّيَاتِ الْاِفْعَالِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ ثُمَّ اَهْلُ الْمَعْرِفَةِ
وَالْعِرْفَانِ اخْتَلَفُوا فِي حَدِّ حَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ وَهِيَ حَيَاةُ الْقَلْبِ عَلٰى مَا ذَكَرْنَا **قَالَ** ذُو النُّونِ
قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ حَقِيقَةُ الْمَعْرِفَةِ هِيَ اطِّلَاعُ الْحَقِّ عَلَى الْاَسْرَارِ بِحَاصِلَةِ لَطَائِفِ الْاَنْوَارِ
كَمَا اَنَّ الشَّمْسَ اِذَا طَلَعَتْ اَشْرَقَتِ الْاَرْضُ بِنُورِهَا كَذٰلِكَ الْحَقُّ اِذَا اطَّلَعَ عَلَى الْاَسْرَارِ
اَشْرَقَتِ الْاَفْيَاءُ بِنُورِهِ **وَقِيلَ** حَقِيقَةُ الْمَعْرِفَةِ هِيَ فَنَاءُ الْكُلِّيَّةِ تَحْتَ اطِّلَاعِ
الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى بِمَعْنَى اَنْ تَبْدُوَ الْعَظَمَةُ وَالْجَلَالُ عَلَى الْعَبْدِ فَتُنْسِيَهُ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةَ
وَالْاَحْوَالَ وَالدَّرَجَاتِ وَالْمَقَامَاتِ وَتُنْسِيَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَعَنْ عَقْلِهِ وَعَنْ نَفْسِهِ فَضْلًا
فَنَايَهُ عَنِ الْاَشْيَاءِ وَعَنْ فَنَايِهِ عَنِ الْفَنَاءِ كَمَا قِيلَ لِاَبِي يَزِيدَ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ مَتٰى
يَعْرِفُ الرَّجُلُ اَنَّهُ عَلٰى تَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ قَالَ اِذَا صَارَ فَانِيًا تَحْتَ اطِّلَاعِ الْحَقِّ بَاقِيًا عَلٰى
بِسَاطِ الْحَقِّ بِلَا نَفْسٍ وَلَا خَلْقٍ فَهُوَ فَانٍ بَاقٍ وَبَاقٍ فَانٍ وَمَيِّتٌ حَيٌّ
وَحَيٌّ مَيِّتٌ وَمَحْجُوبٌ مَكْشُوفٌ وَمَكْشُوفٌ مَحْجُوبٌ فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَصِيرُ الْعَبْدُ

وَاقِفًا عَلٰى بَابِ اَمْرِهِ حَائِمًا فِي مَيَدَانِ بِرِّهِ مُتَذَلِّلًا تَحْتَ حُمْلِ بِرِّهِ قَائِمًا تَحْتَ سُلْطَانِ
حُكْمِهِ بَاقِيًا عَلٰى بِسَاطِ لُطْفِهِ **وَقِيلَ** حَقِيقَةُ الْمَعْرِفَةِ هِيَ عِرْفَانُ قُدْرَةِ اللّٰهِ وَحِكْمَتِهِ
كَمَا قَالَ تَعَالٰى وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ قِيلَ مَا عَرَفُوا اللّٰهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَلَمْ يَعْرِفُوا ذٰلِكَ
لِاَنَّ اَرْوَاحَهُمْ عِنْدَ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِمْ مِنْ صُنْعِهِ **وَقَالَ** سَهْلٌ قَدَّسَ اللّٰهُ رُوحَهُ
مَا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ فِي الْاَصْلِ وَلَا فِي الْفَرْعِ **قَالَ** الْحُسَيْنُ كَيْفَ يَعْرِفُ قَدْرَ مَنْ
لَا يُقَدِّرُ قَدْرَهُ سِوَاهُ **وَقَالَ** الْوَاسِطِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ لَوْ طَالَعُوا حَقَّ حَقِّهِ فِي مَحَبَّتِهِ لَعَلِمُوا
الْعَجْزَ عَنْ ذٰلِكَ بِالْكُلِّيَّةِ فَلَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ مَنْ اَنْحٰى بِنَعْتِهِ حَقَّ مَقَامِهِ **قَالَ** الْخَوَّاصُ
وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ **وَقَالَ** رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ عَرَفْتُمُ اللّٰهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ
لَاَزَلْتُمُ الْجِبَالَ بِدُعَائِكُمْ **وَقَالَ** الْعِلْمُ الَّذِي لَيْسَ مَعْرِفَةُ جَهْلٍ وَذٰلِكَ الْمَعْلُومُ بِدُعَائِكُمْ مَعَ اَنَّهُ لَا يَبْلُغُ حَتّٰى مَعْرِفَتَهُ
قَبْلَ وَلَا اَنْتَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ **قَالَ** وَلَا اَنَا اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى اَعْظَمُ مِنْ اَنْ يَبْلُغَ اَحَدٌ
مُنْتَهٰى مَعْرِفَتِهِ كَذَا ذَكَرَ هٰذَا الْحَدِيثَ الْحَكِيمُ اَبُو الْقَاسِمِ السَّمَرْقَنْدِيُّ فِي تَصْنِيفِهِ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ
وَهٰذِهِ الْمَعْرِفَةُ يَتَفَاوَتُ بِحَسَبِ اسْتِعْدَادِ الْعَارِفِينَ وَكُلُّ عَارِفٍ يَعْرِفُ قَدْرَ اللّٰهِ
بِحِكْمَتِهِ وَعَظَمَتِهِ عَلٰى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِ بِهِ وَلِاَجْلِ ذٰلِكَ **قَالَ** صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا اَعْرَفُكُمْ
بِاللّٰهِ فَالْخَلْقُ مَعَ الْمَعْرِفَةِ اَصْنَافٌ عَارِفٌ بِذَاتِ اللّٰهِ وَعَارِفٌ بِصِفَاتِ اللّٰهِ تَعَالٰى وَعَارِفٌ
بِاَفْعَالِ اللّٰهِ تَعَالٰى **فَالْمَعْرِفَةُ** بِذَاتِ اللّٰهِ تَعَالٰى مَقَامُ الرُّسُلِ وَالْاَنْبِيَاءِ وَاَفَاضِلِ الصِّدِّيقِينَ
وَالْاَوْلِيَاءِ الْمُقَرَّبِينَ تَحْتَ قِبَابِ الْعِزَّةِ وَسَيِّدُهُمْ وَمُقْتَدَاهُمْ فِي ذٰلِكَ سَيِّدُ الْاَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ** اللّٰهُ تَعَالٰى فَاعْلَمْ اَنَّهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ **وَلِلْمَعْرِفَةِ** بِصِفَاتِ

الله تعالى مقام خواص المؤمنين قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها
والمعرفة بافعال الله تعالى مقام عوام المؤمنين قال تعالى افلا ينظروا الى
الابل كيف خلقت والمعرفة بذات الله تعالى يوجب الهيبة والتعظيم والهيبة
اجلال الحق ما قلال الخلق والتعظيم اعزاز الحق ما ذلال الخلق فيسقط عن السر اجلال
سواه واعزاز غيره ولا يعظم شيء عنده ولا ينظر الى محارث ولا يلتفت الى الخلق
الا ترى كيف وصف الله رسوله فقال ما زاغ البصر وما طغى والمعرفة بصفات الله
توجب السكون مع الله تعالى والخوف من الله تعالى والرجاء الى الله تعالى والتوكل
على الله تعالى وسائر المقامات التي تعتاده على قدر تجلي الصفة على اسرارهم قال
صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه هذا مقام اهل المعرفة بذات الله تعالى فان لم تكن
تراه فانه يراك هذا هو المعرفة بصفات الله تعالى القائمة به واما المعرفة بافعال الله
تعالى يوجب السكون لعبادة الله تعالى وطلب الثواب من الله تعالى والفرار من عذاب الله
والانفاق في سبيل الله قال الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا
وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فان قيل ما حقيقة المعرفة قيل روية الحق مع
بطلان رؤية ما سواه حتى يصير عندك صحيح مملكة الله تعالى في جنب روية اصغر
من خردلة في جنب مملكته وهذا هو محمل قول اهل الغفلة شعر طلب العارف من المعروف رضاه
ومنى العارف من المعروف لقاه * ابدا يلاحظ بعين قلبه * والله يعرف بربه وبراه *
يرضى العارف من المعروف بقربه * دون العباد فما يريد سواه وقال ابو بكر الدقاق

قدس الله سره ان في الليل شرابا لقلوب اهل المعرفة فاذا شربوا طارت قلوبهم في الملكوت
حبا لله وشوقا اليه فبذلك يقطعون ليالهم ولنشد غرسه المحبة مما في فؤادي
فلا يسلوا الى يوم التنادي * جرحت القلب مني ما تصالى * وشوقي زاد في الحب تمادي
سقاني شربة احيا فؤادي * بكاس الحب من كف الوداد * فلا الله يحفظ ما عرفيه *
لعام العارفين من كل واد * اقوالهم في هذا الباب كثيرة وانفاسهم في هذا الفن
نفيسة اقتصرنا على هذا القدر احتراز عن السامة والملالة غير اهله فالحاصل من اقوالهم
واحوالهم ان من قدر على حرمة البيت وتعظيمه ويلاحظ في سره شرفه وجلاله
بقلبه فضيلته ويتوجه بكليته الى البيت فذلك نور كبير وفضل كثير ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء وان لم يقدر على الوفاء بحقه وحرمته فالواجب عليه ان يرجع الى
اهله وبلاده كما قيل اذا كنت في بلد وقلبك مشتاق الى الكعبة ومتعلق بها خير من ان
تكون انت فيها وقلبك في بلد آخر ولهذا قالوا كم من غايب تحت الخيام وصاحب في
البيت من دخل يطوف به وفي هذا المعنى قال الشيخ ابو الحسن الخرقاني قدس الله سره
انت تصلي في المسجد وقلبك يعمل في السوق فصلوتك في السوق وعملك في المسجد والا فليكف
منع العاقل العالم المجاورة وتركها ومن منعها فكانما منع من طاعة الله تعالى ولا بد
فنعوذ بالله تعالى من ذلك فيكون لعدم معرفته مثل البقاع والاماكن المخصوصة وردت
وفضيلتها والآيات الباهرة والاحاديث الدالة الظاهرة عليها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم النظر الى الكعبة عبادة ومن نظر الى البيت نظرة ايمانا واحتسابا

غفرله ما تقدم من ذنبه وما تاخر، وفي رواية من نظر الى البيت من غير طواف ولا صلاة تطوعا فذلك افضل عند الله تعالى من عبادة سنة صيامها وقيامها وقال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا بالف صلاة في ما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فان صلاة في مسجد الحرام بمائة الف صلاة اذا صلى وحده وان صلاها في جماعة فان صلاته بالفي الف صلاة وخمسمائة الف صلاة ومن جلس مستقبل الكعبة ساعة واحدة اما ناويا لله ولرسوله وتعظيما للقبلة كان له مثل اجر الحاج والمعتمر من المجاهدين والمرابطين في سبيل الله وان الله عز وجل ينظر الى خلقه في كل يوم بثلثمائة وستين نظرة فاول من نظر اليه منهم نظر الى اهل حرمه وامنه فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه قائما غفر له ومن رآه جالسا مستقبل الكعبة غفر له فيقول الملائكة انها وسيدنا ما بقي الا النائمون فيقول الجميع بهم فهم حيران بيتي الاوان اهل مكة منم امل الله وحيران بيت الحرام وحملة القرآن ثم اهل الله وخاصته وقد تقدم الاحاديث في فضيلة الصلوة في المسجد الحرام والطواف بالكعبة وقال مراح الحرمين ابو عمرو محمد ابراهيم الزجاجي قدس الله سره من جاور بالحرم وقلبه متعلق بمولى صلى الله تعالى فقد اظهر خسرانه ومن تشرف بالحرم ربحا من غير مجاورة بعد افقر جواره وكل قلة الشبع واطلق لسانه بالشكوى وسح قلبه عن المعارف واعله عن انوار اليقين وكل لا حوله وقوته ومقته عند خلقه اللهم وفقنا على طاعتك وجنبنا عن معصيتك وثبتنا على مجاورة بيتك وهب لنا حقيقة الايمان بك والتوكل عليك حتى لا نحب غيرك ولا نخاف غيرك ولا نعبد شيئا سواك وامنن

علينا ما يقربنا منك مقرونا بالعوافي في الدارين ومحمد يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين وصحبه وسلم كثيرا

الباب الثاني في ذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم

وخلفائه رضي الله عنهم وفضائل المدينة وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم وما يتعلق
إليها من المواضع الشريفة المكرمة وفيه خمسة وعشرون فصلا. الفصل الأول
في ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم. هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن
المقوم بن ناحور بن تيرخ بن يشجب بن يعرب بن نابت بن اسمعيل بن ابراهيم
خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم ابن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن رعو بن
فالج بن عيبر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ
وهو ادريس عليه السلام فيما يزعمون وهو أول نبي أرسل بالقلم وهو أول
يزد بن مهليل بن قينن بن يانس بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم هذا النسب صحيح
اتفق عليه سائر المؤرخين في أحد الروايات عنه والى عدنان متفق عليه لا خلاف فيه
واختلفوا فيما فوقه الى آدم عليه السلام. قالت عائشة رضي الله عنها قالت
ما سمع من النسابين فوق عدنان الا شيء قليل وما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب النسابون وابن عباس رضي الله عنهما لم يجاوز
في الجامع الصحيح فوق عدنان وروي عن عمار رضي الله عنه قال كان النبي صلى

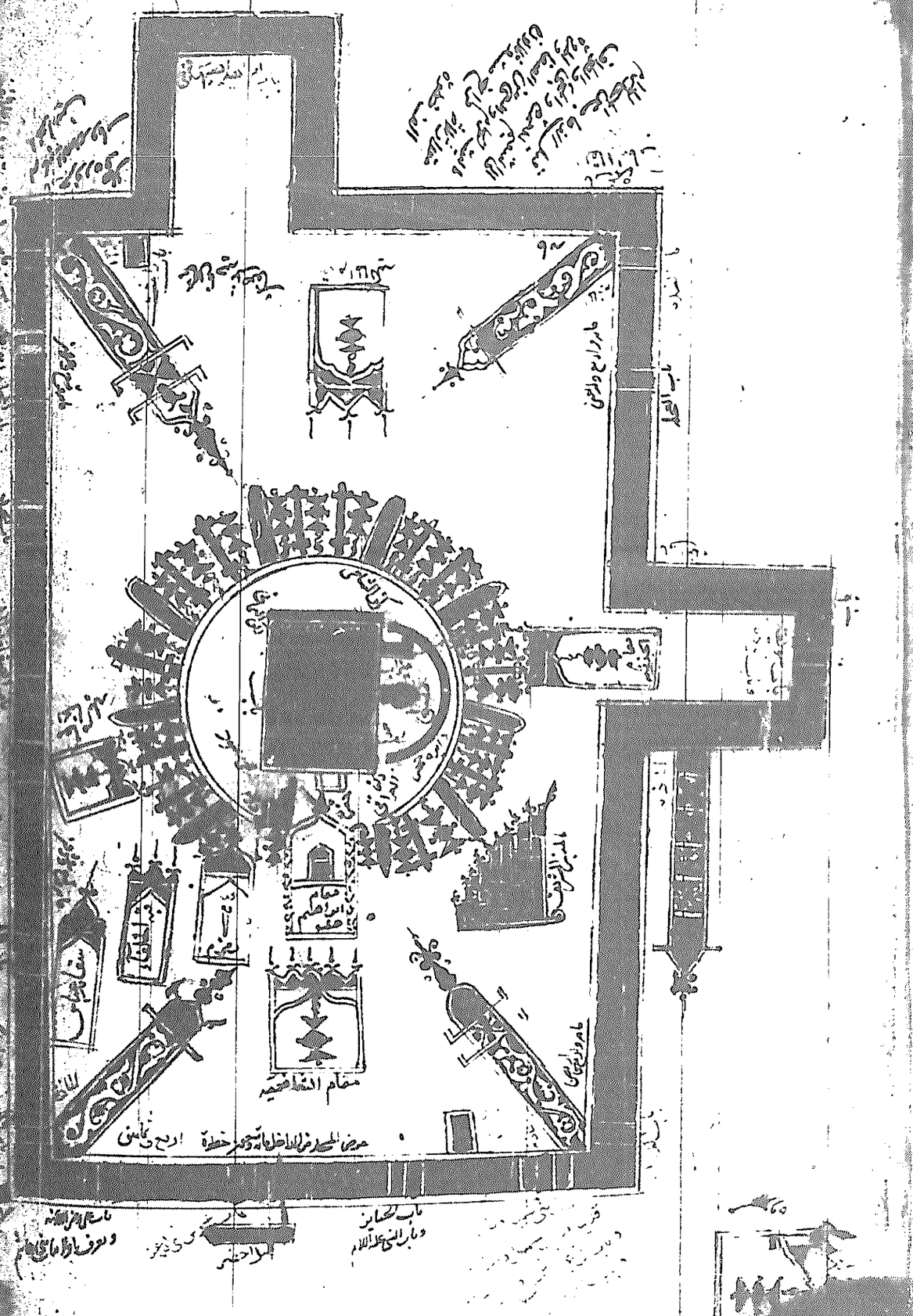

الباب الثاني في ذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم

وخلفائه رضي الله عنهم وفضائل المدينة وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم وما يضاف
إليها من المواضع الشريفة المكرمة وفيه خمسة وعشرون فصلاً **الفصل الأول**
في ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم فهو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن
عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن
المقوم بن ناحور بن يتوخ بن يشجب بن يعرب بن ثابت بن اسمعيل بن ابراهيم
خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم ابن تارخ وهو آزر بن ناحور بن شاروخ بن ارغو بن
فالج بن عيبر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ
وهو ادريس عليه السلام فيما يزعمون وهو أول نبي أعطي النبوة وخط بالقلم وهو ابن
يرد بن مهليل بن قينن بن يانس بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم هذا النسب ذكره محمد بن
اسحق بن يسار المدني في أحد الروايات عنه والى عدنان متفق على صحته من غير مثل
واختلفوا فيما فوقه لان عائشة رضي الله عنها قالت
ما سمع من النسب فوق عدنان الا من اليهود وما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب النسابون وابن عباس رضي الله عنه لم يتعد
في الجامع الصحيح فوق عدنان وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى

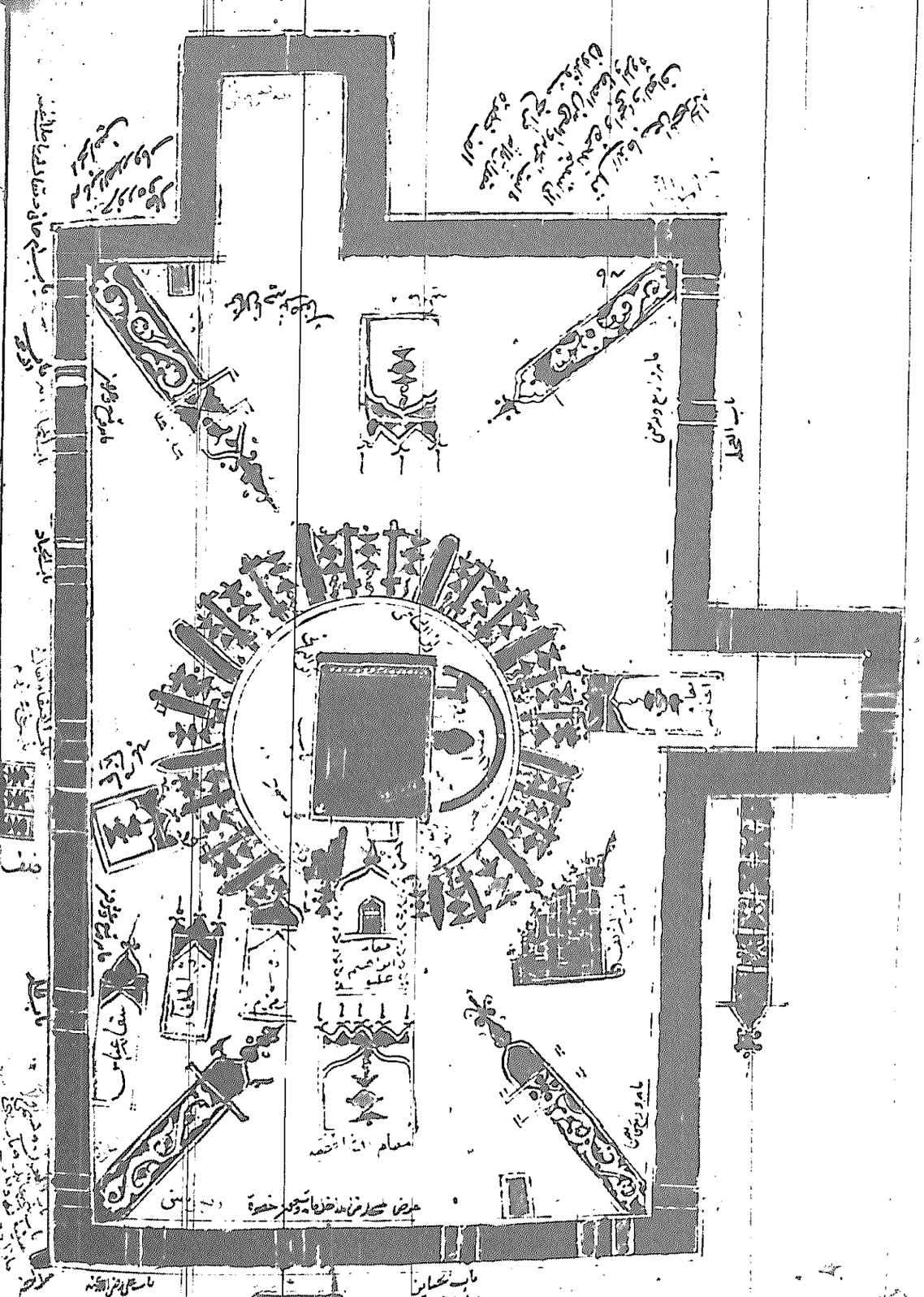

الله عليه وسلم اذا انتهى الى عدنان أمسك ثم يقول كذب النسابون وقريش
هو فهر بن مالك **وقيل** النضر بن كنانة وامه آمنة بنت وهب بن
عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن لعب بن لوى بن غالب ومولده
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عكة عام الفيل في شهر ربيع الاول لثمان خلتا منه
يوم الاثنين وقال بعضهم بعد الفيل بثلثين عاما وقال بعضهم بثمانين عاما
والصحيح انه ولد عام الفيل ومات ابوه عبد الله بن عبد المطلب ورسول الله
صلى الله عليه وسلم فداني ثمانية وعشرون شهرا وقال بعضهم مات ابوه وهو ابن سبعة
اشهر وقال بعضهم ماتا به في دار النابغة وهو حمل **وقيل** مات
بالابواء بين مكة والمدينة وقال عبد الله الزبير بن بكار الزبيري
توفي عبد الله ابن عبد المطلب بالمدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن شهرين
ماتت امه وهو ابن اربع سنين ومات جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين
وقيل ماتت امه وهو ابن ست سنين وارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة
جارية لابي لهب وارضعت حمزة ابن عبد المطلب وابا سلمة عبد الله بن عبد
الاسد المخزومي ارضعتهم بلبن ابنها مسروح وارضعته حليمة بنت ابي ذؤيب السعدية
ونشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيما يكفله جده عبد المطلب ثم عمه ابو طالب
بن عبد المطلب وطهره الله تعالى من دنس الجاهلية ومن كل عيب ومنحه كل خلق جميل
حتى لم يكن يعرف بين قومه الا بالامين لما شاهدوا من امانته وصدق حديثه وطهارة

فلما بلغ اثنا عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فرآه بحيرا الراهب
فعرفه بصفته فحا واخذ بيده وقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين
هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقيل له وما علمك بذلك قال انكم حين اقبلتم من
العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي وانا نعرفه بخاتم
في اسفل غضروف كتفه مثل التفاحة فرده خوفا عليه من اليهود، ثم خرج ثانيا الى الشام مع ميسرة غلام خديجة
رضي الله عنها في تجارة لها قبل ان يتزوجها حتى بلغ الى سوق بصرى نزل تحت شجرة
ورجع فلما بلغ خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة رضي الله عنها فلما بلغ اربعين
سنة اختصه الله تعالى بكرامته وابعثه برسالته اتاه جبريل عليه السلام وهو
بغار حرا جبل بمكة واقام بمكة بعد نزول جبريل عشرة **وقيل**
خمس عشرة سنة **وقيل** عشرا والصحيح الاول وكان يصلي الى بيت المقدس ثم
اقامته بمكة ولا يستدبر الكعبة بجعلها بين يديه ثم هاجر الى المدينة
وصحبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه ومولى ابي بكر عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله
الاريقط الليثي وهو كافر ولم يعرف له اسلما فاقام بالمدينة عشر سنين الا قليلا
وتوفي صلى الله عليه وسلم وسيجيء ذكر وفاته بعد ان شاء الله تعالى ذكر اسماء
الخلفاء التي شاركن رضي الله عنهم اجمعين ابو بكر الصديق رضي الله عنه ولد بمكة واسمه
عبد الله بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن
مرة بن كعب بن لوى بن غالب التيمي القرشي وكان اسمه عبد الكعبة فسماه النبي

صلى الله عليه وسلم عبد الله قال ابن قتيبة ولقبه النبي عتيقا لجمال وجهه وتمامه
النبي الصديق وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يحلف بالله ان الله انزل اسم ابي بكر من السماء
الصديق يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وهو اول من اسلم
ولم يفته مشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم على يده عثمان بن عفان والزبير
وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وهو اول من جمع القرآن في المصاحف
وقاء تحرجا من الشبهات وتنزه عن الخمر في الجاهلية والاسلام واسم امه ام الخير سلمى
بنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهي بنت عم ابيه ابو حفص
عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن ازاح بن عدي بن
كعب بن لوي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن لوي وامه حنتمة بنت هاشم
وقيل هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم اسلم ملكة في سبب
من النبوة وقيل خمس قال الليث اسلم بعد ثلثة وثلثين رجلا وقال هلال
بن يساف بعد اربعين رجلا واحدى عشرة امرأة **وقيل** انه اتم الاربعين
فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد استبشر اهل السماء باسلام عمر وظهر الاسلام يوم اسلم
فلذلك سمي الفاروق ولم يفته مشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول خليفة
دعي بامير المؤمنين واول من كتب التاريخ للمسلمين واول من جمع القرآن في المصحف واول
من جمع الناس على قيام رمضان واول من عس في عمله وحمل الدرة وادب بها ووضع الخراج
ومصر الامصار واستقضى القضاة ودون الديوان وفرض الاعطية وحج ماذون النبي
بالوان

صلى الله عليه وسلم في احرجتهما ابو عبد الله عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية
بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف
وهو الاب الخامس واسم امه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن
عبد مناف واسم امها ام حكيم البيضا بنت عبد المطلب اسلم قديما وهاجر الى الحبشة الهجرتين
وتزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم الرقية وام كلثوم وهما من خديجة رضي الله عنها
ابو الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسم امه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية ولدت هاشميا وهاجرت
الى المدينة ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتزوج علي فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فولدت له الحسن والحسين والمحسن مات صغيرا ولم تخلف
الا في سوك خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اهله رضي الله عنهم وارضى عنا بهم
بالخير على طاعة الملة المصطفية صلى الله عليه وسلم ومذهب اهل الحديث والسنة والجماعة
والحمد لله رب العالمين

الفصل الثاني في اسامي المدينة وفضلها

اعلم ان لهذه البلدة الشريفة التي شرفها الله تعالى بنبي امي صلى الله
عليه وسلم اسامي كثيرة واعلام مشيرة وان كثرة الاسامي تدل على شرف المسمى
فمنها المدينة، وطيبة، وطابة، وطيبة، والمطيبة، والمكينة،
وجابر، والمحبورة، والمرحومة، والمحبة، والمحبوبة، والحبيبة،
والمحبية، ومعناه غير المحبة، والقاصمة، والعذراء، ومن اسمائها

الدار ايضا عن كعب الاحبار قال نجد في كتاب الله الذي نزل على موسى عليه السلام
ان الله تعالى قال للمدينة يا طيبة يا طابة يا مسكينة لا تقبل الكور
ذرفع اجاجير كعلى الحاجير القرى **قيل** والاجار السطح لغة اهل الحجاز
والشام والجمع اجاجير وقال عبد العزيز من محمد يلغني ان لها في التوراة اربعين
اسما وقد كره بعض العلماء تسميتها يثرب والدليل على قولهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة هي طابة وتسميتها
في القرآن يثرب حكاية عن قول من قال من المنافقين والذين في قلوبهم مرض
وحكى عن عيسى بن دينار من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة وسبب كراهته
اما لكونه ماخوذا من الترب وهو الفساد ومن التثريب وهو المواخذة بالذنب
وكان عليه السلام يحب الاسم الحسن ولهذا سماها عليه السلام طابة وطيبة لانها ام
طيبة من الطيب وهو موجود في المدينة حتى ذكروا انه توجد ابدا في رائحة هوائها
او تربتها او لموافقتها من قوله تعالى بريح طيبة او لطهارتها من الكفر لقوله تعالى
الطيبات للطيبين والطيب والطاب لغتان بمعنى واحد وعن ابي هريرة رضي الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب قال
ابو عبيدة عمر بن المثنى يثرب اسم ارض ومدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية
منها قال المطري وهي اليوم معروفة بهذا الاسم وفيها نخيل كثيرة ملك لاهل المدينة
واوقاف للفقراء وغيرهم وهي على نحو ثلث من ذي الحليفة الى عمارة حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله

صلى الله عليه وسلم وشرقي الموضع المعروف ببركة مصروعين الاذرق نزلها الركب
الثاني في رودة وصدد ونسيمها الحجاج عيون حرة وكانت يثرب منازل
بني عبيلة من الحرث بطن ضخم من الاوس وفي قوله تاكل القرى وجوه احدها
انها من كور جيوش الاسلام في اول الامر فمنها فتحت القرى وغنمت اموالها وسبيلها
والثاني ان اكلها ومن تها يكون من القرى المفتتحة واليها يساق غنايمها والثالث
ان الاسلام يكون ابتداوه من المدينة ثم يغلب على ما بالقرى ويعلو على سائر الملل
ذكاها قد اتت عليها وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها ومعنى يارز اي ينضم او ينقبض
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس
زمان يدعو الرجل ابن عمه وقرابته هلم الى الرخاء هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون والذي نفسي بيده ما يخرج منها احد رغبة عنها الا اخلف الله تعالى فيها خيرا
منه رواه مسلم وفي صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصبر على لاواء المدينة
وشدتها احد من امتي الا كنت له شفيعا يوم القيمة وفيه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اراد اهلها بسوء يعني المدينة اذابه الله تعالى كما يذوب الملح في الماء
وفي صحيح البخاري من حديث سعد بن ابي وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح في الماء وعن ابي بكرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها

وعلى نقب بالمدينة فاطلع رجل في القبر فقال بئس مضجع المؤمن فقال النبي
صلى الله عليه وسلم بئس ما قلت قال اني لم اُرِد هذا يا رسول الله انما اردت القتل
في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مثل ولا شبيه للقتل في سبيل الله
ما على الارض بقعة هي احب الي ان يكون قبري بها منها ثلاث مرات وعن ابي هريرة
رضي الله عنه كان الناس اذا راوا اول ثمرة جاؤا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا اخذها قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك
لنا في مدنا اللهم ان ابراهيم عليه السلام عبدك وخليلك ونبيك وانا عبدك ونبيك وانه دعاك
لمكة وانا ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ثم يدعو اصغر وليد فيعطيه ذلك الثمر
وعن النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فيها قبري وفيها بيتي وعلى بيتي فحق على كل مسلم
زيارتها رواه الطبراني وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر وبلال رضي الله عنهما فكان ابو بكر اذا اخذته
الحمى يقول كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله
وكان بلال يقول الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل اللهم العن شيبة
بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض
الوبا فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة
او اشد اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة روى

وعلى كل باب من ابواب المدينة سبعة ابواب على كل باب ملكان وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطأه الدجال الا مكة والمدينة ليس نقب من انقابها
الا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة باهلها ثلث رجفات
فيخرج منها كل كافر ومنافق وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة وعن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر ونظر الى جدران المدينة اوضع وان كان على دابته
حركها من حبها ومعنى اوضع اسرع وعن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
ما اشرف على المدينة قط الا عرف في وجهه السرور والفرح وعن رسول الله عليه وسلم
قال من ظلم اهل المدينة واخافهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل
منه صرف ولا عدل رواه الطبراني وعن عائشة رضي الله عنها قالت كل البلاد افتتحت
بالسيف والمدينة افتتحت بالقرآن وعن سفيان بن ابي زهير انه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ويفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم
ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم قال حرم ما بين لابتي المدينة على لساني وفي النبي صلى الله عليه وسلم
بني حارثة وقال اراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم ثم التفت وقال بل انتم فيه
وعن ابن مالك رضي الله عنه عن يحيى بن سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلا

بئس شذة الرجل الابل

ويفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون صح

ليس لاردن

انه عليه السلام قال رايت في المنام ان سوداء رديئة خلقي حتى بلغت الجحفة فنزلت
بها فاولتها حمى المدينة ، وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن زيد بن عاصم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم عليه السلام حرم مكة ودعا لاهلها وانى حرمت
المدينة كما حرم ابراهيم مكة وانى دعوت في صاعها ومدها بمثلي ما دعا به ابراهيم
لاهل مكة وروى ابن النجار عن محمد بن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه في قوله تعالى
وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
قال جعل الله مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار

ونقل البغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لنبوئنهم في الدنيا حسنة
انها المدينة وعن نافع ابن جبير ان مروان بن الحكم خطب الناس فذكر مكة واهلها
وحرمتها فناداه رافع بن خديج فقال ما اسمك ذكرت مكة واهلها وحرمتها
ولم تذكر المدينة واهلها وحرمتها فقد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها
وذلك عندنا في ادم خوالني ان شئت اقرأتكه قال فسكت مروان ثم قال قد سمعت
بعض ذلك وعن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ذكر مثل حديث ابن نمير وزاد في الحديث ولا يريد احد اهل المدينة بسوء
الا اذابه الله في النار ذوب الرصاص او ذوب الملح في الماء وعن سهل بن حنيف
قال اومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى المدينة وقال انها حرم وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد

آخر ص

ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك وعن عامر بن سعد
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احرم ما بين لابتي المدينة
ان تقطع عضاهها او يقتل صيدها وقال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت احد على لاوائها
وجهدها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة **الفصل الثالث**
في ذكر فضيلة المدينة اجمع العلماء بالاتفاق ان موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم
افضل البقاع في الدنيا ومكة والمدينة افضل بعده من جميع النواحي ثم اختلفوا
في ان مكة شرفها الله تعالى افضل ام المدينة كرمها الله تعالى فذهب بعض
الصحابة رضي الله عنهم الى تفضيل المدينة وهو قول مالك واكثر المدنيين وذهب
الشافعي واحمد وابو حنيفة رحمهم الله الى تفضيل مكة اما حجة المدنيين على هذا
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخرج من مكة وتوجه الى المدينة قال اني
ان اهل مكة اخرجوني من احب البقاع الي فانزلني احب البقاع عليك فانزله المدينة
ولا شك ان محبوب الله تعالى افضل من محبوب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اختار
المقام فيها الى ان مات ودفن ثمه صلى الله عليه وسلم وذهب ابن عبد البر على ترجيح
قول البقية الباقين قال حسبك بفضل مكة ان فيها بيت الله تعالى الذي لم يحط وزاد
العباد بقصده مرة في العمر ولم يقبل من احد صلوة الا باستقبال جهته اذا قدر
على التوجه اليها وموقلة المسلمين احياء واموانا **وايضا** ان الله تعالى

ذكر المسجد الحرام فى القرآن فى عدة من المواضع على سبيل التعظيم صريحا ولم يذكر
مسجد المدينة على تلك الصفة انما جمع فيما خص الله تعالى به الحرمين عظم الله قدرهما
من الشرف فى كتبه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لما فى كتبه المنزلة المطهرة
قال الله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من
وقال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مسجدى هذا الذى
اسس على التقوى وقال منبه والله ان اسم المدينة فى كتاب الله يعنى التوراة
طيبة وطابة وقال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا
وهدى للعالمين وقال تعالى ليتخذ منكم شهداء ثم الثرى وضع ومن حملها يعنى سائر البلدان
فمن مكة شرفها الله تعالى كان اصل الانذار ومن المدينة ثم ومن مكة دحيت
الارض اولا ومن المدينة افتتحت بالاسلام اخرا وفى مكة مولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى المدينة قبره ومن مكة بعث فى الدنيا رحمة للعالمين
ومن المدينة يبعث يوم القيامة شفيعا لهم يوم الدين فى كتاب الله عز وجل وقال
الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى حين هجرته انى امرت بقرية تاكل القرى وقال
صلى الله عليه وسلم من حج ولم يزرنى فقد جفانى وعن بكر بن عبد الله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من اتى المدينة زائرا لى وجبت له شفاعتى
ومن مات فى احد الحرمين بعثه الله يوم القيامة آمنا وعن سلمان عن النبى

فى تاريخ المدينة

صلى الله عليه وسلم قال من مات فى احد الحرمين استوجب شفاعتى وجاء
يوم القيامة فى الآمنين وعن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من
مات فى احد الحرمين من مكة والمدينة بعث آمنا وعن انس رضى الله عنه يرفعه
الى النبى صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة وجوع المدينة صابرا محتسبا كنت له
شفيعا يوم القيامة وعن ابن ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى
الله تعالى لجبل طور سينا تشظى ستة اسطاط فنزلت عكة ثلثة حراء وثبير
وثور وفى المدينة احد وورقان وعير وروى ورضوى وعن انس رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا سيطأه الدجال
الا مكة والمدينة ليس من انقابها نقب الا وعليه الملئكة صافين يحرسونها
ثم يرجف بالمدينة باهلها ثلث رجفات فيخرج اليها منها كل كافر ومنافق
وان ابراهيم خليلك دعا لمكة وانا ادعو لك للمدينة بمثل ما دعا به ابراهيم وعن
ابراهيم التيمى عن ابيه قال خطبنا على بن ابى طالب رضى الله عنه قال فى آخر خطبته
من زعم ان عندنا شيئا يقرأه الا كتاب الله او ما فى هذه الصحيفة فقد كذب فيها
المدينة حرم ما بين عير الى ثور من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة
الله والملئكة والناس اجمعين وقال عبيد القاسم عير وثور جبلان بالمدينة
واهل المدينة لا يعرفون بها جبلا غير ثور انما ثور بمكة فيرى ان الحديث
اصله عاين عير الى احد ونقل اهل المدينة عن اسلافهم ان خلف جبل احد

من جهة الشمال جبل صغير الى الحرم بنحو ميل يسمى ثورا فقد تقدم الحادث
في الجمع بين الحرمين وما نكره ما اختصارا ثم اختلف العلماء في حرم المدينة
الحاقهم كالمكة قال مالك والشافعي واحمد رحمهم الله للمدينة حرم لا يقطع
شوكها ولا يقتل صيدها قولا واحدا وقال ابو حنيفة خلافهم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجري وفيها يبني وحق على امتي حفظ
جيرتي واما جواز الدخول بالمدينة بغير احرام لما روى انه صلى الله عليه وسلم كان
تقدم من غزواته ويدخل المدينة بغير احرام **الفصل الرابع**
في ذكر كيفية فتح المدينة اعلم ان المدينة لم تفتح بقتال انما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في كل موسم على الناس ويقول الا رجل يحملني
الى قومه فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي فلقي في بعض السنين
رهطا من الخزرج فدعاهم الى الله تعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن
وقد كانوا يسمعون من اليهود ان نبيا مبعوثا قد اظل زمانه فقال
بعضهم لبعض يا قوم والله ان هذا النبي الذي تعدكم به اليهود فلا تسبقكم
اليه فاجابوه كانوا ستة اسعد بن زرارة وعوف ورافع بن مالك
وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن
رباب فلما انصرفوا ذكروا لقومهم ما جرى بهم ففشى الاسلام فيهم حتى لم بق
دار من دور الانصار الا ولرسول الله فيها ذكر حتى اذا كان العام المقبل انا اثنا

اثنا عشر رجلا من الانصار فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة وهي العقبة
الاولى فبايعوه فلما انصرفوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير
الى المدينة يفقه اهلها ويقرئهم القرآن ويدعوا الناس الى الاسلام فاسلم على يديه خلق
كثير ثم لقيه في الموسم الآخر سبعون رجلا من الانصار ومعهم امرأتان فبايعوه
وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه الى المدينة ثم خرج من الغار بعد
ذلك فقدم بها يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول وقيل
لليلتين خلتا منه وقيل لهلال ربيع الاول والقول الاول اصح وقيل
ان رجوعه من الجحفة ردوا التاريخ الى المحرم لانه اول السنة وبلغ دخول رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة مكث بقباء ثلاث ليال ثم ركب يوم الجمعة فمر على بني
سالم فجمع بهم فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة ثم ركب من بني سالم فمرت الناقة
حتى بركت في بني النجار على باب ابي ايوب الانصاري فنزل عليه الى ان بنى
مسجده ومساكنه فاقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة عشر سنين كوامل توفي صلى الله عليه
وسلم **الفصل الخامس في ذكر وفاة النبي** صلى الله عليه وسلم قال الفقيه
ابو الليث السمرقندي في كتابه المسمى بتنبيه الغافلين حدثنا ابي نا ابو بكر محمد بن
احمد المعلم نا ابو عمران الفاريابي نا عبد الرحمن بن حبيب نا داود بن المحبر نا عباد بن
كثير عن عبد خير عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح
مرض النبي صلى الله عليه وسلم فمكث ان خرج الى الناس يوم الخميس وقد اشتد اشية

فوق المنبر وجلس عليه مصفارا لوجه تدمع عيناه ثم دعا بلالا فامره ان ينادي في المدينة
ان احفظوا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها آخر وصية لكم فنادى بلال فاجتمعوا
كبيرهم وصغيرهم وتركوا ابوابهم مفتحة واسواقهم على حالها حتى خربت العذارى
من خدورهن ممن ليسمعن وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غص المسجد باهله والنبي
عليه السلام يقول وسعوا لمن وراءكم ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم يبكي ويسترجع فحمد الله
واثنى عليه وصلى على الانبياء وعلى نفسه ثم قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ثم قام
العربي الحرمي المكي المدني لا نبي بعدي ايها الناس اعلموا ان نفسي نعيت الي وحان مني
من الدنيا وانتقلت الى لقاء ربي فواحسرتاه على فراق امتي ماذا يلقون بعدي اللهم سلم
سلم ايها الناس اسمعوا وصيتي لكم وعوها واحفظوا وليبلغ الشاهد الغايب فانها
لفرض عليكم ايها الناس قد بين الله في محكم كتابه ما احل لكم وما حرم عليكم وما تاتون وما
تتقون فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وآمنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه واعتبروا بامثاله
ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم بلغت ايها الناس اعلم وهل الاهواء الضالة
المضلة البعيدة من الله البعيدة من الجنة القريبة من النار وعليكم بالجماعة والاستقامة
فانها قربة من الله تعالى قريبة من الجنة بعيدة من النار ثم قال اللهم هل بلغت
ايها الناس الله الله في دينكم وامانتكم الله الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون
والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق امثالكم الا فمن
ظلمهم فانا خصمهم يوم القيامة والله خليفتهم الله الله في النساء اوفوا لهن مهورهن ولا تظلموهن

فنعم حسانكم يوم القيامة الا هل بلغت ايها الناس قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها
ولادتهم فانهم عندكم عوان وامانة الله الا هل بلغت ايها الناس اطيعوا ولاة امركم
ولا تعصوهم وان كان عبدا حبشيا مجدعا فان من اطاعهم فقد اطاعني ومن اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاهم فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله الا هل بلغت اللهم اشهد
عهودهم الا هل بلغت ايها الناس علي عليكم حب اهل بيتي عليكم حب حملة القرآن علي عليكم حب
لا تبغضوهم ولا تحاربوهم ولا تطعنوا فيهم الا من احبهم فقد احبني ومن احبني فقد احب
الله ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله الا هل بلغت ايها الناس
عليكم بالصلوات الخمس باسباغ وضوءها وتمام ركوعها وسجودها الا هل بلغت ايها الناس
اداء زكوة اموالكم الا من لا يزكي فلا صلاة له الا من لا صلاة له لا دين له ولا صوم
له ولا حج له ولا جهاد له اللهم هل بلغت ايها الناس ان الله فرض الحج على من استطاع
اليه سبيلا ومن لم يفعل فليمت على اي حال شاء ان شاء يهوديا او نصرانيا او مجوسيا
الا ان يكون به مرض او منع من سلطان جاير الا لا نصيب له من شفاعتي ولا يرد حوضي
اللهم هل بلغت ايها الناس ان الله جامعكم يوم القيامة في صعيد واحد في مقام عظيم
وهول شديد في يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم الا هل بلغت ايها
الناس احفظوا السنتكم وابكوا اعينكم واخضعوا قلوبكم واتعبوا ابدانكم وجاهدوا
عدوكم واعمروا مساجدكم واخلصوا ايمانكم وانصحوا اخوانكم وقدموا لانفسكم واحفظوا
فروجكم وتصدقوا من اموالكم ولا تحاسدوا فيذهب حسناتكم ولا يغتب بعضكم بعضا فتهلكوا

اللهم هل بلغت ايها الناس اسرعوا في قتالكم واعلوا الحق لهوم فقرهم وفاقتهم ايها الناس
لا تظلموا فان الله يطالب لمن جار وعليه حسابكم واليه اياكم ان الله لا يرضى منكم المعصية
ايها الناس من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها الحديث واتقوا الله فما توجرون فداك الله
الا ايها الناس اني قادم على ربي ونعيت الى نفسي فاستودع الله دينكم وامانتكم والسلام
عليكم يا معشر اصحابي وعلى جميع امتي السلام ورحمة الله وبركاته ثم نزل فدخل المنزل وخرج
بعد صلوات الله عليه وسلامه الى يوم القيامة وعن عكرمة قال لما مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال عمر والله ما مات وانما وعد الله كما وعد موسى ويجيء ويقطع ايدي
قوم وارجلهم فكان ذلك قوله حتى جاء ابو بكر رضي الله عنه فقال اخي يا عمر ثم دخل عليه
فقبل بين عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بابي انت حيا وميتا اما الموتة التي
كتبها الله عليك فقد ذقتها ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او
قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ودفن
ليلة الاربعا وقيل ليلة الثلثا وكانت سنة علته اثني عشر يوما وقيل
اربعة عشر يوما وقيل ثلاثة عشر وقيل عشرة وصلى عليه علي بن ابي
طالب رضوان الله عليه وعمه العباس والفضل بن عباس واسامة بن زيد وقثم العباس
وشقران مولاه وحضرهم اوس بن خولي الانصاري وكفن في ثلثة اثواب بيض سحولية
من ثياب سحول كلها بالبمن ليس فيها قميص ولا عمامة فلما فرغوا كان اول من صلى عليه

الملئكة صلوا عليه افواجا بلا امام ثم صلى عليه اهل بيته ثم الناس افواجا ثم نساء فواجا
وفي كتاب يحيى ان الصبيان آخرا ثم قالوا اين تدفنون فقال ابو بكر سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي قط الا دفن حيث يقبض روحه وقال علي انا
ابنه سمعته فحفر له تحت فراشه فنحوا الفراش وحفروا له
في موضعه حيث قبض وفرش تحته قطيفة حمرائية كان ينطوي عليها
دخل معهم الفضل وقثم وشقران والصق عليه لبن وعرقت
عايشة رضي الله عنها دخل قبره علي والعباس وحضرهم رجل من الانصار وقيل دخل معهم الفضل وقثم وشقران والصق عليه لبن ثم رش
رش عليه من ماء وصل عليه من حصباء العرصة حمراء وبيضاء ورفع قبره من الارض
قدر شبر صلى الله عليه وسلم وسمعوا قائلا يقول ابو بكر رضي الله عنه في مرثية رسول الله صلى
عليه وسلم ودعنا الوحي اذ وليت عنا ودعنا من الله الكلام
سوى ما قد تركت لنا رهينا تضمنه القراطيس الكرام وقال ايضا
يا عين بكي ولا تسامي وحق البكاء على السيد على خير خلق عند البلاء
امسى يغيب في اللحد فكيف الحياة لفقد الحبيب وزين المشاهد
قلبت الممات لنا كلنا فاحي جميع المهتدي وقال ايضا يا ليتني قبل هلك صابحي
غيبت في الحد على صخره فلتحدثن حوادث من بعده تعيا ان حوائج وصدوده
روى عايشة رضي الله عنها انها رات في منامها كان ثلثة اقمار نزلن من السماء فدخلن
من بيت حجرتها وغاصوا في الارض فقصت الرؤيا على ابيها ابو بكر الصديق فقال عليهم

فلم يجبها بشيء فبعد ايام يسيرة توفي النبي صلى الله عليه وسلم ودفن في حجرتها فقال لها
ابوها ابو بكر الصديق رضي الله عنه هذا احد اقمارك بانية وهو خيرها وراى العباس
قبل موته بيسير كان القمر قد رفع من الارض الى السماء باشطاره فقصها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لعباس اخيك ثم مات ابو بكر رضي الله عنه بعده بعامين
وسوان ثلث وستين سنة وكان وفاته من ليلة الثلثاء بين المغرب والعشاء
ودفن قبل الصبح لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشر وكانت خلافته
سنتين واربعة اشهر الا عشر ليال وقيل وثلثة اشهر وتسع ليال وصلى
عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد عند المنبر وكبر عليه اربع تكبيرات
ودفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ظهره قاله يحيى بن عبد الرحمن بن
حاطب ومات عمر رضي الله عنه بطعن ابو لؤلؤة يوم الاربعاء لاربع من بقين من
ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الاحد صبيحة هلال المحرم وكانت
خلافته عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وكان سنه ثلثا وستين وقيل
ستا وستين وصلى عليه صهيب رضي الله عنه في المسجد عند المنبر وكبر عليه اربع
تكبيرات ودفن معه في البيت خلف ظهر ابي بكر رضي الله عنهما **وقيل**
صلى عليه ابنه عبد الله وصلى الله على سيدنا خير الورى ورسوله المصطفى افضل
الصلوة والتسليم وعلى اصحابه خير الامة اجمعين والحمد لله رب العالمين

الفصل السادس في ذكر فضيلة المقام والمجاورة فيها قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم ان يموت في المدينة فليمت فاني اشفع لمن
مات فيها وفي رواية من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فانه لا يموت فيها
احد الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة وعن ابن عمر رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه
في مسجد الا المسجد الحرام وقال صلى الله عليه وسلم لا يصبر على اواء المدينة احد الا كنت له شفيعا
او شهيدا يوم القيامة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
المدينة محفوفة بالملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال من آكام احدها
بسوء اذابه الله تعالى كما يذوب الملح بالماء وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجري وفيها مضجعي وفيها مبعثي حقيق على امتي حفظ
جيراني ما اجتنبوا الكبائر من حفظهم كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة
ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال قيل لمعقل ما طينة الخبال قال عصارة اهل النار
وعن سالم بن عبد الله بن عمر قال سمعت ابي يقول سمعت عمر الخطاب رضي الله
عنه يقول اشتد الجهد بالمدينة وغلا السعر وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصبروا يا اهل المدينة وابشروا فقد ادركت على صاعكم ومدكم كلوا جميعا
ولا تفرقوا فان طعام الرجل يكفي الاثنين فمن صبر على لاوائها وشدتها كنت له
شفيعا وكنت له شهيدا يوم القيامة ومن خرج عنها رغبة عما فيها ابدل الله
عز وجل فيها من هو خير منه ومن بغاها او كادها بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الماء

وسعد بن ابي وقاص هو

الفصل السابع في ذكر فضائل المساجد المشرفة النبي صلى الله

عليه وسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد
مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة في غيره من المساجد الا المسجد الحرام وفيه ايضا
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني آخر الانبياء وان مسجدي
آخر المساجد وعن ابي هريرة رضي الله عنه ايضا انما يسافر الى ثلثة مساجد مسجد الكعبة
ومسجدي ومسجد ايليا وعن عايشة رضي الله عنها انا خاتم الانبياء ومسجدي خاتم مساجد
الانبياء احق المساجد ان يزار ويرحل اليه الرواحل صلوة في مسجدي هذا افضل من الف
صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسايه فقلت يا رسول الله اي المسجد الذي اسس على التقوى
قال فاخذ كفا من حصبا فضرب الارض ثم قال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى في مسجدي اربعين صلوة كتب له براءة من النفاق وعافية
من النار وبراءة من العذاب وسعد ابن النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خرج على اظهرنا يريد الا الصلوة في مسجدي حتى يصلي فيه كان كعتق رقبة وان ادرك بعضها
الجمعة فمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة جمعة بالمدينة كالف صلوة فيما سواه وروى
سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من دخل مسجدي هذا يتعلم فيه خيرا او يعلمه كان
بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن دخله لغير ذلك من اماديث الناس كان كالذي ينظر الى ما يعنيه

وهو لغير وفي رواية فهو بمنزلة الرجل بنظر الى متاع غيره وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان امراة شكت شكوى فقالت ان شفاني الله تعالى لاخرجن فلاصلين في بيت
المقدس فبراتم جهزت تريد الخروج فاتت ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرتها
بذلك فقالت ميمونة اجلسي وكلي ما صنعت وصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلوة فيه لفضل من الف صلوة فيما سواه من
المساجد الا مسجد الكعبة لرحمة مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان من حين يخرج احدكم من منزله الى مسجدي فرجل يكتب له حسنة ورجل يحط
عنه خطيئة حتى يرجع واعلم ان الفضل الثابت لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثابت ايضا لما يزيد فيه بعده عليه السلام وعن ابن عمر رضي الله عنه قال لما عمر الخطاب
رضي الله عنه في المسجد من جهة الشام وقال لو زدنا فيه حتى يبلغ بالجابة لكان مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو بنى هذا المسجد الى صنعا كان مسجدي وروى غير مرفوعا انه قال هذا مسجدي
وما زيد فيه فهو منه ولو بلغ صنعا لكان مسجدي كذا في الدرة الثمينة في اخبار المدينة

الفصل الثامن في ذكر فضايل الروضة المطهرة والمنبر الشريف

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري
على حوضي وروى ما بين حجرتي ومنبري وروى ما بين قبري ومنبري وفي تفسير هذين
معنيان احدهما انه تحصل روضة من رياض الجنة العبادة بقرب هذا البقعة

ظلال السيوف الثانى ان تلك البقعة قد نقلها الله تعالى فيكون فى المنتقل بها

وقيل يحتمل ان يراد ان العلم والقرآن يقتبس من النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الموضع فسمى روضة وجاء فى الحديث رياض الجنة حلق الذكر والذكر اعم من ان يكون قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك وقوله منبرى على حوضى قالوا معناه من لزم العبادة عند المنبر سقى من الحوض يوم القيمة وحمله بعض العلماء على الحقيقة وعنه عليه السلام انه قال قواعد منبرى رواتب فى الجنة ومعنى رواتب ثوابت فى الجنة وعنه عليه السلام انه قال منبرى على ترعة من ترع الجنة والترعة فى اللغة الباب **وقيل** الروضة على مكان مرتفع وقيل الترعة العتبة ونقل ابن زبالة عن نعيم بن عبد الله عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على منبره ان قدمى الان على ترعة من ترع الجنة وروى ابو داود من حديث جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تحالف احد عند منبرى هذا على يمين آثم ولو على سواك اخضر الا وجبت له النار

فى ذكر الدرع

نقل ابن زبالة ان ذرع ما بين المنبر ومصلى النبى صلى الله عليه وسلم الذى كان يصلى فيه الى ان توفى اربعة عشر ذراعا ويقال ثمانية وان ذرع ما بين القبر المعدس والمنبر الشريف ثلاث وخمسون ذراعا والان خمسين الا ثلثى ذراع ولعل النقص عن المنقول سبب ما دخل فى حاين غرس عبد العزيز على الحجرة وينبغى اعتقاد كون الروضة الشريفة لا يختص بما هو وقف الان بل يتسع لما حدث فيه

صلى الله عليه وسلم من ناحية الشام وموضع المسجد وزمانه فيكون كله روضة

الفصل التاسع فى ذكر فضائل زيارة القبر المقدس

والموت فى المدينة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من زار قبرى وجبت له شفاعتى رواه الدارقطنى وقال صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى وقال صلى الله عليه وسلم من زار قبرى لا تحمله حاجة الا زيارتى كان حقا على ان اكون له شفيعا يوم القيمة رواه الدارقطنى والدارقطنى وعن ابن رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من زار قبرى بعد موتى فكانما زارنى فى حياتى وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا بلغته رواه ابن مردويه فى اشيبة وغيره وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يسلم على الا رد الله على روحى حتى ارد عليه السلام رواه احمد وابو داود باسناد صحيح وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حج ولم يزرنى فقد جفانى وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى فقد وجبت له شفاعتى وعن ابن عباس قال من زار قبرى يظلع الا نزل سبعون الف ملك من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرج واهبط سبعون الفا حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج فى سبعين الفا من الملائكة

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من زارنى فى المدينة محتسبا كان فى جوارى

يوم القيامة اخرجه عبد الواحد التميمي في كتابه المترجم بجواهر الكلام وفي رواية
انس من اكل من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم
القيامة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من زارني بعد موتي فكانما
زارني في حياتي **الفصل الثاني عشر في ذكر فضايل اسطوانة الحرس**
وهي التي صلى اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم المكتوبة بعد تحويل القبلة بضعة
من القبلة والثلثين عشر يوما ثم تقدم الى مصلاه وهي الثالثة من المنبر والثالثة من القبر الشريف والخامسة
من الروضة اليوم وهي متوسطة في الروضة ويعرف باسطوانة المهاجرين لان الكتبة الصحابة
كانوا يصلون اليها ويجلسون حولها ويسمى اسطوانة عايشة رضي الله عنها ايضا
لحديث الذي روت فيها انها لو عرفها الناس لاضطربوا على القاق عندها بالسهام
وهي التي استرت بها الى ابن اختها عبد الله بن الزبير وكان اكثر نوافل عبد الله بن الزبير
اليها ويقال ان الدعاء عندها مستجاب **الفصل الثالث عشر في ذكر اسطوانة**
التوبة وهي التي ارتبط فيها بشير بن عبد المنذر الانصاري الاوسي **ونقل**
ابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نوافله اليها وفي رواية كان اكثر نوافله
اليها وكان اذا صلى الصبح انصرف اليها وقد سبق اليها الضعفاء والمساكين واهل الصفة
وضيفان النبي صلى الله عليه وسلم والمولفة قلوبهم ومن لا مبيت له الا المسجد فيتصرف
اليهم من صلاة من الصبح من ليلته حكمهم الحديث وعن ابن عمر رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يطرح له فراشه ويوضع له سريره الى اسطوانة

فضايل

ابو لبابة

فتابوا عليهم ما انزل الله

التوبة مما يلي القبلة يستند اليها واعلمها الثانية من القبر الشريف والثالثة
من القبلة والرابعة من المنبر والخامسة من حجرة المصحف وعن عبد الرحمن
ابي بكر قال ارتبط ابو لبابة الى هذه الاسطوانة بضعة عشر ليلة وكانت ابنته تاتيه
عند كل صلوة فتحله فيتوضا ويصلي حتى نزلت آية توبته منها وبين القبر فاوه
يحلونه فقال لا حتى يحلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحله منها وخلفها من جهة الشمال اسطوانة امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله
ويعرف بالحرس لانه رضي الله عنه كان يحرس فيها حرمة التي صلى الله عليه وسلم وهي
مقابلة الخوخة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج منها الى بيت عايشة رضي
الله عنها الى الروضة الشريفة للعتاق **وخلفها** ايضا اسطوانة الوفود
يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلس اليها لوفود العرب اذا جاءته وبالقرب
مما يلي حجرة المسجد قبل ان يزاد في السقف القبلي الرواقان المسجلان وكانت
يعرف ايضا بمجلس الملايكة يجلس اليها مروان الصحابة واكابرهم **الفصل الثالث**
عشر في ذكر اماكن القبر المقدس ومن قبر النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي
للحاج ان يهتم بزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من حجه وان يبدء
الوارد الحرم عن رواحل العزم الى بعد التوجه الى تصدر وقال صلى الله عليه وسلم من
وجد سعة ولم يفد الي فقد جفاني وقال عليه السلام من حج ولم يزرني فقد
جفاني وينبغي للزايد اذا وصل الى المدينة الشريفة شرفها الله تعالى ان يغتسل

آداب

وَيَلْبَسُ اَنْظَفَ وَاَحْسَنَ ثِيَابِهِ وَيَمَسُّ شَيْئًا مِنَ الطِّيبِ عَلَى بَدَنِهِ وَثَوْبِهِ وَلَوْ يَسِيرًا
وَيَسْتَحْضِرُ فِي قَلْبِهِ اَنَّهُ اَتَى اَرْضًا شَرَّفَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَرَصَاتِهَا وَاللّٰهُ شَرَّفَ
اَرْضَهَا وَسَمَاءَهَا وَيُكْثِرُ الصَّلَوٰتِ وَالتَّسْلِيمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الطَّرِيقِ
فَاِذَا وَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى حِيطَانِ الْمَدِينَةِ وَاٰلِهَا شَجَارٍ فَلْيُزْدَدْ مِنَ الصَّلَوٰةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ وَاَظْهَرَ
وَسَأَلَ اللّٰهَ اَنْ يَنْفَعَهُ بِزِيَارَتِهِ وَيُسْعِدَهُ بِهَا فِي الدَّارَيْنِ وَيَقُولُ اللّٰهُمَّ هٰذَا حَرَمُ
نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ فَاجْعَلْهُ لِي جُنَّةً مِنْ سُوءِ الْحِسَابِ وَقِيَامًا مِنَ النَّارِ فَاِذَا قَرُبَ الْاَدَبِ
الْمَدِينَةَ يَقُولُ اَللّٰهُمَّ رَبَّ السَّمٰوٰتِ السَّبْعِ وَمَا اَظْلَلْنَ وَرَبَّ الْاَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا
اَقْلَلْنَ وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ اَسْاَلُكَ خَيْرَ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ مَنْ فِيهَا وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ
شَرِّ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ وَشَرِّ مَنْ فِيهَا فَاِذَا وَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ وَلِحَرَمِ النَّبَوِيِّ نَزَلَ عَنِ الرَّاحِلَةِ
وَلَا يَرْكَبُ مَرْكَبًا اِنَّ الْعُلَمَاءَ يَسْتَحِبُّونَ فِيهَا اَدَبًا وَكَانَ مَالِكٌ يَقُولُ اَسْتَحْيِي مِنَ
اللّٰهِ تَعَالَى اَنْ اَطَأَ تُرْبَةً فِيهَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَافِرِ دَابَّةٍ وَلْيَجْتَهِدْ
زُوَّارُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَيْنَكَ زَائِرًا وَوَدِدْتُ اَنِّي جُعِلْتُ مِلْءَ عَيْنِي اَسْتَطِيعُ
وَمَالِي لَا اَسِيرُ عَلَى جَفْنِي اِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللّٰهِ فِيهِ ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْهِ بِهَيْئَةِ الْخُشُوعِ وَالتَّوَاضُعِ
وَالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ مُشْتَغِلًا بِالدُّعَاءِ وَالْاَذْكَارِ مُسْتَحْضِرًا فِي نَفْسِهِ شَرَفَهُ وَجَلَالَتَهُ
مَنْ شَرُفَتْ بِهِ وَمُتَاَمِّلًا فِي قَلْبِهِ اَنَّهُ دَارُ الْهِجْرَةِ وَمَهْبِطُ الْوَحْيِ وَاَصْلُ الْاَحْكَامِ وَمَنْبَعُ
الْاِيمَانِ وَمَظْهَرُ الْاِسْلَامِ وَيَقُولُ فِي سِرِّهِ بِلِسَانِ حَالِهِ يَا اَفْضَلَ طَابَةَ اَبْشِرِي طُوبَاكِ
ضَاجَعْتِ جِسْمًا طَاهِرَ الْاَعْضَاءِ وَاَرَاكِ مِثْلَ حَدِيقَةٍ غَنَّاءِ ۝

وتأمل

اَنْتِ طُهْرٌ مِنْ خَبَثٍ مَنِ ارْتَقَى مِرْقَاةَ عِزٍّ وَارْتَدَى بِرِدَاءِ ۝ وَعِنْدَ دُخُولِهِ يَقُولُ
بِسْمِ اللّٰهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللّٰهِ رَبِّ اَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَاَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي
مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا وَيُقَدِّمُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى فِي الدُّخُولِ وَيَقْصِدُ بِدُخُولِهِ بَابَ السَّلَامِ
فَاِذَا وَصَلَ اِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدَّمَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى وَاَخَّرَ يُسْرَى
عَلَى الْاَرْضِ وَلْيُكْثِرْ مِنَ التَّوَاضُعِ وَالْخُشُوعِ وَالْمَسْكَنَةِ وَالتَّذَلُّلِ وَيَقُولُ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَعَلَى اٰلِ مُحَمَّدٍ اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي اَبْوَابَ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ ثُمَّ يَتَوَجَّهُ اِلَى مِنْبَرِ
رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُصَلِّي عِنْدَهُ رَكْعَتَيْنِ بِحَيْثُ تَكُونُ عَمُودُ الْمِنْبَرِ حَذْوَ
مَنْكِبِهِ الْيُمْنَى فَاِنَّهُ مَوْقِفُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقْرَاُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ فِي الرَّكْعَةِ
الْاُولَى قُلْ يَا اَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَفِي الثَّانِيَةِ قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ثُمَّ يَسْجُدُ شُكْرًا لِلّٰهِ تَعَالَى
عَلَى الْوُصُولِ اِلَى تِلْكَ الْبُقْعَةِ الشَّرِيفَةِ وَالْبُلُوغِ اِلَى تِلْكَ الرَّوْضَةِ الْمُنِيفَةِ ثُمَّ يَاْتِي قَبْرَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَانِبِ الْقِبْلَةِ فَاِذَا وَصَلَ اِلَى الْحُجْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ يَقِفُ قُبَالَةَ
وَجْهِ الشَّرِيفِ مُسْتَقْبِلًا جِدَارَ الْحُجْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَمِسْمَارَ الْفِضَّةِ الْمَغْرُوزَ فِي وَسَطِهَا
حَرِيصًا مُتَاَدِّبًا لِلْقِبْلَةِ نَاظِرًا اِلَى الْاَرْضِ غَاضًّا لِلطَّرْفِ بَعِيدًا مِنَ الْجِدَارِ قَدْرَ ثَلٰثَةِ اَذْرُعٍ اَوْ
اَرْبَعَةٍ وَلَا يَمَسُّ الْجِدَارَ بِيَدِهِ وَلَا يُقَبِّلُهُ وَيَقُولُ اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ، اَلسَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللّٰهِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللّٰهِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا اَمِينَ اللّٰهِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا اَمِينَ اللّٰهِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفْوَةَ اللّٰهِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خِيَرَةَ اللّٰهِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا اَشْرَفَ خَلْقِ اللّٰهِ
اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا اَفْضَلَ رُسُلِ اللّٰهِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا اَحْمَدُ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ

يا محمود، السلام عليك يا ابا القسم، السلام عليك يا ياسين، السلام عليك يا نون، السلام
عليك يا شاهد، السلام عليك يا طاهر، السلام عليك يا هاشم، السلام عليك يا سيد المرسلين
السلام عليك يا شفيع المذنبين، السلام عليك يا قايد الغر المحجلين، السلام عليك يا رسول رب العالمين
السلام عليك يا خاتم النبيين، السلام عليك يا امام المتقين، السلام عليك وعلى اهل بيتك الذين
اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، السلام عليك وعلى ازواجك الطاهرات امهات
المؤمنين، السلام عليك وعلى اصحابك اجمعين، السلام عليك وعلى جميع الانبياء والمرسلين
وجميع عباد الله الصالحين جزاك الله عنا يا رسول الله افضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا
عن امته واشهد انك سيدي رسول الله قد بلغت الرسالة وادّيت الامانة ونصحت
الامة وافصحت الحجة وجاهدت في الله حق جهاده وعبدت ربك حتى اتاك اليقين
صلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك الغافلون، وصلى الله عليك
في الاولين والآخرين افضل واكمل واطيب ما صلى على احد من خلقه اجمعين، وصلى
الله عليك وعلى روحك في الارواح وعلى جسدك في الاجساد وعلى قبرك في القبور نحن وفدك
وزوار قبرك يا رسول الله نحن قصادك واضيافك يا اكرم الخلق على الله جيناك من بلاد
شاسعة واماكن بعيدة قطعنا اليك السهل والجبل والحرار وخضنا المهامه والمفاوز
والقفار قصدنا بيه قضاء حقك والنظر الى ماثرك والتيمن بزيارتك والتبرك بالسلام
عليك وقد حللنا رحيب فنائك وانخنا بساحة جودك ونعمائك وانت خير مخلوق
وفد اليه الرجاء وشدت اليه الرحال وقد ندبتنا الى اكرام الضيف حرمتنا

على قرى الوافد وانت اولى بذلك منا فقد وصفك الله تعالى بالخلق العظيم وسماك بالرؤف
الرحيم فاجعل قرانا الشفاعة الى ربنا وربك واجعل ضيافتنا ان تسال الله تعالى
ان يحيينا ويميتنا على ملتك وان يحشرنا يوم القيمة في زمرتك ويوردنا حوضك
ويسقينا بكاسك غير خزايا ولا نادمين ولا مبدلين ولا مغيرين وطن علمنا اعمالنا
في الدنيا والآخرة ويصلح احوالنا الباطنة والظاهرة فان الخطايا قد قصمت ظهورنا
والاوزار قد اثقلت كواهلنا وانت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة الكبرى والمقام
المحمود وقد قال الله تعالى فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جيناك يا حبيب الله ظالمين
لانفسنا مستغفرين لذنوبنا معترفين باساءتنا فاستغفر لنا الى ربنا واستقل لنا من ذنبنا
وان لم نكن اهلا لذلك فانت اهل التفضل الجميل والعفو عن المسيء المعترف فافعل بنا ما يليق بكرمك
فقد اوحشنا انفسنا عليك يا رسول الله ليس لنا ملتجا غيرك ولا ذهاب عن بابك ولا احد يسمح
بغيرك لانك نبينا ارسلك الله رحمة للعالمين وبعثك منقذا للمذنبين فلا تخيب ظننا فيك
ولا تخلف املنا منك صلى الله عليك وعلى آلك وبنيك واصحابك واذواجك وابنائك اجمعين
وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وان كان احد من اخوانه وخلانه من المسلمين
اوصاه بتبليغ السلام الى النبي عليه السلام فيقول السلام عليك يا رسول الله من فلان بن
فلان يستشفع بك الى ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع له ولجميع المؤمنين والمؤمنات
فانك الشافع المشفع الرؤف الرحيم ثم يتحول من ذلك الموضع الى صوب اليمن قدر ذراع الى

تشفع ح

أن تحاذي رأس الصديق فإن رأسه عند منكب النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول السلام عليك
يا خليفة رسول الله ، السلام عليك يا صاحب رسول الله في الغار ، السلام عليك يا رفيق رسول الله في
الاسفار ، السلام عليك يا أمين رسول الله في الاسرار ، السلام عليك يا صديق جزاك الله عنا افضل
ما جزى اماما عن امته نبيه فقد خلفته باحسن الخلف وسلكت طريقه ومنهاجه باحسن
المناهج وقاتلت اهل الردة والبدعة ونصرت الاسلام وكفلت اليتامى ووصلت الارحام
ولم تزل قايلا للحق ناصرا لاهله الى ان اتاك اليقين رضوان الله عليك وصلاته وبركاته
أسأل الله تعالى ان يجمعنا على محبتك وان يحشرنا في زمرة نبينا ونبيك وزمرتك وان يرفعنا
بمحبتك كما وفقنا لزيارتك انه هو الغفور الرحيم ثم يتحول قدر ذراع حتى يحاذي رأس الفاروق
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإن رأسه عند منكب امير المؤمنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ويقول السلام عليك يا امير المؤمنين ، السلام عليك يا مظهر الاسلام ، السلام عليك يا كاسر الاصنام
السلام عليك يا من اعز به الاسلام ودمغ به الكفر والاصنام جزاك الله عنا يا امير المؤمنين
عمر الفاروق افضل ما جزى اماما عن امته نبيه فلقد سلكت بامة محمد صلى الله عليه وسلم طريقة
مرضية وسرت فيهم سيرة تقية وامرتهم بما امر به رسول الله ونهيتهم عما نهاهم عنه وكنت
هاديا مهديا واماما مرضيا سلام الله عليك ورضوانه وبركاته أسأل الله تعالى ان يجمعنا
وليتنا على محبتك وان يحشرنا في زمرة النبي صلى الله عليه وسلم وزمرتك انه هو الغفور الرحيم
ثم يبرح قدر نصف ذراع ويقف بين رأس الصديق ورأس الفاروق ويقول السلام عليكما
يا صاحبي رسول الله ، السلام عليكما يا ضجيعي رسول الله ، السلام عليكما يا رفيقي رسول الله

السلام عليكما يا وزيري رسول الله جزاكما الله تعالى خير الجزاء حيثما كنتما يا صاحبي رسول
الله تابعين لنبينا وصديقنا وفاروقنا ونحن متوسلون بكما الى رسول الله ليشفع لنا
ونحن نسأل الله تعالى ان يحيينا على ملتكم ويميتنا على طريقتكم ويحشرنا في زمرتكم يفعل
لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات ويسأل الله تعالى ثم يتحول حتى
رأس النبي صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم ويسأل الله تعالى المغفرة والرضوان لنفسه ولوالديه وللمؤمنين
ولمن اجب من اخوانه واصدقائه واساتذته ومشايخه ويصلي فإذا فرغ دعا بما احب ثم يتحول
صوب وجه القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال عليه السلام لعن الله اليهود اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد ولكن يحيى عند اسطوانة التوبة وقد ذكرنا فيما تقدم عن الفقيه
ويدعو الله تعالى بالرحمة والمغفرة ويشكر على ما اولاه ويسأله ان يبلغه ما امله ورجاه
ويقول الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده سبحانك يا من لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك اللهم اجعل افاضل صلواتك ونوامي بركاتك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك امام الخير وقايد البر ورسول الرحمة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما يحمده به جميع الخلق
والاولين والآخرين وانزله المقعد المقرب منك يوم القيمة وارض عنه كما وعدته وارض عنا
بجاهه عندك من المقبولين المقربين المبرورين واجعلنا من الوارثين لجنة النعيم

اللهم ان هذا محل نبيك وخيرتك الذي شرفته به على سائر بقاع الارض وقد اقصتني الاحوال
ولا قوة لي الا بحبل فاما لك الاهم في هذا المقام الطاهر ان تصلي على محمد وعلى آل محمد وتعيذني
من نار اللهم وتمن علي بفضل وترحم موقفي وتغفر زلتي وتزكي عملي وتوسع علي في رزقي
وتديم عافيتي ورشدي وتسبغ نعمتك علي وعندي وتوفقني لما يرضيك عني وتجعلني
عما يسخطك علي اللهم اني اتوسل اليك بنبيك واهل بيت نبيك ان تستجيب دعائي وتبلغني
من الدين والدنيا منائي وان لا تخيبني من رحمتك وان تعتق رقبتي من النار وان تهب لي من
الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم وان تعيذني من كل ما يقربني الى النار من كل قول وعمل
وان تجيرني من النار وما يقرب اليها من قول وعمل اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع
المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات ثم يقصد الروضة
فيكثر من الصلاة والدعاء فيها ففي الحديث المتفق عليه بين قبري ومنبري روضة من رياض
الجنة ثم يأتي المنبر فيقف عنده ويدعو ويصلي قد روي ان الدعاء هنالك
مستجاب ويكثر الزائر قوي الرجاء حسن الظن ملاحظا لما لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عند الله تعالى من عريض الجاه وعظيم الحرمة متصورا لما جبل عليه السلام من الرأفة والرحمة
الفصل الثالث عشر في ذكر كلمات المزورين من زوار قبر النبي صلى الله عليه وسلم
روى محمد بن عبيد الله العتبي قال بينما انا جالس عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم اذا
باعرابي قد اقبل الى المسجد على بعير فاناخه ثم دخل المسجد واتى القبر الشريف فسلم عليه
حسنا ودعا دعاء جميلا ثم قال يا رسول الله ان الله تعالى انزل عليك كتابا صادقا قال فيه

لمثل

عليه حر

صح حامد

قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا
الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنوبي مستشفعا بك الى ربي ثم انشأ
يقول يا خير من دفنت بالقاع اعظمه فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي فداء لقبر انت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم ثم استغفر وانصرف ثم
غلبني النوم فرقدت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا عتبي الحق الاعرابي
وبشره بان الله قد غفر له بشفاعتي فخرجت فطلبته فما لقيته وقال
ابراهيم بن شيبان حججت في بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام وعن اي الجزاء تجزى
قال دخلت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وانا بفاقة فاقمت خمسة ايام عادمة
زوادا فتقدمت الى القبر وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
وقلت انا ضيفك الليلة يا رسول الله وتحيفت فنمت خلف المنبر فرايت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام وابو بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعلي بن ابي طالب بين
يديه فحركني علي وقال لي قم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقمت
اليه وقبلت بين عينيه فدفع الي رغيفا فاكلت نصفه وانتبهت واذا
في يدي نصف رغيف وعن عمرو بن محمد انه ولي الاذان في المسجد ايام
الحرة ثلثة ايام استطلوا عنه قال سعيد بن المسيب وكنت لا اخرج من المسجد
فاستوحشت فلذوت من القبر فلما حضرت الظهر سمعت الاذان من الروضة

طيبهن

فصلت عليه صلى الله عليه وسلم

فصليت ركعتين ثم سمعت الاقامة فصليت الظهر ثم لم يزل اصمع الاذان والاقامة
منها لكل صلوة حتى عاد الناس والمؤذنون الى المسجد وروى عن امراة من المتعبدات
انها قالت لعايشة رضي الله عنها اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفت
لها فبكت حتى ماتت وقيل جاء اعرابي بعد دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرمى بنفسه على قبره وحثى من ترابه على راسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا وكان فيما
انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية وقد ظلمت نفسي وجيتك استغفر الله ذنبي
فاستغفر لي من ربي فنودي من القبر انه قد غفر لك عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير
وكان مصعب يصلي في اليوم والليلة الف ركعة ويصوم الدهر قال بت ليلة في المسجد بعد
ما خرج الناس منه فاذا برجل قد جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسند ظهره الى الجدار
ثم قال اللهم انك تعلم اني كنت امس صايما ثم امسيت فلم افطر على شيء واني امسيت اشتهي
الثريد فاطعمنيه من عندك قال فنظرت الى صيف غلام داخل من خوخة المنارة ليس
في خلقه وصفايه احد ومعه قصعة فاهوى بها الى الرجل فوضعها بين يديه وجلس الرجل
ياكل وخصني فقال اهلم فجيته فظننت انها من الحنة فاحببت ان اكل منها فاكلت منها
لقمة فاكلت طعاما لا يشبه طعام اهل الارض ثم احتشمت فقمت فرجعت لمجلسي فلما فرغ
من اكله اخذ الوصيف القصعة ثم اهوى بها من حيث جاء وقام الرجل منصرفا فاتبعته
لاعرفه فلا ادري اين سلك فظننته انه الخضر عليه السلام وحسن على ابن ابي طالب رضي الله عنه
قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة فوقفت على قبره واخذت قبضة من تراب

القبر فوضعته على عينيها وبكت وانشات تقول ماذا على من شم تربة احمد
ان لا يشم مدى الزمان غواليا ۔ صبت علي مصايب لو انها صبت على الايام عدن لياليا
وروى ابن فديك وهو من علماء اهل المدينة انه يقول بلغنا ان من وقف عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فتلى هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك
يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك ما فلان لم تسقط لك حاجة قال الفقيه ابن الحسن
ابن الحسين مدرس المدينة علم الله في خمس والاولى ان ينادي يا رسول الله وان كانت اذا نادى يا محمد
تاديبا وحشمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء يجب الادب مع النبي صلى الله عليه وسلم
بعد مماته كما في حال حياته وقد روى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال ينبغي رفع الصوت
على النبي صلى الله عليه وسلم حيا وميتا وروي عن عايشة رضي الله عنها انها كانت تسمع صوت
الوتد يوتد في بعض الدور المطنبة لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فتقول ايهم لا تؤذوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وما عمل علي رضي الله عنه مصراعي داره الى المناصع
توقيا لذلك وفي الصحيح الباري عن عمر رضي الله عنه انه قال لرجلين من اهل الطايف
لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ضربا ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويروى ان ابا جعفر المنصور نادى مالك بن انس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما
فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم الآية ومدح قوما فقال ان
الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته

حيا لكرمته ميتا فاستكان له ابو جعفر فقال ابو جعفر يا ابا عبد الله أأستقبل القبلة
وادعو أم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
ووسيلة ابيك آدم الى الله تعالى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله تعالى
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب
اسالك بحق محمد ان تغفر لي فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال
لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت راسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا
لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله
تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي اذ اسألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد
ما خلقتك رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ولبعضهم جرمي عظيم يا عفو وانني
لمحمد راجي العفو فيه فيه توسل آدم في امره وقد اهتدى من تقتدى بابيه
وليحتمل ان يبيت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحيي ليلته فيه بقراءة
القرآن وذكر الله تعالى ويكثر من الاختلاف الى القبر المقدس في كل ساعة من ساعات
الليل والنهار ويستحب ان يكثر في الروضة الشريفة من الذكر والدعاء والصلوة وليحتمل
طرفا من اقامته بالمدينة الشريفة على ان يصلي الصلوات الخمس في جملة مسجد رسول الله صلى الله عليه
لفضل الرابع عشر في ذكر زيارة البقيع ويستحب ان يخرج كل يوم
الى البقيع خصوصا يوم الجمعة ويكون ذلك بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى ابن النجار عن ابي عاصم قال حدثني ام قيس بنت محرز قالت اخذ رسول الله

والاخبار بالغين المعجمة نبت فيه

صلى الله عليه وسلم يدي في سكة المدينة حتى اتى الى بقيع الغرقد فاتى قبرا قبرا ثم قال
لبيك وسعديك يا رسول الله قال ترين هذه المقبرة قلت نعم قال انه يبعث منها يوم القيمة
سبعون الفا على صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب وقال صلى الله
عليه وسلم ان مقبرة البقيع يضيء لاهل السماء كما يضيء الشمس والقمر لاهل الدنيا وعنه صلى
الله عليه وسلم انه قال من دفناه في مقبرتنا هذه شفعنا له وعن عايشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كانت ليلتي منه يخرج من آخر الليل الى البقيع
فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين واتاكم ما توعدون وانا انشاء الله بكم لاحقون
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم
اوتى اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة بين الحرمين وعن ابي عبد الملك
انه يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مقبرتان تضيئان لاهل السماء كما تضيء
الشمس والقمر لاهل الدنيا البقيع بقيع المدينة ومقبرة بعسقلان وروي ان ثلثة
آلاف من الصحابة ممن توفي في حوض النبي وبعد وفاته مدفونون في البقيع وكذلك سادات
اهل البيت والتابعين ونقل في مدلل القاضي عياض عن مالك انه قال مات
في المدينة من الصحابة عشرة آلاف وباقيهم في البلدان وكذلك امهات المؤمنين
ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم غير خديجة فانها بمكة وغير ميمونة فانها بسرف على
عشرة اميال من مكة وباقيهن في البقيع فمنها سودة بنت زمعة توفيت
بالمدينة في شوال سنة اربع وخمسين وتوفيت عايشة رضي الله عنها بالمدينة

قد ذكر في ثلث سنين هذا امر مشكل ح

وَاوصت ان تدفن بالبقيع مع صواحباتها وصلّى عليها ابو هريرة رضى الله عنه وكان
خليفة مروان بالمدينة وقال الواقدى ليلة الثلثا لسبع عشرة ليلة من رمضان
سنة ثمان وخمسين وهى بنت ست وستين سنة ومنها ام سلمة واسمها هند بنت امية
واسم امية سهل تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليالى بقين من شوال سنة اربع وتوفيت
فى سدس تسع وخمسين وصلّى عليها سعيد بن زيد وقيل ابو هريرة ودفنت بالبقيع
وهى ابنة اربع وثمانين سنة ومنها ام حبيبة واسمها رملة ابنة ابى سفيان بن حرب
توفيت سنة اربع واربعين ودفنت بالبقيع ومنها زينب بنت جحش بن رياب واسمها
امية بنت عبد المطلب تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فى سنة خمس من الهجرة وتوفيت
سنة عشرين وهى بنت ثلث وخمسين سنة ومنها زينب بنت خزيمة كانت تسمى ام المساكين
فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان على راس احد وثلثين شهرا من الهجرة فكثت
عنده ثمانية اشهر وماتت فى ربيع الآخر على راس تسعة وثلثين شهرا ودفنت بالبقيع
ومنها صفية بنت حيى بن اخطب ماتت فى سنة خمسين ودفنت بالبقيع ومنها
ريحانة بنت زيد من عمرو من جحش الوداع فدفنها فى البقيع وقال الواقدى سنة
ست عشرة وصلّى عليها عمر رضى الله عنه ومنها جويرية بنت الحارث تزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى شعبان سنة ست وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية
توفيت فى ربيع الاول سنة ست وخمسين وهى ابنة خمس وستين سنة والقبور المشهورة اليوم فى البقيع
قبر ابى الفضل العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى محمد الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم

ماتت ح

مرجعه

عمد ح

ورد ح

وقال الحسن بن على حين احس بالموت قال ادفنونى الى جنب امى فاطمة فدفن وعن
ادريس بن بكار قال حدثنى محمد بن الحسن عن محمد بن اسحاق عن مولى عبادل ان عبد الله بن جعفر
وغيره ممن مضى من اهل بيته ان الحسن بن على ابن ابى طالب رضى الله عنهما اصابه سهم فاعتق
وعرف بنفسه الموت ارسل الى عائشة رضى الله عنها بان تاذن له ان يدفن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت نعم ما كان بقى الا موضع قبر واحد فلما سمعت ذلك بنو امية استلأموا
الاسلاح هم وبنو هاشم للقتال وقال بنو امية لا والله لا يدفن فيها ابدا فبلغ الحسن بن على فارسل
الى اهله اما اذا كان هذا فلا حاجة لى بان ادفن فى المقبر الى جنب امى فاطمة فدفن فى البقيع
الى جنب فاطمة قال قايد فاخبرنى مولاى ومن يسمر من اهلى ممن مضى منهم ان قبر فاطمة موجه
الحوخة التى فى دار عقيل بن ابى طالب التى يمر طريق الناس من خوخة عقيل انك اذا وقفت
اذبع وجاء فى رواية اخرى ان قبر فاطمة فى بيتها الذى دخل الامام عمر بن عبد العزيز فى المسجد وزاد
ان الشيخ ابا العباس المرسى كان اذا زار البقيع وقف امام قبلة قبة العباس وقال فاطمة
رضى الله عنها ويذكر انها كشف له عن قبرها وماتت فاطمة بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ستة اشهر وهى بنت تسع وعشرين سنة وغسلها على وصلّى عليها وقيل العباس
وقيل صلّى عليها ابو بكر فالاول قول عروة والثانى قول عمرة بنت عبد الرحمن
والثالث قول النخعى ودفنت ليلا واربعة فى قبر واحد عند رحل الى الفضل
العباس رضى الله عنه وهو الحسن بن على توفى فى ربيع الاول سنة تسع واربعين وهو ابن
ابن سبع واربعين وصلّى عليه سعيد بن العاص وهو الذى فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين

وزين العابدين علي الحسين ومحمد من الباقر زين العابدين جعفر الصادق بن
محمد الباقر رضي الله عنهم اجمعين وقد بنى عليها الخليفة الناصر لدين الله العباسي قبة عالية
ثم قبر عقيل بن ابي طالب ومعه في القبة ابن اخيه عبد الرحمن المجاور بن جعفر بن ابي طالب
وعليها قبة ويقال ان الدعا هنا مستجاب ثم قبر ابراهيم ابن سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعليه قبة فيها شباك من جهة القبلة وهو مدفون الى جنب عثمان رضي
كما ورد في الصحيح انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين نحفر لابراهيم فقال عليه السلام
عند فرطنا عثمان قيل اول من دفن بالبقيع عثمان رضي مطعون في شهر ذي الحجة على رأس ثلثين شهرا
من الهجرة وقبل النبي صلى الله عليه وسلم خذه بعد موته وسماه السلف الصالح وكان متعبدا
وحرم الخمر في الجاهلية وقال لا اشرب شيئا يذهب عقلي ويغير من مولدي ربي
ويحملني على ان اتي كريها من لا اريد وورد ايضا ان عبد الرحمن بن عوف حين نزل
الموت ارسلت حليمة عائشة رضي الله عنها ان هلم الي لاحباك بعض النبي صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر فقال لقد ضيق علي مقتل اني كنت قد عاهدت عثمان رضي مطعون
اثنا عشر دفن الحاجب صاحبه ادفنوني الحاجب عثمان فدفن في داره ابن عم ابن سيدنا ابراهيم
وفي جانب قبة عقيل حظيرة مبنية بالحجارة يقال ان فيها قبور ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم فيسلم عليهن ثم قبر امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم في البقيع في موضع
يعرف بحش كوكب وهو البستان وعليه قبة عالية بناها امامة بن
سنان الصالحي احد امراء صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى وغايه واختلفوا

في قاتله فقيل الاسود التجيبي وقيل جبلة الايهم وقيل مروان
بن رومان وعن خلف خذاش رحمه الله قال سمعت مالك بن انس يقول
قال لما قتل عثمن وفد وفود من البصرة فسألوا من قتل فقيل لهم المدينة فخرجنا حتى
اتى عليا ومنا من اتى الحسين بن علي ومنا من اتى امهات المؤمنين فاتين عائشة رضي الله
عنها فقلت يا ام المؤمنين حاقتولين في عثمان قالت قتل والله مظلوما لعن الله
قتلته اقاد الله بابن ابي بكر واحراق بردم البقيع ويل وابد الله سرمدا لعين قتل
الله الاشتر بسهم من سهامه فما منهم من احد الا اصابه دعوتها وذكر الطبراني ابن ابي
سليمان بن موسى بن السالم الكلاعي في كتابه الوكتفا الذي اثر قتل عثمان رضي الله عنه
جبلة بن الايهم وكانت خلافته لعمر سنة وعشرة اشهرا او اياما وقتل عثمان
سنة دفن ليلة السبت وقال ابن زنجويه في ترجمته صلى عليه ابن عباس
ضحى فاذبح حرام وبلهم ذبحوا في سنة لعشرين او لم وباب في الله
ماذا ارادوا اضل الله سعيهم بعقل ذا الدم الزكي الذي سفكوا وقد اتهم بقتله
قتل في ذي الحجة واما الخلاف في اي يوم منه قتل وقال علي رضي الله عنه سمعت
صوتا يقول ابشر يا بن عفان بروح وريحان ابشر بن عفان برفيع غرفات الجنان
عفان بغفران ورضوان قال فالتفت فلم ار احدا ثم قبة ام ابي الحسن علي
بن ابي طالب فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها وعلى قبة
عثمان في موضع يعرف بالحمام وعليها قبة صغيرة ونقل ابن زبالة وابن النجار

عن ابی رزق قال دخل الحسن رضی الله عنه بدل ابیه علی ابی طالب رضی الله عنه
فدفنه بالبقیع وبایعت خلافته اربع سنین وتسعة اشهر وبلغ ستین سنة وقال
ان رأس الحسین حملت الیه ایضا ودفن بالبقیع ثم قبر ام البنین صفیة بنت عبد المطلب عمة
النبی صلی الله علیه وسلم علی یسار الخارج من باب البقیع عند دار المغیرة بن شعبة من
خدایش ویقال عندها اختها عاتکة رضی الله عنها ثم قبر الامام ابی عبد الله مالک
بن انس الاصبحی امام دار الهجرة صاحب المذهب رضی الله عنه اذا خرج الشخص
من باب البقیع یکون مواجها له من جهة الشرق فی قبة صغیرة ثم قبر ابراهیم ابن
جعفر الصادق فی مشهد کبیر مبیض غربی قبة العباس وهو رکن سور المدینة من جهة
القبلة والشرق وبابه من داخل المدینة بناه بعض العبیدیین من ملوک مصر
ویقال ان عرصة هذا المشهد وما حوله من جهة الشمال الی الباب کان دارا لزین
العابدین علی الحسین رضی الله عنهما وبین الباب الاول وبین المشهدین منسوبة
الی زین العابدین وبالجانب الغربی للمشهد مسجد صغیر مهجور یقال انه مسجد
زین العابدین رضی الله عنه وحبیب بن سنان بن ملک الرومی مدفون بالبقیع
توفی بالمدینة سنة ثمان وثلثین وسوان سبعین سنة وحکیم بن حزام مات بالمدینة
سنة اربع وخمسین وهو ابن مائة وعشرین سنة فاذا انتهی الی البقیع فلیستقبل المقابر
ولیقل ثابت عن النبی صلی الله علیه وسلم قالت عایشة رضی الله عنها کان رسول الله
صلی الله علیه وسلم یخرج لغر اللیل الی البقیع فیقول السلام علیکم دار قوم مؤمنین وانا کم

ما توعدون غدا مؤجلون وانا ان شاء الله بکم لاحقون اللهم اغفر لاهل البقیع
الغرقد وفی شمال المدینة علی طریق الحجاج الشامیین من خارج سور المدینة قبر
محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علی بن ابی طالب رضی الله عنهم المقتول فی ایام ابی
جعفر المنصور من محمد بن علی بن عبد الله بن عباس شرقی جبل بلع وعلیه بنا کبیر بالحجارة وهو
داخل مسجد کبیر له جدران فیه محراب وفی قبلة المسجد من عین الازرق الخارجة من
المدینة علیها بناء مدرج بدرج من جهة الشرق والغرب والعین فی وسط یجری الی
مفیضها من البرکة التی نزلها الحجاج عند دورهم وصدرهم

الفصل الخامس عشر فی ذکر زیارة مسجد قبا ویستحب استحبابا مؤکدا ان یاتی مسجد

فان تعذر فی یوم السبت

قبا یوم السبت ففی غیره ای یوم من الایام وفی الصحیحین ان النبی صلی الله
علیه وسلم کان یاتیه کل سبت راکبا وماشیا وکان ابن عمر رضی الله عنه یفعله
وفی الصحیحین ایضا انه صلی الله علیه وسلم کان یاتیه راکبا وماشیا فیصلی فیه رکعتین
وفی روایة لابن حبان فی صحیحه انه صلی الله علیه وسلم کان یاتی قبا کل سبت وصح
عن النبی صلی الله علیه وسلم ان الصلوة فیه لعمرة رواه احمد والترمذی وابن حبان
فی صحیحه والحاکم وصح اسناده عن سهل بن حنیف قال قال رسول الله صلی الله
علیه وسلم من تطهر فی بیته ثم اتی مسجد قبا فصلی فیه صلوة کان کاجر عمرة رواه ابن ماجة
باسناد صحیح وعند قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من توضا فاحسن
وضوءه ثم دخل مسجد قبا فرکع فیه اربع رکعات کان ذلک عدل رقبة رواه الطبرانی

وَيُستحبُّ أن يدعو بهذا الدعاء ثمه يا مرجو المستصرخين ويا غياث المستغيثين
ويا مفرج الكروب عن المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين صل على محمد وآله اجمعين
واكشف عني كربي وحزني كما كشفت عن رسولك كربه وحزنه في هذا المقام يا حنان
يا منان يا كثير المعروف يا دائم الاحسان وعن عمر رضي الله عنه يأتي قبا يوم الاثنين
ويوم الخميس فجاء يوما فلم يجد فيه احدا من اهله فقال والذي نفسي بيده لقد اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه في اصحابه ينقلون حجارته على بطونهم ويوسعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام يومئذ البيت وخلف عمر رضي الله عنه
لو كان مجدنا هذا بطرف من الاطراف لظننا اليه اكباد الابل وفي رواية من خرج
من بيته حتى يأتي مسجد قبا ويصلي فيه كان عدل عمرة احمد والنسائي وقال
الترمذي حديث صحيح وروت عائشة بنت سعد بن ابي وقاص عن ابيها رضي الله عنهما
قال والله لان اصلي في مسجد قبا ركعتين احب الي من ان اتيت المقدس مرتين والاظهر
ما فيه لضربوا اليه اكباد الابل وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى الى الاسطوانة الثالثة في مسجد قبا التي في الزحبة واختلفوا
كم كان من المدينة الى قبا قالوا على ثلاثة اميال وقال الباجي وعلى ميلين
وقال القاضي عياض على ثلثي فرسخ والصحيح هو الاول وهو مروي عن مالك في
ذكر ذراع مسجد قبا واعلم ان طول المسجد ثمانية وستون ذراعا وعرضه اثنا

انه كان

حسن

اثنان وعشرون ذراعا ومن على يمين المصلي وهي مربعة وعدد اسطوانات المسجد
تسعة وثلاثون لفضل الساعة من عشر في ذكر زيارة شهداء احد
والافضل ان يكون يوم الخميس بعد صلاة الفجر في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ويجتهد
ان يعود وقت الظهر الى المسجد ليلا يفوته فضيلة فضيلة صلاة الجماعة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وان احب ان يصعد الجبل فليصعد في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد
احدا وابو بكر وعمر وعثمان معه فرجف بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اثبت احد فانما
عليك نبي وصديق وشهيدان وفي الصحيح ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال احد جبل يحبنا ونحبه وعير جبل يبغضنا ونبغضه وفي رواية ابن ماجة ان
احدا على ترعة من ترع الجنة وان عيرا على ترعة من ترع النار ولبشنك ابن النجار
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احد ركن من اركان الجنة وعن جابر بن عتيك رضي الله عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج موسى وهارون عليهما السلام حاجين او معتمرين فلما كانا
بالمدينة مرض هارون عليه السلام فنقل فخاف موسى عليه السلام ان يهود فدخل به احدا فمات
هارون فدفنه فيه ونقل ابن زبالة فحزره وحان وروى عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجلى الله تعالى لجبل طور سينا تشظى منه
تشظيا فصارت مكة ثلاثة حراء، وثبير، وثور وبالمدينة ثلاثة احد وعير
ورقان وفي رواية ابن زبالة في احد نحبنا ونحبه جبل ليس من جبال الجنة وهو مولد
الحديث انس رضي الله عنه فاحد معروف، وعير يقابله من ناحية المدينة وعلى بابها

عمير رضي الله عنه فوقف عليه وقال اشهد انكم احياء عند الله ثم نظر الينا وقال انتم على
عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الا رددوا عليه الى يوم القيامة ورعى ابن اسحق
سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيهم كل عام فيرفع صوته ويقول سلام عليكم بما صبرتم
الآية وفعل ذلك الخلفاء بعده وعن جعفر بن محمد عن ابيه ان فاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانت تزور قبور الشهداء بين اليومين والثلاثة وقد نقل ابن النجار
عن بعض العابدات قالت ركبت يوما حتى جئت قبر حمزة رضي الله عنه فصليت
ما شاء الله ولا والله في الوادي داع ولا مجيب وظامي احتبر امن دائي فما فوقت
من صلوتي قمت فقلت السلام عليكم فسمعت رد السلام علي من تحت الارض
فاقشعر كل شعرة مني فدعوت الغلام وركبت ورجعت الفصل السابع
عشر في دخوله المساجد التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
الشريفة فمنها مسجد قبا وقد تقدم ذكره ومنها مسجد الفضيخ ويعرف
اليوم بمسجد الشمس وهو شرقي مسجد قبا على شفير الوادي على نحو من الكان وهو
صغير جدا عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حاصر بني النضير
ضربت قبته في موضع مسجد الفضيخ واقام بها ستا قال فجاءه آية تحريم الخمر فهاوا بو
ايوب في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضعهم ومع الصحابة راوية
خمر من فضيخ فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا ايوب ففتح راس الراوية فسال
الفضيخ فيه فسمي مسجد الفضيخ وكان تحريم الخمر في سنة ثلاث وقيل سنة اربع

الى القبر

ومو جبل اسود وقال السهيلي سمي احدا التوحد وانقطاعه عن جبال الحرة وفي قبلي
احد قبور الشهداء السعداء الذين قتلوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال
قتل من المسلمين اثنا وعشرون وقتل من الصحابة سبعون رجلا وقيل خمسة وسبعون
منهم حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه وشيخين
سيد المسلمين وكسر رباعيته وخرقت وجنته ودخلت عليه حلقتان من المغفر
ووقع في حفرة من الحفر التي كيدها المسلمون فاتقاه طلحة بن عبد الله رضي الله عنه وشلت
شفته السفلى صلى الله عليه وسلم ولا يعرف من قبور الشهداء قبر حمزة ومعه في القبر اخته
عبيدة بن الجدع بن حشحش سمي بذلك لانه قتل بجدع انفه وعليهما قبة عالية بيضاء
بنتها ام الخليفة الناصر لدين الله ابن المستضيء في سنة بضع وخمسين وستمائة وعند رجل حمزة
قبر شقران التركي مولى عمه المتمهد توفي ودفن هنالك سنة ثمان وثلاثين وستمائة
قبر قريب من الباب لبعض اشراف المدينة فلا يتوهم انهما من شهداء احد وقبلي
شهداء حمزة رضي الله عنه جبيل صغير يسمى عينين بالعين المهملة المفتوحة وكسر النون
المثقل والوادي بينهما كان عليه الرماة يوم احد وعند مسجدان احدهما في ركنه الغربي
يقال انه الموضع الذي طعن فيه حمزة يقال فانه مشى الى هنا ثم صرع وان بين المتمهد
وللمدينة ثلاثة اميال ونصفا او ما يقاربه والى جبل احد نحو اربعة اميال وقيل
دون الفرع والله اعلم وهنالك عين ام والمسجد الآخر شمال هذا المسجد على شفير الوادي
يقال انه مصرع حمزة وروى ابن عمر رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بمصعب

على الامم الى الله اعلم ومنها مسجد بنى قريظة وهو شرقى مسجد التمر وهو على هيئة
مسجد قبا طولا وعرضا وذكر ابن النجار ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى بيت امراة من بنى
قريظة فاُدخل ذلك البيت فى مسجد بنى قريظة وروى ايضا ابن النجار ان النبى
صلى الله عليه وسلم صلى فى مشربة ام ابراهيم عليه السلام وهذا الموضع شمالى مسجد بنى قريظة
قريبا من الجهة الشرقية فى موضع يعرف بالدشت بين نخل يعرف بالاشراف القوائم
من بنى قاسم بن ادريس بن جعفر اخى الحسن العسكرى لال شعيب بن حماد منهم ومنها
مسجد بنى ظفر بن الحارث وهو شرقى البقيع ويعرف اليوم مسجد الغلة وعنده
حجر عليه اثر يقولون جلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فامن امراة نذر ولدها
تجلس عليه الرحلت وعندها ايضا حجر عليه اثر يقال انها اثار حافر بغلة النبى صلى
الله عليه وسلم وعند محراب فيه اثر مرفق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى محراب آخر اصابع
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس متبركون بها **ومنها** مسجد الكعبة وهو
شمالى البقيع على يسار طريق السالك الى العريض وسط تلول من آثار قرية بنى معوية وهو
اليوم خراب قيل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا ان لا يظهر عليهم عدو من غيرهم
فاعطيها وان لا يهلكهم بالسنين فاعطيها وان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها قاله ابن عمر
فان ينال الهرج الى يوم القيمة **ومنها** مسجد الفتح روى ابن النجار من حديث
جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا فى مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلثا ويوم الاربعا
فاستجيب له يوم الاربعا بين الصلوتين فرفع البشر فى وجهه وقال جابر فنزل

امرهم قط فدعوت الله تعالى بين الصلوتين يوم الاربعا فى تلك الساعة
الا عرفت الاجابة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الخندق على الاحزاب
فى موضع الاسطوانة الوسطى من مسجد الفتح التى على الجبل سلع ويصعد الى المسجد
بدرجتين شمالية وشرقية ويعرف الموضع المسيح بسين مهملة وياء مثناه من تحت
ونقال ان زاله ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد الفتح يوم الفتح بعد ما انهزم
الاحزاب ثم دعا فقال اللهم لك الحمد هديتنى من الضلالة فلا مكرم لمن اهنت
ولا مهين لمن اكرمت ولا معز لمن اذللت ولا مذل لمن اعززت ولا ناصر لمن
خذلت ولا خاذل لمن نصرت ولا معطى لما منعت ولا مانع لما اعطيت ولا رازق
لمن حرمت ولا حارم لمن رزقت ولا رافع لمن خفضت ولا خافض لمن رفعت
ولا خارق لمن سترت ولا ساتر لما خرقت ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما
قربت **ومنها** مسجد امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه وهذا
المسجد تحت جبل سلع فى جانب القبلة **ومنها** مسجد سلمان الفارسى رضى الله عنه شمالى
جبل سلع **ومنها** مسجد القبلتين قال ابن النجار روى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم زار امراة من بنى سلمة فقال لها ائتينا ببئر فصنعت له طعاما فجاء
الظهر فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلوة الظهر فلما صلى ركعتين الى بيت
المقدس جاء جبريل وامره ان يتوجه الى الكعبة فاستدار عليه السلام الى الكعبة وصلى
الركعتين الاخيرتين الى الكعبة وهذا المسجد على راية على شفير وادى العقيق ويعرف اليوم

يعنى جبل

عبدالله

بالقاع وحوله اباز ومزارع **ومنها** مسجد الغيب وهو في بطن وادي رانوناء
والآن حواليه نخيل روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من قبا يوم الجمعة
متوجها الى المدينة فادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة فصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة الجمعة في هذا المسجد وكانت اول جمعة صلاها في المدينة **وقيل**
كانوا ماتة رجل **وقيل** اربعين رجلا ويسمى مسجد الوادي ومسجد الجمعة ايضا وهو
على يمين السالك الى مسجد قبا وهو مسجد صغير مبني بالحجارة قدر نصف قامة الرجل وفيها
مصلى العيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه صلوة العيد وصلوة الاستسقاء
وهو خارج من سور المدينة في طرق المكيين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابين
مسجدي الى المصلى روضة من رياض الجنة **وفيها** مساجد اخر صلى فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسجد بني عبد الاشهل وهو سعد بن معاذ واسيد بن حضير رضي الله عنهما
ومسجد بني عصيبة ومسجد بني حارثة ومسجد بني موعة ومسجد بني الحارث ومسجد
السنح ومسجد بني خطمة ومسجد بني وايل قبيلان من الاوس ومسجد العجوز
ومسجد بني ميمون بن زيد ومسجد بني بياضة ومسجد بني واقف وفي ذات انس
وفي دار السقيا قال المطري دار بني عبد الاشهل قبلي دار بني حرثة المذكورة ومسجد
بني الحارث شرقي وادي بطحان وشرقي صعيب الذي يوخذ من ثراه للحمى وغربي الحارث
ماسقاط بني ومسجد امية بن زيد شرقي دار بني الحارث بن الخزرج ومسجد بني خدارة
قبلي دار ساعدة وبير بضاعة مما يلي سور المدينة ومسجد الذي في دار سعد بن خيثمة

رضي الله عنه بقبا وجلس فيه **قال** المطري وبين سعد بن خيثمة احد الذين
قبلي مسجد قبا يدخلها الناس اذا زاروا مسجد قبا ويصلون فيها ويتبركون بها ومسجد
بني حطمة وانه صلى في مسجد العجوز بني حطمة ومع امراة من سليم وصلى في مسجد عاصة
من الخروج بوادي رانونا عند مسجد الجمعة الى وادي بطحان قبلي مدارس اهل العلم
ومسجد الذي بين الشيخين وهو موضع بين المدينة وبين جبل احد على الطريقة المرتفعة
مع الحرة الى جبل احد فيه كانت وقعة احد في النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة

الفصل الثامن عشر في ذكر آبار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب منها

ويغتسل منها ويتبرك منها ويستحب ان يتوضأ ويشرب منها اتباعا لفعله عليه السلام
وطلبا للشفاء والعافية ورجاء للبركة والرفاهية **فمنها** بير اريس بابا
عن المسجد الشريف روينا في صحيح مسلم من حديث ابي موسى الاشعري انه توضأ في بيته ثم خرج
فقال لالزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكونن معه يومي هذا فجاء الى المسجد فسال عن النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا خرج قال فخرجت على اثره حتى دخل بير اريس قال فجلست عند الباب
وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ فقمت اليه فاذا هو قد
جلس على بير اريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البير فسلمت عليه ثم انصرفت
فجلست عند الباب فقلت لاكونن بواب رسول الله اليوم فجاء ابو بكر رضي الله عنه فدفع
الباب فقلت من هذا فقال ابو بكر فقلت على رسلك قال ثم ذهبت فقلت يا رسول الله
ابو بكر يستاذن فقال ايذن له وبشره بالجنة قال فاقبلت حتى قلت لابي بكر رضي الله عنه

ادخل ورسول الله يبشرك الجنة فدخل وبشر فجلس على يمين النبي صلى الله عليه وسلم معه
في القف ودلى رجليه في البير وكشف عن ساقيه كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
رجعت فجلست فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب
فقلت على رسلك ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم وقلت هذا عمر يستاذن فقال ائذن له
وبشره بالجنة فجئت عمر فقلت ادخل وبشرك رسول الله بالجنة قال فدخل فجلس مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه في البير ثم رجعت فجلست فحرك الباب
فقلت من هذا قال عثمان بن عفان فقلت على رسلك وجئت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه فجئت فقلت ادخل ويبشرك رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنة مع بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم من الشق
الآخر قال شريك فقال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم وفي صحيح البخاري من حديث
انس كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده وفي يد ابي بكر وفي يد عمر بعد ابي بكر ثم في يد عثمان
فلما جلس عثمان على بير اريس فاخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط في البير فاختلفنا ثلاثة
ايام مع عثمان فنزح البير فلم نجده وعلق عليها اثنا عشر ناضحا فلم تقدر عليه حتى الساعة
ويقال ان ذلك كان لتمام ستة اشهر من خلافته فمن ذلك اليوم حصل في خلافته ما حصل من
اختلاف الامر لفوات بركة الخاتم في هذه البير قال ابن النجار ذرعت طولها فكان
اربع عشرة ذراعا وشبرا منها ذراعان ونصف مآ وعرضها خمس اذرع وطول قعرها
الذي جلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ثلث اذرع وما بين غرس

صلى الله عليه وسلم

بطله م

روى ابن النجار عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش قال كنا انس بن مالك فقال
ابن يزكم هذا يعني بين غرس فدللناه عليها قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم جاءها فدعا
بدلو واخذ من مائها فتوضأ منه ثم سكب فيها ثم انصرف بعد وروى ابن النجار
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت الليلة في المنام اني اصبحت على بير من الجنة
فاصبح على بير غرس فتوضأ منها وبزق فيها فقيل وارى له عسل فذاق منه
ثم صبه فيها رادة ابن زبالة وحين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل من مائها فيل
وصيته ومن شرقي مسجد قبا الى حرة الثمال بين النخيل منها وبين المجدر نحو نصف ميل
قال المطري ومي اليوم ملك لبعض اهل المدينة وكانت قد خربت فجددت
بعد السبعمائة ومي كثيرة الماء وعرضها عشر اذرع وطولها يزيد على ذلك وماؤها يغلب
عليه الحمرة وهو طيب عذب ومنها بين بصة وهو قرية من البقيع على يسار
السالك الى قبا في حديقة كبيرة محوط عليها الحايط وعندها في الحديقة ايضا بير اصغر
منها وابن النجار قاطع بانه البكرى القبلية روى ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء ذات
يوم ابا سعيد الخدري فقال هل عندك من مدر اغسل به راسي فان اليوم يوم الجمعة قال
نعم فاخرج له مدرا وخرج معه الى بصة فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه وصب
غسالة راسه ومراقة شعر في البصة وذكر ان عرضها تسعة اذرع وان طولها احد عشر
ذراعا ومنها بير حا روى في صحيح البخاري من حديث انس بن مالك كان
ابو طلحة الانصاري اكثر انصاري بالمدينة نخلا وكان احب اموله اليه بير حا وكان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من مائها قال انس فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله تعالى ارجو برها وذخرها عند الله
فضعها يا رسول الله حيث اراك الله فقال عليه السلام بخ بخ ذلك مال رابح وقد
سمعت ما قلت واني ارى ان تجعلها في الاقربين قال ابو طلحة افعل يا رسول الله
فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه فصارت لابي وحسان وقال ابن زبالة
انهم تقاوموه فصار لحسان فباعه من معاوية بن ابي سفيان بمائة الف وقال
المطري هذه البير وسط حديقة صغيرة فيها نخل جيد وهي شمالي سور المدينة
الشريفة وبينها وبين السور الطريق وتعرف الآن بالمويرة اشتراها بعض
النساء المؤمنين ووقفتها على الفقراء والمساكين وابن السبيل والضادين
لزيارة سيدنا محمد سيد المرسلين وقال ابن النجار ذرعتها فكان طولها
عشرين ذراعا منها احد عشر ذراعا ماء والباقي بناء وعرضها ثلثة اذرع وفي بئر
ومنها بير بضاعة وهي غربي بيرحا الى جهة الشمال عن سهل بن سعد
عن ابيه عن حد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في بير بضاعة وعن ابي
اسيد عن ابيه عن حد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ببير بضاعة وهي اليوم
في حديقة ويستقي منها اهل حديقة اخرى وهي بير مليحة وماؤها الآن طيب
عذب قال الشيخ محب الدين ابن النجار ذرعتها فكان طولها عشر ذراعا وشبرا

في النوبة

منها ذراعان وامحان ماء والباقي بناء وعرضها ستة اذرع كما ذكره داود ومنها
بير رومة وهي وسط وادي العقيق من اسفله براح واسع وعندها بناء عال
مهدم يقال انه كان دير اليهود شمالي مسجد القبلتين بعيد منه ولها آبار وزراع
وهذه بير ماؤها طيب حلو جدا نقل البغوي في مسنده من حديث بشر الاسلمي
عن ابيه قال لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكانت لرجل من غفار عين
يقال لها رومة وكان يبيع منها القربة بمد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل لك يا فلان ان تبيعنا عينك في الجنة فقال يا رسول الله ليس لي ولعيالي عيش غيرها فلا استطيع ذلك
فبلغ ذلك عثمان بن عفان فاشتراها بخمسة وثلثين الف درهم فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اتجعل لي مثل الذي جعل له عينا في الجنة وان اشتريتها قال
نعم قال اشتريتها وجعلتها للمسلمين وروى الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
نعم الصدقة صدقة عثمان يعني بئر رومة وفي صحيح البخاري عن حارث ابي عبد الرحمن
السلمي ان عثمان حين حوصر اشرف على الناس وقال انشدكم ولا انشد الا اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة
العسرة فله الجنة فحفرتها الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش
فله الجنة فجهزتهم فصدقوه بما قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم الحفير حفيرة المزني يعني بير رومة قال المطري وقد غارت هذه
البير يعني بير رومة ونقضت حجارتها واخذت وانطمت ولم يبق اليوم الا
اثرها ولكن ينبغي ان يعلم انها جلدت بعد ذلك ورفع بنيانها عن الارض نصف قامة

من حفر بير رومة فله الجنة فحفرتها الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال م

والآن ماؤها الشيء حلو جدًا حياها الامام العالم المفتي المتقي القاضي شهاب الدين احمد بن
محمد بن محمد بن محب الدين الطبري قاضي مكة المشرفة في سنة خمسين وسبعمائة فيتنا وله عموم
بحدث ومنها بئر لغزى قد حوط حولها ببناء بجصص وكان شفير حاوضها
لم يزل اهل المدينة يتبركون بها ويشربون من مائها وينقل الى الآفاق منها كما زمزم
بل ويسمونها زمزم لبركتها وطعم مائها كماء زمزم ولعل هذا البير هو التي احتفرتها فاطمة
بنت الحسين بن علي زوجة الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم حين خرجت من بيت
جدتها فاطمة الكبرى في ايام الوليد بن عبد الملك لما امر بادخال الحجرات وبيت فاطمة في المسجد
وحينئذ بنت دارها في الحرة وامرت بحفرها فطلع لهم جبل وذكروا ذلك لها فقالت
وصلت ركعتين ودعت ورشت موضع البير بفضل وضوئها وامرتهم فحفروا فلم يتوقف
عليهم من الجبل شيء حتى ظهر الماء نعم والله اعلم وقال المطري رايت حاشية بخط
الشيخ امين الدين ابن عساكر على نسخة من الدرة الثمينة في اخبار المدينة للشيخ محب الدين
ابن النجار ما نصه العدد ينقص عن المشهور بئر واحدة لان المثبت ستة والمأثور
سبع والسابعة اسمها بئر العهن بالعالية يزرع عليها اليوم وعندها مدرة وهي
اسم آخر مشتهر به انتهى وهذه البير معروفة بالعوالي مشهورة في جبل في بستان
معروف بها والمدرة مفقودة الآن وعندها شجرات حنا ولا يكاد ينزل بها مع طيبة
الفصل التاسع عشر في ذكر بعض خصائص المدينة المشرفة لبركة النبي المكرم
صلى الله عليه وسلم فمنها مضاعفة الاعمال ومنها خصوصية تربها وماء نهر

لحسن زوجه

كما ذكرنا هم

في صحيح مسلم من حديث سعد بن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكل سبع تمرات
من بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي وروينا في الصحيحين من حديث
سعد ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تصبح كل يوم بسبع تمرات من العجوة العالية
لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر وفي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان في العجوة العالية شفاء وانها ترياق اول البكرة وفي رواية
قال عليه السلام العجوة من الجنة وهي شفاء من السم ومنها خصوصية تربها روى
ابن النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غبار المدينة شفاء من الجذام وروى
على ابراهيم من الجهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى على بني الحارث بن الخزرج فاذا هم
مرضى فقال مالكم يا بني الحارث مرضى قالوا نعم يا رسول الله اصابتنا هذه الحمى قال
ابن انتم عن صعيب تمالوا يا رسول الله ما نصنع به قال تاخذون من تراب فتجعلونه
في اناء ثم يتفل عليهم ويقول بسم الله تراب ارضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا
باذن ربنا ففعلوا فتركهم الحمى والصعيب وادي بطحان وفيه حفرة ياخذ الناس من
التراب وهو اليوم اذا وعى انسان اخذ منه وذكروا انهم جربوه فوجدوه صحيحا ونقل
زين عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم المادين من المدينة مسرعة
من بقول خرج اليه اهل المدينة من المشايخ والعلماء والعوام والخواص فنادرت من
اثارهم غبرة فخمر بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انفه من الغبار
فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامله وضمه وقال اما علمت ان بجرة المدينة شفاء

من السم وغباره شفاء من الجذام وفي رواية ابن زنجلة اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزاة غزاها فلما دخل المدينة امسك بعض اصحابه على انفه من تراب فقال عليه السلام
والذي نفسي بيده ان تراب المدينة لمؤمنة وانها لشفاء من الجذام وفي رواية عباد المدينة
يطفي الجذام افصل الحادي والعشرون في ذكر اختلاف نقل تراب المدينة الى البلدان
ذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ليس للمسافر ان يستصحب شيئا من تراب حرم المدينة
ومخرجه الى وطنه الذي هو خارج المدينة وكذلك حكم الكيزان والجرار يق المحمولة من تراب
المدينة وكذلك الاحجار والرمال واذا اخذ من ذلك شيئا وجب عليه رده ثم اختلف اصحاب الشافعي
رضي الله عنه فيما بينهم فالزعيم يقولون يكره وبعضهم يقولون لا يجوز وصح في روضة
بالاتفاق انه لا يجوز نقل شيء منها وعند الحنابلة ان ذلك يكره وعند ابي حنيفة يجوز
نقل هذه الاشياء الى بلاد بترك وكذا الخلاف في حرم مكة المشرفة الا في نقل آبار زمزم فلا خلاف
فيه كما سبق ذكره الفصل الحادي والعشرون في ذكر ما يتعلق بمسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحجرته المقدسة من الثابت في الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه المسجد الذي اسس على التقوى من اول يوم وانه كان يصلي فيه رجال
من المسلمين قبل بنائه وهو مربد وقد عرف المؤرخون مقدار الذي كان عليه في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كان على الترسيم من الحجرة المقدسة الى مكان السارية
الثابتة من جهة الغرب ومن موضع الدرابزين الذين موبين الاساطين المتصلة
بالصندوق امام مصلى النبي صلى الله عليه وسلم الى موضع الحجرين المغروزين في صحن المسجد

الشريف وقالوا ان المنبر لم يزل حيث كان عليه في زمنه صلى الله عليه وسلم وورد في
الاخبار انه كان بين الحائط القبلي وبين المنبر قدر ممر الشاة وبين المنبر والاسطوانة
اليوم قدر ثلاثة اذرع بذراع مصر وقال المؤرخون انه قبل الفتح صلى الله عليه وسلم
بناه حين قدم اقل من مائة في مائة فلما فتح الله تعالى عليه خيبر بناه وزاد فيه مثله وفصل
كان عرض الجدار لبنة ثم ان المسلمين لما كثروا فتحوا لبنة ونصفا ثم قالوا يا رسول
الله لو امرت لنا فيه فقال نعم فزادوا فيه وبنوا جداره لبنتين مختلفتين
ورفعوا اساسه قريبا من ثلثة اذرع بالحجارة ولم يكن للمسجد سطح فشكى الصحابة الحر
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقيم له سواري من جذوع النخل ثم طرحت عليها العوارض
والخصف والاذخر فاصابتهم الامطار فجعل المسجد يكف عليهم فقالوا يا رسول الله
لو امرت بالمسجد فطين فقال نعم عريش كعريش موسى عليه السلام ثمام وخشيبات
والامر اعجل من ذلك وقيل ان جدار المسجد قبل ان يظلل كان قامة وشبرا
ويقال ان عريش موسى عليه السلام كان اذا قام اصاب رأسه السقف ثم بعد ذلك
صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى بيت المقدس عشرة اشهر ثم امر بالتحول الى
الكعبة فقام رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة اما جبريل عليه السلام فقال
بيده هكذا فاماط كل حائل منه وبين الكعبة حتى عاين فاستقبلها صلى الله عليه وسلم
وهو ناظر اليها لم يحول دون نظره شيء فلما فرغ قال جبريل عليه السلام هكذا فاعادوا
الجبال والاشجار والاشياء على حالها فصارت قبلته الى الميزاب وفي التصحيح

ان اول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة صلاة العصر يوم الاثنين
في النصف من ربيع الاول سبع عشرة من الهجرة وتوفي صلى الله عليه وسلم والمسجد
كذلك ولم يزد ابو بكر رضي الله عنه لاشتغاله بالفتح ثانيا فلما ولي عمر رضي الله عنه قال اني
اريد ان انيد في المسجد ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي ان
يزاد في المسجد ما زدت فيه شيئا فجعل عمر رضي الله عنه طول المسجد اربعين وماية ذراع
وعرضه عشرين ذراعا وبدل اساطينه بأخر من جذوع النخل وسقفه بجريد وقرظ مالحها
ثم غير عثمان رضي الله عنه فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة
والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج رواه البخاري قال
اهل السير جعل عثمان رضي الله عنه طول المسجد ستين وماية ذراع وعرضه خمسين وماية ذراع
وذكر المؤرخون ان ابواب المسجد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
ثلاثة باب الخلفة وباب عاتكة وهو باب الرحمة والباب الذي كان يدخل منه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو باب عثمان المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام وان
عمر رضي الله عنه جعل ابوابه ستة ماءين عن يمين القبلة وماءين عن يسارها وماءين
خلفها وجعل طول السقف احدى عشر ذراعا وزاد فيه من جهة القبلة عن يمينها وبنى
فوق ظهره ستر ثلاثة اذرع وان عثمان رضي الله عنه غير في اول شهر سنة الاولى
تسع وعشرين وزاد فيه من القبلة الى موضع الجدار اليوم وزاد فيه من جهة الغرب ومن
جهة الشام ولم يزد فيه من جهة الشرق شيئا وجعل ابوابه ستة كما كانت في ايام عمر رضي الله عنه

وباشر العمل بنفسه وكان يصوم النهار ويقوم الليل ولا يخرج من المسجد حتى فرغ منه
في الحال المحرم سنة ثلاثين ثم زاد فيه عمر بن عبد العزيز رحمه الله بامر الوليد بن عبد الملك
وكان عامله على مكة والمدينة وارسل الوليد الى ملك الروم ليمده عنه عمالا وذلك
بسبب العمارة فارسل اليه اربعين من الروم واربعين من القبط فيروى انهم عملوا
من الايام يعملون عمال الروم اذ خلا لهم المسجد فقال احدهم لصاحبه لعن الله على
قبر ابيهم فنهوه فابى فتعيا لذلك فوقع على راسه فانتثر دماغه واسلم بعض اولئك
النصارى لذلك فصار طوله مائتي ذراع وعرضه في مقدم مايتين وفي مؤخره مائة وثمانين
وجعل عمر بن عبد العزيز في كل ركن من اركان المسجد منارة للاذان وكانت المنارة
الرابعة مطلة على دار مروان وهي قبلي المسجد من الغرب فلما جاء سليمان بن عبد
الملك اذن المؤذن فاطلع على صبيان في الدار فامر فهدمت تلك المنارة
الى ظهر المسجد واتمام عمر بن عبد العزيز في بنائه ثلث سنين وجعل له عشرين بابا ولم يبق
من الابواب التي كان يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا باب عثمان المعروف
بباب جبريل ثم لما حج المهدي سنة ستين وماية فقدم المدينة بعد منصرفه من الحج
استعمل عليها جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس فلما كان سنة احدى وستين وماية وامره
بالزيادة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاد من جهة الشام الى منتهاه اليوم
ثم لم يزد فيه احد ثم عمر في صحن المسجد الشريف فتم لحفظ محاصل الحرم وخزائنه
مثل المصحف الكريم المنسوب الى عثمان رضي الله عنه وعين بامر الخليفة الناصر لدين

منهم

الله سنه ست وخمسين وخمسمائة ثم احترق المسجد الشريف في ليلة الجمعة اول شهر رمضان
سنه اربع وخمسين وستمائة واستولى الحريق على جميع سقوفه حتى على سقف الحجرة
المقدسة وسقط بعض سواريه وسلم ما في القبة من الحواصل لسلامتها من
الحريق وكتب بذلك الى الخليفة المستعصم بالله ابى احمد بن عبد الله الامام المستنصر
بالله من المدينة الشريفة في رمضان المذكور فوصل الصناع والآلات مع
حجاج العراق سنه خمس وخمسين وستمائة وسقفوا في هذه السنه الحجرة المقدسة
وما حولها الى الحايط القبلي والى الحايط الشرقي الى باب جبريل وسقفوا من جهة
الغرب الروضة الشريفة جميعها الى الباب ثم دخلت سنه ست وخمسين وستمائة فقتل
الخليفة واستولى التتار على بغداد فوصلت الآلات من صاحب اليمن الملك المظفر
يوسف بن عمر بن علي رسول فعمل الى باب السلام ثم عمل من باب السلام الى باب الرحمة
في سنه ثمان وخمسين وستمائة من جهة صاحب حصن الملك المظفر سيف الدين قطز
المعزي واسمه الحقيقي محمود بن ممدود وامه اخت السلطان جلال الدين خوارزم
شاه وابوه ابن عمه اسر عند غلبة التتار فباعوه بدمشق ثم انتقل ما بيع
الى مصر وتملك في سنه ثمان وخمسين وستمائة ثم انتقل الملك الى هذه السنه الى
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي فعمل في ايامه باقي المسجد الشريف الى باب
الرحمة الى شمالي المسجد ثم الى باب النساء وكمل سقف المسجد كما كان قبل الحريق سقفا
فوق سقف ولم يزل على ذلك الى اوايل دولة الملك الناصر محمد بن قلاون الصالحي سنه

وسبعمائة فجدد سقف الرواق الذي فيه الروضة الشريفة وكتب عليه اسمه
ثم جدد في ايام السقف الشرقي والسقف الغربي في سنه خمس وسبعمائة وجعلا
سقفا واحدا نسبة السقف الشمالي فانه جعل في ايام الملك الظاهر كذلك ثم في
ايام السلطان الرابعة هكذا الى تعدد ان سليمان بن عبد الملك امر بهدمها فهدمت
في سنه ست وسبعمائة ثم امر بانشاء الرواقين في صحن المسجد الشريف من جهة
القبلة في سنه تسع عشرة وسبعمائة، وابواب المسجد اليوم اربعة، باب من جهة الركن
وهو باب عثمان المعروف بباب جبريل وهو الذي كان يدخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وباب النساء، وباب من جهة الغرب، باب السلام، وباب الرحمة، وفي المجلدين
جهة القبلة طاق مقفل يفتح ايام الموسم ويذكر في اسامي مكان يطلع عليه شباك في القبة هكذا
انه بيوت العشرة وليس ذلك بصحيح وانما هي دار لآل عبد الله عروة يسكنها اليوم
وتمامه مذكور في التواريخ، واما الحجرة المقدسة فبنى عليها عمر بن عبد العزيز في
ايام الوليد بن عبد الملك حايطا ولم يلصقه بجدار الحجرة بل جعل منها مكانا ليدور
الحايط الى سقف المسجد بل دونه بمقدار اربعة اذرع واذا علم شباكا من خشب من فوق
الحايط الى السقف وجعل بنيان الحايط على خمس زوايا ليستقيم له استقبال الحجرة
بالطريق لتحذيره صلى الله عليه وسلم من ذلك الفصل الثاني والعشرون في ذكر
حجرة النبي صلى الله عليه وسلم اعلم انه لم يكن قبل حريق المسجد ولا بعده على الحجرة
الشريفة قبة بل كان حول حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في الشط مقدار نصف قامة بينه

بالحجرتين الى الحجرة الشريفة عن يمنة الخارج الى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة في ايام الملك
المنصور قلاون الصالحي عملت هذه القبة ومن مربعة من اسفلها مثمنة من اعلاها
وقد حدد في ايام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون ثم اختلف الواح الرصاص عن وضعها
باصابة الامطار فجددت واحكمت في ايام دولة السلطان الملك الاشرف شعبان بن
حسن بن محمد بن قلاون الصالحي في سنة خمس وستين وسبعمائة ومن خشاب اقيمت وسمر عليها
الواح من خشب ومن فوقها الواح الرصاص وعلى مكان الحضيرة اجري شبال من خشب
وصحن بين السقفين ايضا شبال خشب تحكيم وعلى سقف الحجرة الشريفة بين
السقفين الواح قد سمر بعضها على بعض وسمر عليها ثوب مشمع وفيها طابق مقفل
اذا فتح كان النزول منه الى ما بين الحايط بيت النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الشام وروى
ان عايشة رضي الله عنها قد بنت حايطا بينها وبين القبور المقدسة بعد دفن عمر
رضي الله عنه وقالت انما كان لي زوجي وتحفظت في ثيابها الى ان بنت الحايط
المذكور وبقيت في بقية البيت من جهة الشام وفيها باب البيت وقال
المؤرخون ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه في صفة بيت عايشة رضي الله عنها وقالوا
ان في البيت موضع قبر في السهوة الشرقية وان سعيد بن المسيب قال يدفن فيه
عيسى بن مريم مع سيدنا محمد عليهما السلام وابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقد قيل
ان ذلك عقيب حجر وزيادته لسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والسهوة قيل
انها كالصفة بين يدي البيت ثم لما حج السلطان الملك الظاهر في سنة ست وستين وستمائة

قلاون ح

اراد ان يدير على الحجرة المقدسة دارابزينا من خشب فقام ما حولها يومئذ وقد
بحبال وارسل الدرابزين في سنة ثمان وستين وستمائة واداره عليها وعمل له ثلاثة
ابواب قبليا وشرقيا وغربيا ونصبه بين الاساطين التي على الحجرة الشريفة
الا من ناحية الشام فانه زاد فيه الى متجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم احدث بابا
رابعا بعده من جهة الشمال في رحبة الحجر وعند باب متجد النبي صلى الله عليه وسلم
يفتح كل يوم ويدخل الناس الزوار منه وانما صنع الملك الظاهر ذلك الدرابزين ظنا منه
ان ذلك زيادة تعظيم وحرمة للحجرة الشريفة لكنه حجب الناس عن الوقوف المقدسة
مما يلي بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتعذر الصلوة منها مع فضل الصلوة فيها وصار ما بين
الحجرة والدرابزين مأوى للسباع والهوام من الثعالب في ايام الموسم قال الشيخ زين الدين بن
جماعة وذكر ذلك للملك الظاهر فمكث وما اجاب وهذا من اعظم ما ينظر فيه واما الذي
عمله الملك الظاهر نحو ثمانين فلما كان في سنة اربع وسبعين وستمائة زاد عليه الملك
العادل زين الدولة والدين كتبغا شباكا حديدا عليه ودفعه حتى وصله بسقف المجد
الشريف ثم عمل ابن ابي الهيجا وزير الملك الناصر كسوة الحجرة الشريفة المقدسة من الديباج
الابيض وادار عليها طرازا احمر مكتوب عليه سورة يس بأسرها وعلقها نحو العشرين
على جدار الدايرة على الحجرة المقدسة بعد الاذن من الخليفة المستضيء بامر الله في ذلك ثم رحمات
من الخليفة المستضيء بامر الله كسوة من الابريسم البنفسجي عليها طرز ذهب والحاشية البيض
المرقومة وعليها مكتوب ابو بكر وعمر وعثمان وعلى على اطراف اسم الخليفة فيشتمل ذلك

ونفذت الى مشهد علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالكوفة وعلقت هذه عوضها
فلما وفى الامام الناصر لدين الله تعالى نفذ كسوة اخرى من الابريسم الاسود وطرزها وحاشاها
من الابريسم الابيض وعلقت فوق ذلك فلما حجت الخليفة وعادت الى العراق عملت
كسوة على كل المذكورة قبلها ونفذتها فعلقت فوق الاولين وصار ثلاثة على الجدار
ثلاث ستائر ثم في زماننا هذا ترسل الكسوة من مصر بعد سبع سنين من الابريسم الاسود
وتعلق بعد قلع التي قبلها والله اعلم الفصل الثالث والعشرون في ذكر
ان بعدنا عمر رضي الله عنه هل دخل حديث النبي صلى الله عليه وسلم لم يرو احد
الا ما حكاه ابن النجار في تاريخه انه في سنة ثمان واربعين وخمسمائة سمع من داخل الحجرة
المقدسة هدة فاقتضى الراي انزال شخص من اهل الدين والصلاح هناك فلم يروا احدا
مثل حالا من الشيخ عمر لقاه شيخ الشيوخ بالموصل رحمه الله فكلموه في ذلك فامتنع واعتذر
بسبب مرض يحتاج معه الى الوضوء في غالب الاوقات فالزم بذلك فيقال انه امتنع
من الاكل والشرب مدة وسال الله تعالى ان سال المرض عنه بقدر ما ينزل ويخرج
فانزلوه بالحبال بين الحائط والحجرة فنزل بين حائط بيت النبي صلى الله عليه وسلم
وبين الحائط ومعه شمعة يستضيء بها ومشى الى ان سد النبي صلى الله عليه وسلم ودخل من الباب
الى القبور المقدسة فراى سبعا من رؤوس الائمة فاما من الحائط وقد وضع على القبور
المقدسة فاذا له وكس ما عليها من التراب بلحيته فقال ملح الشيبة ثم طلع
وامسك الله تعالى عنه هذا المرض بقدر ما نزل وطلع وفي سنة اربع وخمسين وخمسمائة

دخل من داخل الحجرة المقدسة رائحة كريهة منتشرة فانزل الطواشي ياسر من
خدام الحرم الشريف ونزل معه الصفي الموصلي متولي امانة المسجد الشريف
وتناول مهما هاروق الصوفي فوجدوا هرا قد سقط من الشباك الذي باعلى
الحائل بين الحائط وبيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخرجوه وطيبوا المكان وكان
نزولهم يوم السبت الحادي عشر من شهر ربيع الاخر الفصل الرابع
والعشرون في ذكر المنبر الشريف فعل لسيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بامر في سنة ثمان من الهجرة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جنب جذع مسندا
ظهره فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له منبرا وكان له درجتين ومجلسا
فلما قام على المنبر ليخطب حنت الخشبة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما
انس وانا في المسجد فسمعت الخشبة تحن حنين الوالة فما زالت تحن حتى نزل
عليها فاحتضنها فسكنت فقال عليه السلام لو لم احتضنها لحنت الى يوم القيمة
وفي بعض الروايات خار كخوار الثور حتى ارتج المسجد من خواره تحننا على فراق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انس حتى ارتج لخواره وفي رواية سهل
وكثر بكاء الناس لما راوه وذكر مظفر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه
الى نفسه فجاء يخرق الارض فالتزمه فعاد الى مكانه وفي رواية خار حتى تصدع
واشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت فقال النبي صلى الله عليه وسلم

فدفن تحت المنبر وفي رواية يحيى فحن الجذع حنين الناقة فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكن وقال له ان شئت ان اردك الى الحائط الذي كنت فيه كما كنت تنبت كعرق وتكمل خلقك وجذعك ترك وان شئت ان اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى اليه النبي صلى الله عليه وسلم راسه يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيا كل منى اولياء الله تعالى واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم ثم عاد الى المنبر واقبل على الناس فقال خيرتم كما سمعتم فاختار ان اغرسه في الجنة اختار دار البقاء على دار الفناء وفي رواية فغاب الجذع وذهب والله اعلم وكان الشيخ ابو الحسن البصري اذا حدث بحديث الجذع بكا وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه من الله تعالى فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه وحديث انين الجذع مشهور والخبر به متواتر وجماعة من الصحابة تكلم بحديث بمعنى هذا الحديث منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة ولم سلمة والمطلب بن ابي وداعة وفي رواية جابر بن عبد الله سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار واعلم ان هذا الجذع ليس له اليوم عين ولا اثر فقد روى ان ابي بن كعب اخذه لما غير المسجد وهدم فكان عنده في بيته حتى بلي واكلته الارضة وعاد رفاتا وكان المنبر المعمول للنبي صلى الله عليه وسلم من طرفاء الغابة عمله

غلام لامرأة من الانصار واسمه ميناء وقيل ارمية وفي رواية صنعه غلام عمه العباس واسمه الصباح وقيل كلاب وقيل اثاثة عملا تميم الداري رواه ابو داود في سننه وقيل عمله غلام لسعد بن العاص واسمه باقول ونقل عن الواقدي عن ابن زياد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على المجلس وضع رجليه على الدرجة الثانية فلما ولي ابو بكر رضي الله عنه قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الارض اذا قعد فلما ولي عثمان فعل كذلك ست سنين من خلافته ثم حلا مجلس موضع النبي صلى الله عليه وسلم وقعد على الشبه قطية وهو اول من كساه فنسجتها امرأة فاتى بها فقال لها سرقت قولي لا فاعترفت فقطع يدها وكان طول سرير النبي صلى الله عليه وسلم كما حكاه ابن النجار ذراعان في السماء وثلاث اصابع وعرضه ذراع راجح وطول صدره وموضع قدمي النبي صلى الله عليه وسلم ذراع وطول دمانق المنبر التي كان يمسكها بيديه الكريمتين اذا جلس شبر واصبعان وعرضه ذراع في ذراع وترسيعه سواء وعدد درجاته ثلث للمقعد وفيه خمسة اعواد من جرائد النخل وهذا كان في حجرة صلى الله عليه وسلم وفي خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم ثم لما جاء معاوية كساه قطية والقبطية بضم القاف وقد تكسر مع سكون الباء الموحدة ثياب رقاق من مصر وكانت تلقى ايام الشتاء على كل سنة ثوبان من الحرير الاسود وله علم يكسى به المنبر اذا كثرت

الكسوة عندهم جعلوها ستورا على ابواب الحرم هكذا حكاه ابن النجار وينبغي ان
يعلم استقلال الرباب بستورها الآن وانما يظهرونها على اوقات المهمات
كقدوم امير او سلطان ثم في حدود السبعين وسبعمائة اشترت قرية من بيت مال المسلمين بمصر
ووقفت على كسوة الكعبة المشرفة في كل سنة وعلى كسوة الحجرة المقدسة
والمنبر الشريف في كل سبع سنين ثم لما رجع معاوية كتب الى مروان وهو عامله
على المدينة ان ارفع المنبر على الارض وزد فيه فدعى النجارين ورفعوه عن الارض
وزاد من اسفله ست درجات فصار للمنبر تسع درجات بالمجلس قال ابن زبالة لم
يزد فيه احد قبله ولا بعده كذا نقله المطري عنه ونقل ابن النجار ان مروان اراد
ان يبعث بمنبر النبي صلى الله عليه وسلم لامه فكسفت الشمس حتى رؤيت النجوم واظلمت
المدينة واصابتهم ريح شديدة وامتنع منه وذكر ان المهدي ابن منصور لما حج سنة
احدى وستين ومائة قال للامام مالك بن انس اني اريد ان اعيد منبر النبي صلى الله
عليه وسلم الى حاله الاول فقال له مالك انا سومن طرفا الغابة وقد سمر الى هذه العيدان وخشي
فمتى نزعته خفت ان يتهافت فلا يرى ان تغيره فتركه المهدي على حاله ورجع
عما اراد ويقال ان المنبر الذي زاده معاوية تهافت على طول الزمان وان بعض
الخلفاء من بني العباس رد منبرا واتخذ من بقايا اعواد منبر النبي صلى الله عليه وسلم اشتالا
للتبرك بها ثم احترقت لما احترقت المسجد الشريف فعمل الملك المظفر صاحب اليمن منبرا
مما نتاه من الصندل وارسله في سنة ست وخمسين وستمائة ونصب في موضع منبر النبي صلى

الله عليه وسلم لم يوخر عنه ولم يزل الى سنة ست وستين وستمائة يخطب عليه ثم
ارسل الملك الظاهر هذا المنبر الموجود اليوم فقلع منبر صاحب اليمن وجعل في حاصل الحرم
وسوباق اليوم في القبة ونصب هذا مكانه وارتفاعه من الارض الى اعلاه ثلثة اذرع
وطوله في العرض من القبلة الى الحجرة ثلثة اذرع ونصف وربع ومن كل ذلك ذراع
اهل مصر وعدد درجاته سبع بالمقعد والمصرف يفتح يوم الجمعة وبه طاقة يدخل كثير
من العوام ايديهم منها الى خشبة يتبركون بها ظانين انها من بقايا منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس من منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

الفصل الخامس لعشرون في ذكر رجوع الحاج الى وطنه وبلده اذا

اراد الرجوع الى اهله وبيته ووطنه ينبغي ان يأتي الروضة الشريفة ويصلي فيها
ثم يأتي القبر الشريف الكريم فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه ويعيد
تلك الدعوات التي سبقت ذكرها في ابتداء الزيارة او يقصر على هذا السلام
عليك يا خاتم النبيين، السلام عليك يا سيد المرسلين، السلام عليك يا امام المتقين السلام
عليك يا قايد الغر المحجلين، السلام عليك يا رسول رب العالمين، السلام عليك يا منبر الله
على المؤمنين، السلام عليك يا طه، السلام عليك يا سين، السلام عليك وعلى اهل بيتك الطيبين
الطاهرين، السلام عليك وعلى ازواجك الطاهرات امهات المؤمنين، السلام
عليك وعلى اصحابك اجمعين ورحمة الله وبركاته جزاك الله عنا يا رسول الله افضل
الجزاء وصلى عليك افضل الصلوات وان اتسع الوقت فبعد احسن السلام، السلام على

يا من سعرت لوامع مجده ، السلام عليك يا من صعرت هوامع رفده ، السلام عليك
يا من ظهرت انوار علاه ، السلام عليك يا من ارت اثار صنايعه ، السلام عليك يا نبعة
الشرف الباذخ ، السلام عليك يا سلالة المجد الراسخ ، السلام عليك يا جوهرة الشرف
الاعلا ، السلام عليك يا واسطة العقد المحلى ، السلام عليك يا امام انبيا ، السلام عليك
يا صفوة الاصفيا ، السلام عليك يا معدن الجود ، السلام عليك يا منبع الكرم والجود ،
السلام عليك يا درة لوي ، السلام عليك يا غرة قصي ، السلام عليك يا نبعة المكارم ، السلام
عليك يا سلالة المكارم ، السلام عليك ايها المحامد يا ابا القاسم ، السلام عليك يا من عظمت هيبته ،
السلام عليك يا من ارت آياته ، السلام عليك يا من ظهرت ايا ته ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته
شعر سلام تضوع عن مسكة ، يجر بردين ذيلا طويلا ، ونفح عن نسمة لم تزل
تعيد عليك الثنا الجميلا ، والحمد لله الذي اقر عيني برويتك واحلني شريف روضتك
وقضى لي ان افوز بزورتك واحرز سابق السعادة بحلول بلدتك ويقول وددت عنك
يا رسول الله غير موديين ولا سامحين بفرقتك ونحن نسالك ان تسال الله تعالى ان لا يقطع
آثارنا من زيارتك وحرمك وان يعيدنا سالمين غانمين الى اوطاننا وان يبارك لنا فيما
وهب لنا من الولد وخول من النعم وان يرزقنا الشكر على ذلك منه ، اللهم لا تجعل هذا
آخر العهد من حرم رسولك ويسر لي العود الى الحرمين الشريفين وارزقني العفو والعافية
في الدنيا والآخرة وان جعلته فعوضني بحسنة عن ذلك يا ارحم الراحمين ، فاذا اردت الخروج
من المسجد فتخرج رجله اليسرى اولا ثم تمشي ، وينبغي ان تعهد ان تخرج من عينه

قطرات عبرات رحمة فانها من اماني القبول ثم تقول اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد اللهم لا تجعل هذا آخر العهد من بيتك حظا او زادي من زيارته واصحبني في منقلبي هذا
البر والتقوى وسيرد حوي الى اهلي يا ارحم الراحمين وينبغي ان يتصدق على جيران
النبي صلى الله عليه وسلم وانشد ابو الفضل الجوهري عند توديعه ، لو كنت ساعة بيننا
وشهدت كيف نكون توديعا ، لعلمت ان من الدموع محدثا ،
وعلمت ان من الحديث دموعا وانشد واحد من الاكابر عند توديعه شعر
احن الى زيارة حي ليلى وعهدي من زيارتها قريب ،
وكنت اظن قرب العهد يطفي ، لهيب الشوق فازداد اللهيب ، وينبغي ان يستصحب
شيئا هدية لاهله وولده وتحفة لاصحابه واصدقائه من اهله واهل بلده وليشتر شيئا يسيرا
لائما منصرف عن ضيافة الكريم وآت من ساحة ذي الاحسان الجسيم وحضرة ذي الخلق
العظيم يروى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قدم احدكم من سفر فليهد الى اهله وليطرفهم ولو كانت حجارة ، واذا اخذ الطريق ينبغي
له كلما علا شرفا من الارض ان يكبر ثلاث تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون
صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده كل شيء هالك الا وجهه له الحكم
واليه ترجعون فسبحان من انعم علينا بلبلغ المامول واعاضنا من مشقة السفر وهم
بحسن الاياب وخلع القبول فاثار تلك الديار علينا بهجة وانوار غفران الاوزار لنا فيها

شعر تفوح ارواح نجد من ثيابهم ٭ عند القدوم لقرب العهد بالدار

يا راكبان قفا لي واقضيا وطري ٭ وخبراني عن نجد باخبار ٭ ويستحب اذا قرب من بلده ان يسرع اليها وان تقدم الى اهله من يعلمهم بقدومه ولا يطرقهم وهم غافلون ويدخل بكرة اعشية ويقول عند دخوله الى بلده بسم الله وبالله والحمد لله على طول الاعمال والتردد الى الآثار وليبدأ بالمسجد فليصل فيه ركعتين فاذا دخل بيته يصلي فيه ركعتين ايضا اول ما يدخل ٭ ويستحب اعتناق القادم وتقبيله ومصافحته فقد روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة فاعتنقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله وقالت قدم جعفر واصحابه فتلقاه النبي صلى الله عليه وسلم فقبل بين عينيه ٭ وينبغي ان يصافحه الحاج قبل ان يدخل بيته فانه يرجع مغفورا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه ومره ان يستغفر لك قبل ان يدخل بيته فانه مغفور له وعن الحسن البصري رضي الله عنه انه قال اذا خرج الحاج فشيعوهم وزودوهم الدعاء فاذا قفلوا فالقوهم وصافحوهم قبل ان يخالطوا الذنوب فان البركة في ايديهم واسند عبد الرحمن البروري عن قوم بعض اخوانه من الحجاج الزائرين شعر

احد حجاج بيت الله والحرم ٭ ماذا لكم من كرامات ومن نعم

قضوا مناربهم من حجهم وانقلبوا ٭ منعمين على ما فاتهم بهم

فما ذممتم يشفي العليل به ٭ ونور وجهه يهدي من الظلم

زاروا النبي وطافوا حول حجرته ٭ يا طيب طابة من واد ومن اكم

يا ايها الركب قد ذاب المشوقكم ٭ وفي لقائكم برء من السقم

سلوا دياركم من بعدكم قتلكم ٭ هل لاح فيها سنا بين قرى سلم

سقى الربوع التي كنتم بها ابدا ٭ غيث السماء ومنهل من الديم

وينبغي ان يدعو الله عليه بطاعة ويوفقه لحج بيته الحرام وزيارة قبر رسوله عليه السلام ولطفت صحيفة يباب عمل بصابون الغفران من دنس الآثام ان يحذر من العود ويحفظ من رسخ العادة فانها اشد من الرمد واصعب المعالجة واعلم ان الذل في طاعة الله اقرب من التعزز بالمعصية فطوبى لاهل التقوى وويل لاهل الهوى يا عاقد الحبين ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال الكاني قصرت الدنيا على الهوى وشمت انفه على التقوى وقال بشر الحافي رحمه الله اقنع بالله لاضع التقوى وترك القلة الحاجة عن الانسان من خرصه ومن سؤال الوجه الكالحة فاستغن بالله تكن ذا وفق واعتبط بالصفقة الرابحة والبس ثوب غنى واتقي ودد وزهد النفس فانها من كانت الدنيا به بره فانها يوما له دابره واعلم ان المعصية بعد الحج اقبح منها قبله قال احمد بن خالد سمعت مالك بن دينار يقول قدمت من الحج فدعتني نفسي بدرة الى امر سوء سمعت هاتفا من ناحية البيت يقول ويلك الم تحج ويلك الم تحج فعصمني الله بسبب ذلك وسئل الحسن البصري عن الحج المبرور ما علامته فقال ان يرجع الشخص منه زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة

اللهم ثبتنا واقدامنا على طريق الحق قدم سيرة الصالحين ، ونور ابصارنا بنور
صداقة نصيرة المقربين ، وزين قلوبنا بزينة محبة القراء والزاهدين . وارزقنا
حسن صحبتها الى يوم الدين ، واجعل لنا لسان صدق في الاولين والآخرين ، واغفر لنا ولآبائنا
ولامهاتنا ولجميع المسلمين ، ولا تؤاخذنا بسوء اعمالنا يا ارحم الراحمين يا ذا المعروف
عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من حاجته
واراد ان يقوم من مجلسه يقول اللهم اغفر لنا ما اخطأنا وما تعمدنا وما اسررنا
وما اعلنا وما انت اعلم به منا انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت
والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين
وعلى آله واصحابه وازواجه الطيبين الطاهرين ، وسلم تسليما دائما كثيرا رضوان الله
عليهم اجمعين ، فالمتوقع من مكارم اخلاق السادات الناظرين المطالعين المتطلعين
فيه ان اطلعوا على موضع سهو وغلط من تصحيف او اعراب ان يصلحوا
بانامل قلم فضلهم وسنان بيان كرم علمهم بشرط ان يكونوا على يقين تام دون تخمين
وظن هائم فان الظن يخطئ ويصيب ويحكونوا ممن راى الف صواب
فغطاه واذا وجدوا اقل سهو قلم فناداه واذا تجلى في مرآة نظر عين قلوبهم فالمتوقع
ان لا ينسوني في صالح دعائهم في وقت المناجاة وحضور خلواتهم ، ختم الله لنا ولهم
باحسن الحسنى بحرمة نبيه وحبيبه محمد المصطفى ، وعلى آله مصابيح الدجى
واصحابه نجوم الهدى صلوة دايمة عليهم في الآخرة والاولى ، وسلم تسليما دائما

المناسبين م

قبول م

وقد فرغ من اتمام هذا الكتاب وتحليده بعون الله الملك الوهاب وحسن
توفيقه على يد جامعه ومؤلفه العبد الفقير الى الله الغني المتعال سعد الله بن
عبد محمد عفى عنهم واسرارهم ، احسن الله عواقبه ، وانجح مطالبه ، في اثنين وعشرين
من شهر المظفر ختم الله بالخير والظفر سنة اربع وثمانين بعد الالف من هجرة
من عمر حرم الله الشريف تحياه الكعبة والركن اليماني ،
والحمد لله وصلاة والسلام على النبي بعده ،
وسلم تسليما كثيرا حسبنا الله ونعم الوكيل ،
بلغ مقابلة في يوم الثلاثاء سابع شهر
سنة اربع وثمانين وسبعمائة
من هجرة